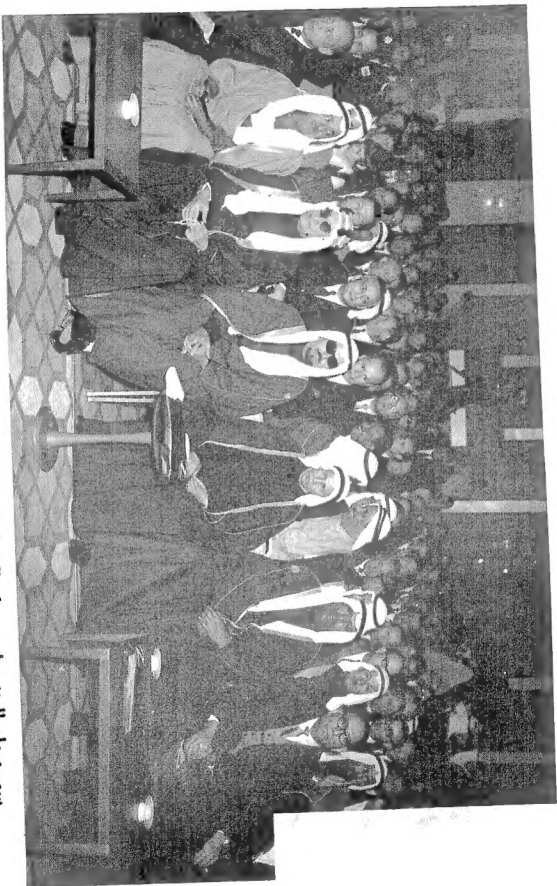


# الوعي الإسلامي

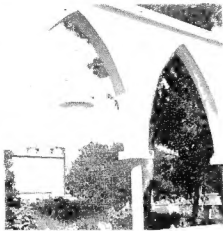
إسلامية ثقافية شهرية

السنة السابعة العدد ٧٤ - غرة صفر ١٣٩١ هـ - ٢٨ مارس (آذار) ١٩٧١ م





مسعود ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد الجابر وبعض كبار المسؤولين والمسادة  
 المشاركين في ندوة فلسطين المائتة الثانية وذلك في حفل افتتاح الندوة .



مسجد سيدى رويغ الانصارى  
الصاحى بمدينة البيضاء ،  
وتظهر فى الصورة قبة المسجد  
ومنارته الجميلة .

### التمن

السكوت	٥.	غلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	غلسا
الاردن	٥.	غلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر	دينار	ربع
المغرب	درهم	وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	غلسا
لبنان وسوريا	٥.	قرشا
مصر والسودان	٤.	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار  
فى الخارج ٢ ديناران  
( او ما يعادلها بالاسترلينى )  
أما الأفراد فيشتركون رأسا  
مع منعمد التوزيع كل فى قطره

### عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد  
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية  
ص.ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ - كويت

## الوعى الاسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P. O. B 13

السنة السابعة

العدد الرابع والسبعون

غرة صفر سنة ١٣٩١ هـ

٢٨ مارس ( آذار ) ١٩٧١ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ  
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

# اللهم حجة من الماني وعصاة الحجاز

احتفلت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بذكرى  
هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مساء الجمعة ٣٠  
من ذى الحجة سنة ١٣٩٠ هـ في مسجد السوق الكبير ،  
ونقلت وقائع الحفل بالتلفزيون والاذاعة وقد تفضل  
معالي الوزير الاستاذ راشد عبد الله الفرخان بالقاء  
الكلمة التالية :

يطل علينا هلال المحرم ، فيذكرنا بيوم الهجرة ، هجرة سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة .. ففي مثل هذا اليوم كان انبثاق  
نور الاسلام ، مؤذنا بتغير وجه التاريخ .. وفي مثل هذا اليوم صدع محمد  
بأمر ربه ، داعيا الى الوحدة والتوحيد ، ونبذ عبادة الافراد والاصنام ،  
مناديا بانصاف الضعفاء والفقراء من ظلم الاقوياء .

ولكن الغيث الذي نزل ، والنور الذي سطع ، صادف قلوبا غلغا ،  
وآذانا صما ، ولم يؤمن به الا نفر قليل ، وآذاه قومه ، وتأمرؤا لقتله ، وهو  
يقول : « اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » .. وأمر بالهجرة الى المدينة  
وهاجر معه صحبه ، ولم يزد ذلك الا اصرارا على دعوته ، وإيمانا بمبدئه  
وهناك استقبله أهل المدينة وآووه ونصروه ، فأسس الدولة ، وأقسام  
الوحدة ، فكانت الاخوة والالفة بين الأوس والخزرج ، بعد أن كانوا يقتتلون  
على بعير ضال ، أو كلمة قيلت في بيت من الشعر « وأنكروا نعمة الله  
عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم » ..

وكانت المشاركة والمساواة بين المهاجرين والانصار ، ففسد اشرك  
الانصار المهاجرين في أموالهم وحقوقهم وبيوتهم . وتقاسموا لقمة العيش



معهم ، وسأوى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فى الحقوق والواجبات  
« الناس سواسية كأسنان المشط » .

حقا .. لقد أرسى محمد صلى الله عليه وسلم قواعد العدل فى  
المجتمع .. فأسس مبدأ التسورى فى كل الامور « وأمرهم شورى بينهم »  
وأعطى للفرد حرية التعبير وأبداء الراى والنقد وحرية الكلام والتفكير ،  
حتى المرأة التى بلغ من هوانها على أهلها أنهم كانوا يدسونها فى التراب وهى  
حية .. صارت بعد الهجرة ذات راى تعبر عنه ، لها مال تمتلكه واحساس  
ووجود فى الأمة « ولهن مثل الذى عليهم بالمعروف » ، « للرجال نصيب مما  
اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » .

أيها الاخوة :

اننا حين نحتفل بذكرى الهجرة كل عام ، انما نأخذ منها العظة والعبرة  
نأخذ العبرة من الماضى ، والعظة للحاضر .

ومن ذكرى الهجرة نعلم أن كل صاحب دعوة ، وكل قائد ، أو زعيم لا  
بد وأن يلاقى من خصوم دعوته صنوغا من النقد الكاذب ، وزيفا من أنواع  
الأذى ليثبطوا همته ، ويصرفوه عن دعوته ، ولكن من كان مع الله كان الله  
معه ، فبإدعاء الحق وورثة الانبياء والرسل ، ان لكم فى رسول الله  
الأسوة الحسنة اذ يقول : « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر  
فى يسارى ، على أن أترك هذا الامر ، ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك  
دونى » .

ومن ذكرى الهجرة . نتعلم الثبات على الحق عند مواجهة الاعداء .  
وعدم الفرار من الميدان ، وعدم التولى يوم الزحف ، فعندما هاجر النبي  
صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة لم يكن ذلك فرارا من الموت ، ولا  
خوفا من المواجهة ، وانما كان ذلك تطبيقا لخطة عسكرية (استراتيجية) لأنه  
من القواعد العسكرية الإسلامية ، ان الجندي في المعركة لا يبارحها الا في  
حالتين : الاولى ان يتخذ له مكانا أمكن وأفضل من مكانه ليتسلط على العدو  
والثانية ان ينضم الى قوة أخرى تمكنه من العودة للعدو ، والتغلب عليه  
« يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن  
يولهم يومئذ دبره الا متحرغا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من  
الله وماواه جهم وبئس المصير » .

وبذلك استطاع الرسول وصحبه العودة الى مكة . وفتحها بلا  
قتال ، ثم توالى انتصار جيوش المسلمين على الروم والفرس وغيرهم .

وأنتم ، يا من تقفون على خط النار مع العدو . وأنتم ، يا جنود  
الفداء ، مطالبون بالثبات وتحرير الارض المحتلة والمقدسات الإسلامية .  
وعدم التولى يوم الزحف ، فان لكم احدى الحسينين ، فاما الشهادة ، واما  
النصر ، « قل هل تريصون بنا الا احدى الحسينين ونحن نترصد بكم ان  
يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فترىصوا انا معكم مترصدون » .

أيها الاخوة المواطنين :

ليكن لكم من ذكرى الهجرة حافز للمشاركة والتعاون والصراحة  
والبذل ، فكلنا شركاء في المسؤولية ، كما نحن شركاء في الوطن ، وكلنا  
أصحاب حق كما نحن حراس لهذا الحق : فأنتم مدعوون للمشاركة في بناء  
وطنكم والذود والدفاع عن أمتكم .

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم  
الآخر وذكر الله كثيرا » .

وفي الختام .. لا يسعني في هذه الذكرى الا ان اتقدم بالصلاة  
والسلام على صاحب هذه الذكرى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ..  
والى صاحب السمو الامير المعظم وولى العهد وسائر الشعوب الإسلامية  
بالتحية والاحترام ، سائلا المولى عز وجل ان يعيدها على المسلمين ، وقد  
تحررت أوطانهم ونصرهم الله على عدوهم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

# المسئولية

التي كرمها الخالق جل علاه : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام أن الله كان عليكم رقيبا » « يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم » فالشعور الكامل بالمسئولية يأتي ثمرة للعقيدة التي تشعر الفرد بكرامته وكرامة أمته وكرامة البشرية .. العقيدة التي تأتي الضيم ، وترفض الدنية ، وتمقت الظلم ، وتواجه الظالمين ، وتشتري العزة والكرامة بأعلى التضحيات ، وأفدح المشقات .. العقيدة التي تصهر هذا الشعور وتحوله الى أعمال وواجبات تسترخص فيها الأرواح وتبذل الدماء « أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم

كل فرد في الأمة الإسلامية ، في أي موقع من مواقع عمله مسئول أمام الله ، وأمام ضميره ، وأمام الأجيال المسلمة المقبلة عن الواجب عليه للإسلام والمسلمين في هذه الظروف القاسية التي تمر بها أمتنا ، وستجني الأمة في مستقبلها نتيجة النهوض بهذا الواجب ، أو التناقص عن أدائه ، وسيكون الحكم العادل في الدنيا قبل الآخرة لنا أو علينا للتاريخ الذي لا يجامل في قضائه ولا يحابي في حكمه . والنهوض بالواجب شرف وعزة ، والتفريط فيه دناءة وخسة .

والنهوض بالواجب كاملا ينبع من الشعور بالمسئولية كاملا ، وهذا الشعور لا يفرض على الإنسان من خارج نفسه ، فلا يأتي نتيجة لأمر يصدر ، أو قانون يفرض أو ضغط يمارس ، وإنما يتولد من إيمان المرء بربه ، وثقته بنفسه ، وتقديره لوجوده واحساسه بأنه عضو كريم في مجتمع كريم ومجتمعه الكريم لبنة في أمة عزيزة وأمته جزء من الإنسانية

الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» .

والواجبات التى تفرضها علينا ظروف المعركة التى تخوضها أمتنا مع الصهيونية الشرسة المتبجحة تبدأ من المائل فى المصنع والزارع فى الحقل والطالب فى المعهد والمدرس فى حجرة الدراسة ، وتتدرج الى المهندس فى الموقع والعالم فى المختبر والطبيب فى المستشفى ، وتنتهى بالجنود والقادة فى ميادين التدريب وعلى خطوط المواجهة مع العدو .

كل فرد فى الأمة جندي فى مكانه . فارس فى موقعه ، محارب بسلحته الذى فى يده ، مسئول عما قدم وآخر ، محاسب على ما أنجز وفقرط ، وبمقدار التعاون والتكامل والاخلاص فى أداء كل لواجهه يكون عون الله ونصر الله .

ان الشراسة التى تسرى فى دماء العدو ، والصلف الذى يدل به يجعل الرؤية واضحة أمام أعيننا ، فالمعركة طويلة الأمد ، فادحة التضحيات .. هذا قدرنا الذى لا مفر منه ، ولا خيار فيه ، فاما حياة عزيزة كريمة ، وأما مآل لمعمرى لم يقس بمآلات . بهذا يجب أن نصارع ، وعلى هذا يجب أن نوطد العزم ونحسم النفس ونبذل العرق والدم ، ونشد الأحرمة على البطون ، ونبنى جسورا من الصبر والاحتمال والأقدام نعبث عليها الى أرضنا المقدسة وكرامتنا الموهودة ، وعلى هذا يجب أن نعاهد الله ، ونصدق فى العهد ، كما عاهد آباؤنا الصادقون : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

وما بدلوا تبديلا » .

وهناك أوليات لا بد منها جميعا لكسب المعركة :

• العقيدة الراسخة .

• الوحدة الكاملة .

• الانفاق الذى يبلغ حد الايثار

والمشاركة فى الكسرة الواحدة .

• الاعداد الذى يبذل فيه أقصى

حدود الطاقة .

• الاقدام الذى يجعل الموت أحب

من الحياة .

هذه أضواء على واجباتنا

ومسئولياتنا ، ولا يتخلل من هذه

المسئولية الا الفارغون الهازلون

الذين لا يدركون سر وجودهم ولا قيمة

حياتهم ، ولا ينفعون انفسهم ، ولا

تنفع بهم أمتهم ، لا يسدون كريمة ،

ولا يشاركون فى محبة ، ياكلون

ويتمتعون كما تاكل الاسعام ، والنار

مؤى لهم .

ان بعض الذين لم يجاوز الايمان

حناجرهم يتوهم ان حدود مسئوليتهم

انما تنحصر فى تدبير شئون نفسه

وشئون أسرته ، وما يقتضيه هذا

التدبير من توفير المأكل والمشرب

والملبس والسكن والدواء والتعليم

والمتع قدر المستطاع ، وما عليه بعد

ذلك أن يشقى جاره ، أو يمرض

مجتمعه ، أو يحتل وطنه ، أو تستذل

أمنه .. هذا فهم خاطئ لحدود

المسئولية : فمن بات شعبان وجاره

جائع مسئول ، ومن استيقظ أمانا

وأخوه خائف مسئول ، ومن شدي

داره وحدود وطنه مكشوفة للعدو

مسئول ، ومن صلى فى بيته وبيوت

الله تتعرض للتخريب والتدمير

مسئول ، ومن انطوى على نفسه

يعبد ربه ودين الله تنتهك محارمه



مسئول . فكلكم راع . وكل مسلم هارس على ثُور الاسلام والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحصى والنهر ، والمسلم أخو المسلم لا يسلّمه ولا يظلمه .

وقد ابتليت الأمة الاسلامية في عصرها الأول بجماعة رضوا بالدون من الحياة ، وتخللوا من مسئولياتهم عن الدفاع عن دينهم ، فأخلدوا الى الأرض ، وقعدوا عن الجهاد ، وآثروا الراحة والدعة ، فذمهم الله وعاب عليهم مسلّكهم ، وجعلهم منار العجب للأجيال من بعدهم .. يقول الحق تبارك وتعالى في سورة النساء (( ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن أنقى ولا تظلمون فتيلا. ايما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة )) . وتناول القرآن الكريم جماعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم امسكوا المال وضنوا به عن النفقة فى سبيل الله ، فندد بهم وبين أنهم أول من يضرر بهذا البخل والشح يقول الله سبحانه فى سورة محمد (( هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم )) . والحديث عن مسئولياتنا بقودنا الى الحديث عن مسئولية من نوع آخر .. مسئولية مزورة حرفها

المفرضون عن مواضعها . ان مفهوم المسئولية ظاهر واضح فهو ينتمى الى القيام بحق الله ، والعمل على رفى الفرد والسعى لخير الامة والمشاركة فى سعادته الانسانية ، ودفع الفواصل عنها ، ومع هذا الجلاء والظهور لمفهوم المسئولية كان كثيرا من الناس يعنى ، ويضل عن طريقها ويتأولها على النقيض من مفهومها ، فيتصرف بحقي ، وهو يحسب انه يقوم بواجب ، وينهض بمسئوليته ، ويحسن صنعا .

ان الذين تخدعهم مطامعهم الاستعمارية ، فتلون لهم معنى المسئولية ، وتعمس مفهومها فى عقولهم وتفكيرهم هم جد مخطئون واهمون . ان تسلخ الجرم اجرام ، ومساندة الظالم ظلم وحماية الباغى افساد وتحريض المستدى الذكاء للحرب لا اقرار للسلام .

ما هي المسئولية التى يجب ان تتحملها الانسانية لمواجهة رعاى برايرة سفاحين روعوا الامنين وقتلوا الاطفال والنساء ، واغتصبوا ارضهم ونهبوا اموالهم ؟

ما هي المسئولية التى يجب ان تتحملها الانسانية لمن تنكر للمقدسات الدينية فاستباح حرمتها وانتهك قداستها ، وخربها واشعل النار فيها .

أهى تزويده بالسلاح ، ومده بالخبرة ، واعانته على المظلوم .. انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

مدير ادارة الدعوة والارشاد  
رضوان البيلى

## منهج الحياة في الإسلام

للمكتوب: علي بن النعمان عبد الحميد

المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي (١) فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » (٢)

رواه البخاري

الحرص على أن يبين في جلاء ووضوح معالم العيش في هذه الدار العاجلة ، وجرت سنته في تعاليمه أن يفهم الإنسان أن سلامته في سلامة غيره ، وأن أمنه وراحته في أمن الجماعة وراحته ، وأن الطمأنينة النفسية التي هي مصدر السعادة الحقة لا تتحقق له إلا بسعيه لتبكين الغير منها ، فهو لا يعيش فرداً ، ولا

١ - دار اقامتها فيها محدودة بزمن معين ، وكل لحظة تمر تقربنا خطوة نحو النهاية مجتازين طريقاً وعرة المسالك ، تحيط بها الأهوال من كل صوب ، ولا بد لعابرها من أن نأخذ حذرنا ، ويعد لكل بادرة ما يناسبها ، حتى لا تفجأ الحوادث فيهن أمامها ، ولا يستطيع الأغسلات من مآزنها ، وقد حرص الإسلام كل

(١) المكتب ، بكر الكاف مجيع العضد والكف .

(٢) قال ابن حجر العسقلاني : قال الطبري : ليست ( أو ) للشك بل للتخيير والاباحة ، والأحسن أن تكون بمعنى بل ، فشبه السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يؤويه ، ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل ، لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شامسع ويينهما أودية مريضة ومفاوز مهلكة وقطاع طريق ، فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يهدأ .

يمكن أن يصل الى أهدافه بفرديته  
وتطور الوجود الذي نلمسه كل يوم  
هو خلاصة مجهود بشرى عبر قرون ،  
وعصارة عقول من وادى عبقر  
تضغرت وتكاثفت فكان هذا نتاجها .  
وكل متأخر يرقى السلم الذى وضع  
اسمه المتقدم مضيفا درجة جديدة ،  
ومن ونى وتقاعس لفطته الأيام ، ونات  
به عن مركز الصدارة ، ومضى لم  
يحس به أحد ، بعد أن يقطع أيامه  
عبثا على غيره ، وكلا على مولاه ،  
يشار اليه — ان اشهر — بازراء ،  
فينزوى فى ظلام يلفه ، ويدجور  
يعفى آثاره ، والمسلم الذى فقه  
وعرف ما هو الاسلام ، وأدرك ، لماذا  
أرسل خاتم الرسل سيدنا محمد صلى  
الله عليه وآله وسلم ، وأحب مختارا  
متعقلا متفهما ان ينزوى تحت اللواء  
ويسير مع الركب الالهى لا يرضى  
بالدنية ، ولا يقبل محقرات الأمور ،  
ولا يستكين أمام عداته ، ولا يضعف  
عزمه مهما أحبط به ، فلا تخفد  
شوكته ولا تلين قناته ، ولا تنكس  
رايته ، ما دام به عرق ينبض بالحياة  
ونفس يتردد معلنا أنه موجود ، فما  
الموت الزؤام الا لسة رقيقة من يد  
القدر تصله بالبقاء الدائم ، وترقى به  
الى الخلود السرمدى ، وهو فى  
الوقت نفسه حذر يعرف موضع قدمه  
ومنطلق سيره ، يقلب الأمور على  
جميع وجوهها ، ويلبس لكل حالة  
لبوسها ، ويلسج الى كل ميدان  
بسلحه ، فلا تسيل منه قطرة دم الا  
حيث يجب أن تسيل ، ولا يترك لعدوه  
فرصة لينال منه ، نومه لما ،  
ويقظته دفع لعجلة الحياة نحو  
الأفضل والأكمل ، ان طعم غللى  
يعيش ويحيا ، وان صام فلتنفيذ أمر  
علوى ، مكانه الصدارة فى كل مسلك  
والقيادة فى قوافل الخير ، خير  
الانسانية للانسان الذى يتابع نفس  
الطريق ، والابادة للعنيد العاتى

المتصدى لعداوته ، غير هباب مهب  
ادلهم الأمر ، وتتابع الخطوب ثقة  
منه بقدرة مبدعه على نصره ، وسيرا  
على سنن الذين قالوا للجبار العنيد  
الخائب القصد : « ناقض ما انت  
تقاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا » .  
٢ - وهنا تتردد اصداة اصوات  
تتلاحق آتية من بعيد أو قريب صانحة  
وكيف الخلوص من علائق الحياة ،  
وهى حلوة خضرة ، تتجاذب هذا  
الانسان الذى خلق ضعيفا من كل  
جانب ، وتلوح له بشهواتها ومتعها  
من كل طاق وباب ، وتهيب به أن هلم  
ولا تقاعس ، فتعميه وتضمه عن  
الحقيقة الماثلة ، ويخيم بخار انفاسها  
المتصاعد على عينيه فيحجب  
الشمس عنهما ، ويرده الى ليل  
وأحلام ورؤى ، يفرق فى بحارها  
ليالى وأياما ، متوهما أنه أصاب  
المأرب ، ووقع على الخير وأدرك  
كل مطلب ، وتلك لمبر الحق شراك  
الهوى ، ومدرج السقوط ، وحيائل  
السوء ، فكيف يبرك يصل الى وسيلة  
النجاة وأين طريق الخلاص ؟! ولن  
يطول التساؤل كثيرا ، فالجواب قد  
اعد منذ قرون ، والخطة رسمت  
بعناية ، وما بقى الا عقل يتدبر لينجو  
ويعمل ليسعد ، بعد أن يدرك دقة  
التعبير وبلاغة القول ولطائف الحكمة  
فى عبير الكلم الطيب : « كن فى الدنيا  
كأنك غريب » . . حقا غريب ناء عن  
الديار فالإقامة التى لا نهاية لها ليست  
هنا ، والخلود المستمر ما هذا مكانه ،  
فانت فى دنياك ( غريب ) حل بلدا  
لهذه يقصده ، وعمل يريده ، وواجب  
يقوم به سحابة نهار ثم ينطلق مع  
الامساء الى مقرة ومرده ، والغريب  
لا سند له الا شجاعته وخلقه ،  
وحكمته وحسن تأتية للأمور والحرص  
على جيد القول ، وكريم المعاملة  
واسداء النصع والمعروف لكل من  
يلاقى ، والبعد ما استطاع عن

بالأمر الهين ولا سيما إذا كان مجهولاً لم يطرقه السالك من قبل ، لا بد أذن من تحسس كل خطوة في هذا الطريق ، وغرض أسوأ الغروض التي قد تصادف الساردي فيه ، فوجود قطاع الطرق المحتمل ، وعبودي الضاريات متوتعة ، والتواء السبيل وتعدد دوربه ومعمياته من طبيعته ، فالسالك الواعي يحل زاده ويريش سهامه ، ويشحذ سيفه ، ويهلا كنانته ، ثم يمضي لطيطه معتمداً على قيوم السموات والأرض بعد أن يتيا للاقاة جميع الأخطار ، وبهذا يسير بخطى ثابتة ، وقلب حديد ، وإيمان أكيد بالوصول الى غايته دون تعثر أو إبطاء ، فلو عرض له عدو ، أو التقى به فئاتك اللوى ، أو مضى ولم يلق ماء ولا طعاماً ، لا يضيره كل أولئك فغلبه وسائل الدفاع عن نفسه ، وما يرد به غائلة الجوع والظما ، وما يدر به كل معترض ، وما يقوى به على كل من أراد به سوءاً ، وهذا ما أراده الحديث الشريف حتى يقتلع حب البقاء في هذه الآجلة من قلوب قوم آمنوا بالله ورسوله ومع ذلك تمر أيامهم فيها في أسى ما يتصور أنسان من القيادة والريادة ، فلا يعيشون أمعات ولا جنباء ، ولا يتكلمون ولا يتواكلون . يعرغون مكانهم في الوجود فيتسنوه وحباهم فيؤذون عنه ، وحياضهم فيحمونها ، ويحيون مستعدين للنهاية الكريمة المرجوة في إيمان بنعيم دائم وخير مقيم ، ودائماً تشير الأحاديث الى تقلب الأمور وعدم ثباتها ، وتحت على اقتناص الفرص وعدم تركها تفلت ، فهي ان افلكت فلن تعود ، ويضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمثال بالمحسبات لترقى منها الى معان أسمى وأفضل ولا تنحصرها في دائرة لفظها الذي صيغت به ، وكل لبيب بالإشارة يدرك ما ترمى اليه ، وما تهدف الى نيله ، واستمع

مواطن الشكوك والفتن ، لا يدخل انفه في أمور البلد الذي حل به ضيفا وأقام به ليرتحل عنه ، فمسيرته محمودة ، وخيره مرجو ، وشره مأمون ، وبهذا تدوم له العافية ، ويلقى أكراماً ، ويتيسر على الرحب والسعة ، فلا يضيق به الناس ولا يتذمرون من وجوده بينهم ، ولا يحاولون به شراً ، وما ذاك الا لثقتهم بان بقاءه معهم لن يطول فيحمله هذا على طهارة اليد واللسان ، وان أراد الخير لنفسه زاد في المعروف ، والعامل لا يعبر دون أن يترك أثراً كريماً ، فيجب أن يتحصن ويدرس ، ويراقب ويفقد ويكتسب الاصدقاء والخلان ، ويأخذ ما استطاع من جنى الخير وثمار الفضائل حتى اذا يارح البلد الذي حل به غريباً خرج منه وجعبته ملاء بالتجارب النافعة وتزود منها بالتقوى التي تحفظ عليه ذمائه ، وتعينه على الوصول الى مستقره في أمن وعافية وسعادة وإيناس ، فكل ما يذخر محفوظ له ، وكل ما يتقدم من خير سيجده عند الشدة ، وتجيء نهايته على أحسن حال ، وتجد اقامته ورحيله .

٣ - وحال أخرى تلف في طياتها معان ومعان ، وتذكر بأهـم واقعة وقعت ، وتذكر بشدة أبواب المسلمين في كل مكان ، وتهيب بهم لم تمعوا بعد أن طرقت أسماعكم منذ قرون وقرون ، أتى لم آت عبثاً ، ولم أسجل دون غاية ، وأنها لأمر خطير أشار الى راعى الإنسانية وهاديهما ، وجئت على لسانه الشريف كلمة طيبة فهل من محكر : « أو عابر سبيل » التوا الى عقولكم لتذكروا ما يرمى اليه سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسأئلوا أنفسكم : ماذا يجب أن يفعل عابر السبيل وأية عدة بها يعتد ، وأى سلاح يحمل ، وبأى زاد يتزود ، ان عبور السبيل ليس

اغوار الماضى ، ولا ادرى — وان  
كانت الامور جليلة — كيف لم يحرص  
الانبياء والاجداد على وحدتهم ،  
وجديتهم ، وتعاظمهم ، ويعملوا ليوم  
أسود يثب فيه السدود على الانبياء  
والأحفاد ، لقد استناموا الى ما  
انغمسوا فيه من متع فانية زالت  
عنهم وتركوا البغاث بأرضهم يستتر  
ولعل هذه الصدمات المتوالية تقيق  
المعاصرين الى الأخطار اللاحقة بهم ،  
فيحاولوا النظر في آثار قائدهم  
وهاديتهم سيدى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ليتخلصوا ولو على المدى  
البعيد من آثار عدوان عدوهم ،  
ولیکن المسلمون في دنياهم غرياء  
وعابري سبيل لا يهتمون الا بما يمكن  
لهم من رقاب الفجرة الكثرة رجس  
هذا الزمان وكل زمان ..

يا قومنا أجيئوا داعى الله ،  
وتوجدوا ، ابدأوا العمل الجاد  
ودعوا الاحلام والرؤى فلن تدوم ،  
احزموا امركم جماعة لئلا تؤولوا  
فرادى ، وأعلموا انه ما أفاد قول لا  
ينوح بعمل ، ولا تنفع دعوة ليس  
وراءها سلاح وصوارم وامة أمرها  
جميع ، وأردد : « لا تياسوا من روح  
الله انه لا يياس من روح الله الا القوم  
الكافرون » ..

معى الى قوله عليه أفضل الصلاة  
والسلام مما جاء في حديث ابن عباس  
رضى الله عنهما مرفوعا أخرجه  
الحاكم ان النبى صلى الله عليه وسلم  
قال لرجل وهو يعظه : « أغتتم خمسا  
قبل خمس : شبابك قبل هرمك ،  
وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل  
فقرك ، وفرغك قبل شغلك ، وحياتك  
قبل موتك » .

{ — بعد ان أدركت ما استطعت  
مما مر بك من حديث سيدى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم تعال معى  
نأمل يوم المسلمين أتباع معلم  
الانسانية وهادى الثققلين ، كيف  
نجدهم ؟ هل فكروا منذ قرون فى  
يومهم هذا الذى يعيشونه الآن ؟ وهل  
تنبهوا الى وجود عدو تقليدى معتد  
أثيم صاحب الاسلام منذ بدا فجره  
ولاح نوره فى الأفق محاولا طمس  
معاله واقتصاص رواه عنه ، وهل  
أدركوا انه يعمل جاهدا على محوهم  
وان قائدهم الاول لم يسترح من شر  
هذا العدو أبدا ، ان غفلة الانبياء  
والاجداد هى التى يجنى الجيل  
المعاصر ثمارها المرة القاتلة ، فليس  
ما يجرى على المسرح الآن وليد يومه  
أو أمسه القريب وانما هو شئ  
خطط له منذ قرون متباعدة ضاربة فى



الصَّلَاةُ فِي مَجَالِ الْإِيمَانِ  
 بِاللَّهِ وَحَدَّثِي السَّبِيلَ إِلَى :  
 ١- نُقْلُ الْإِيمَانِ بِوَحْدَةِ  
 الْأُلُوْهِيَّةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ  
 النَّفْسِيَّةِ الْمُسْتَدْرَةِ  
 ٢- وَالْإِنْفِرَادِ لِلْمُؤْمِنِينَ  
 أَفْرَادًا وَجَمَاعَةً .  
 ٣- وَالْإِنْفِرَادِ لِكَثْرَةٍ . يَجِبُ  
 أَنْ يَذْكُرَ فِي بَيْتِ اللَّهِ سِوَى اسْمِ اللَّهِ



## للكنور : محمد البهي

الايان بأن الله واحد — اذا عبر عنه من يعلن الايمان به بشهادة :  
ان لا اله الا الله — هو في ذاته حقيقة نفسية ، او يجب أن يصبح حقيقة  
نفسية تستقر في قلب المؤمن أو في أعماق نفسه . والا بقى قولا :  
لا مدلول له في واقع النفس وفي واقع حياتها .

وتحليل عبادة ( الصلاة ) — كما جاءت في الاسلام — وتحليل  
علاقتها بتلك الحقيقة النفسية للإيمان بوحدة الله يتضح :

اولا : أن الصلاة هي العبادة التي تؤدي في : الصحة والمرض ، وفي  
السفر والاقامة ، وفي الحرب والسلام ، وفي الصغر والكبر ..  
أي تؤدي في كل وضع للانسان ، ويطلب اداؤها في كل حال من  
احواله على نحو ما . فيترخص في اداؤها في السفر فتتصر الصلاة  
الى ركعتين :

« واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة  
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا » (١) .  
وبالإضافة الى قصر الصلاة وقت القتال مع الأعداء ، يترخص في  
ادائها جماعة على نحو لا يمكن العدو من المؤمنين ، كما جاء في قوله  
تعالى ، بعد ذلك :

« واذا كنت فيهم فأقميت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا  
أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا  
فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن  
أسلحتكم وامتنعكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان  
بكم اذى من مطر أو كنتم مرضى ان تضعوا أسلحتكم ، وخذوا حذركم ،  
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا . فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما  
وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على  
المؤمنين كتابا موقوتا » (٢) .

● وهي العبادة التي تعد لها الأرض جميعها مسجدا تقام فيه .  
فليس اداؤها مرتبطا بمكان معين او ببית خاص تقام فيه : « جعلت لى  
الأرض مسجدا وطهورا » .

● وكذلك هي العبادة التي تؤدي من فرد على حدة ، أو من افراد  
مجتمعين .

● هي العبادة اليومية كذلك : يفتح بها يوم السعى والعمل ،  
وتتخلل أوقاته ، ويختتم بها نهاره : « وأتم الصلاة طرفى النهار وزلفا من  
الليل » (٣) « أتم الصلاة لادلوك الشمس الى غسق الليل » (٤) « حافظوا  
على الصلوات والصلاة الوسطى » (٥) .

### ● وهى العبادة التى :

يؤذن لها باعلان الشهادة بأنه : لا اله الا الله . ويتكرر النداء بهذه الشهادة فى أدائها فى اليوم الواحد ، وتصطحب كل حركة من حركاتها : فى القيام فيها ، والركوع ، والسجود : بالاقرار بأنه سبحانه وتعالى : « الله أكبر » .

● وهى العبادة التى يدعو فيها المصلى فى كل ركعة من ركعاتها — عندما يقرأ الفاتحة الواجب قراءتها — : بأن يمنحه الله العون فى أن يجنبه اتجاه « المادية » فى شرورها وآثامها ، وأن يقيه على « روحية الاسلام » :

فى الايمان بوحدة الالهية ، عندما يناجى المولى جل وعلا : « اياك نعبد وياك نستعين » ، وفى الايمان باليوم الآخر ، عندما يقر بأنه : « مالك يوم الدين » وفى اتباع الصراط المستقيم الذى لا انحراف فيه ، عندما يتوسل اليه سبحانه فى مناجاته بقوله : « اهدنا الصراط المستقيم » . واضداد هذه الامور الثلاثة وهى :

انكار اليوم الآخر ، والشرك بالله ، والضلال فى السبيل . هى نتائج اتجاه المادية فى الحياة .

وسورة الفاتحة التى تتكرر فى كل ركعة من ركعات الصلاة اليومية ، سواء منها الفريضة أو النافلة ، والتى يتوسل الانسان بها جاء فيها من دعاء الله بأن يقيه من الشرك ، وانكار البعث واليوم الآخر ، والضلال فى السلوك ، ويؤمنه البقاء على الايمان بالله وحده وعبادته اياه لا غيره ، وبالبعث واليوم الآخر ، وبالهداية فى طريق العمل والسلوك . . هذه السورة القصيرة — وهى أم الكتاب — تحمل الدور الاول فى عبادة الصلاة فى نقل الايمان بوحدة الالهية ونتائج من « المفهوم » الذى يتحدث به اللسان الى « الحقيقة النفسية » المستقرة فى القلب ، والتى هى فى الواقع العامل الدافع الى التطبيق العملى للنظرة الاسلامية الى « المادية » والتبعية لها .

وثانيا : ان الصلاة — بما لهما من عناصر التأثير ، سواء بفعل صيغة الدعاء فيها ، أو بلحظة اللقاء النفسى والتصورى فيها — مع الله سبحانه وتعالى ، أو بتكرار وقوعها وتقارب زمن الوقوع — تكاد تكون العبادة الاصلية التى تقرب المؤمن من الله ، وبالتالي التى « ترسب » مفهوم الايمان بوحدة الالهية فى نفس المؤمن ، وتجعله مدلولاً واثمياً وحقيقية مستقرة فيها .

فالصلاة فى روحياتها ، وفى سعة الفرصة فى حياة المؤمن لأدائها ، بعدم العوائق التى تحول دون هذا الأداء ، وفى تركيز الروحية فيها على « وحدة الالهية » — التى هى فى مقابل المادية والشرك فيها — ضرورة لازمة للمؤمن ، الذى يريد أن يكون لايمانه فاعلية فى سلوكه ، وعلاقاته ، وحياته على العموم ، وضرورة لازمة كذلك فى تحول ايمان الأمة والجماعة الى سلوك مستقيم وعلاقات طيبة فيما بين الافراد بعضهم مع بعض .

وصلاة الجماعة ان قصد منها اخراج الفرد من عزلته الروحية التى ربما يوحى بها تصور الضعيف لوحدة الالهية فى عبادته لله وحده ،



فيقتعد بها قبل ذلك نفل روحية الصلاة من مستوى الفرد الى مستوى « روحية الجماعة » حتى يكون أثرها مضاعفاً في نفس الفرد ، وحتى ينقل كذلك « مفهوم » الجماعة الى « حقيقة نفسية للجماعة » تستقر في النفس ، بجانب حقيقة الايمان بالله وحده .

وإذا اقترنت الحقيقتان النفسيتان : حقيقة الايمان بالله وحده ، وحقيقة الجماعة ، في نفس المؤمن وترسبت كلتاهما في أعماق النفس ، فإن هذا الترسيب ذاته للحقيقتين معا سيكون في اثره مزدوجاً : على تجنب « المادية » التي هي سبيل الشرك ، وعلى عدم خضوع الذات للشهوة والهوى ، ذلك الخضوع الذي يمثل انائية الذات من جهة ، والبعد عن الروح الجماعية من جهة أخرى ، كما يمثل التبعية للالتجاء المادي في الحياة والبعد عن التأثير بالايمان بوحدة الالهية كذلك .

\*\*\*\*\*

● ولأهمية الصلاة في حياة المؤمن — عن طريق فاعليتها في ترسيب حقيقة نفسية لمفهوم الايمان بالله وحده — جاء في القرآن الكريم اقتران أدائها بالانتهاء من الفحشاء والمنكر ، واقتران عدم أدائها باتباع الشهوات والاسترسال في انحرافات الاتجاه المادي في الحياة :  
فاقتران الانتهاء من الفحشاء والمنكر بأداء الصلاة جاء قول الله تعالى :

« ابل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » (٦) .

... فالصلاة التي ترسيب في النفس حقيقة الايمان بالله وحده لا بد ان تنتهي معها الفحشاء والمنكر في مباشرتهما ، وكذا في الاندفاع تحت تأثير الهوى والشهوة ، في الرغبة فيهما .  
واقتران عدم أدائها باتباع الشهوات والمنكر تقصه الآية القرآنية الأخرى في الحديث عن الأجيال التي خلفت الأنبياء منذ ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، نبيا بعد آخر ، فيها يقول الله تعالى :  
« فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا .

« الا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا » . (٧)

... فالحلف الذي كان يأتي بعد جيل الرسالة لاي رسول من الرسل على عهد ابراهيم حتى رسالة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، كان يهمل في أداء الصلاة حتى يضيعها ، وبالتالي كان يستط في التبعية الى الشهوات وانحرافات ، حتى يأتي رسول آخر يحذر من الاستمرار في انحرافات الشهوات ، وينذر بتغيير المجتمع كله وسقوطه ، فيؤمن به البعض ويكفر برسالته البعض الآخر . وهو ذلك البعض الذي أعماه ترف الحياة ، وطغيان اتجاه المادية عن أن يرى الصواب في السلوك والهداية في طريق الحياة .

فضياع الصلاة اقترن به هنا في الآية اتباع الشهوات والعمل السوء ، كما اقترن به الشرك بالله . ولذا ترشد الآية الثانية الى الوضع النسلية الذي يجلب من جديد الرضا ، ويبعد عن الشقاء ، وهو وضع

العودة الى الصلاة . ومن ثم الى العمل الصالح والايمان بالله وحده :  
« الا من تاب ( وعاد الى الصلاة ) وآمن ( بالله وحده ولم يشرك معه  
شريكا آخر ) وعمل صالحا ( بالابتعاد عن الشهوات ) .

واذا كان هدف الصلاة ، وشأنها ايضا ، ان تنقل مفهوم الايمان  
بالله وحده الى حقيقة نفسية واقعية فى ذات من يعلن الايمان به . فانها  
العبادة « الام » وعليها يقع الاعداد السليم والتنافذ لتطبيق النظرية  
الاسلامية كلها فى حياة الانسان ، سواء تعلقت بالمادية ، أو بملكية المال  
ومنفعته . والعبادتان الأخريان بعدها — وهما عبادتا الصوم والزكاة —  
تضيفان اليها فقط فاعلية ثانوية .

والصلاة لهذا كله تعتبر « عماد الدين » . ولهذه الاهمية الكبرى  
لها اذ ينصح القرآن الكريم فى كثير من المواطن بأمر أو بعبادة أخرى  
فى مقام يتطلب النصح بهذا الامر أو بهذه العبادة لوجود علاقة مباشرة  
بين مقام الحال وهذا الامر أو هذه العبادة . فانه كثيرا ما يضيف  
الصلاة فى النصح الى الامر الخاص أو العبادة الخاصة .  
يقول الله تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة . ان الله مع  
الصابرين . ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات ، بل احياء ، ولكن  
لا تشعرون . ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال  
والانفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا :  
اناللّه ، وانا اليه راجعون » ( ٨ ) .

... فالمجال هنا هو مجال العرض لموقف الكافرين : فى عنادهم ،  
وفى تأمرهم على الدعوة ضد المؤمنين . ووضع المؤمنين يتطلب الآن  
التحمل والصبر ، سواء على ايداء الكافرين لهم ، أو على رفضهم لنداء  
الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو للشذائد التى يلاقونها فى القتال  
مما يترتب عليها : النقص فى الاموال والثمرات والانفس ، كما يترتب  
عليها : الخوف والقلق .

ولكن مع النصح بالصبر هنا فى قوله تعالى : « استعينوا بالصبر »  
وتأكيد هذا النصح فى تعقيب الآية : « ان الله مع الصابرين » . فان  
القرآن عندما طلب من المؤمنين أن يستعينوا بالصبر ، أضاف الى الاستعانة  
به الاستعانة بالصلاة ايضا وكانت الآية : « يا ايها الذين آمنوا : استعينوا  
بالصبر ، والصلاة » .

وكذلك فى مقام آخر حدثت جوه هذه الآيات :

« يا بنى اسرائيل !

« اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى اوف بعهديكم واياى  
فارهبون . وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا  
تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتبوا  
الحق وانتم تعلمون . واتيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين .  
اتأثرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا  
تعقلون . ؟

« واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين .  
الذين يظنون انهم ملائكة ربهم وانهم اليه راجعون . » ( ٩ ) .  
... والجو القائم فى هذه الآيات هو ان بنى اسرائيل ، رغم نعمة

الله عليهم بانقاذهم من الذل والاستضعاف الذى ذاقوا بسببه الوانا عديدة من العذاب واهدار الادمية ، ورغم ما فى التوراة من عهد ووصية من الله لبنى اسرائيل بالايمان بكل رسول يأتى ، بما فى الرسل : محمد صلى الله عليه وسلم ، فان بنى اسرائيل تحت :

التأثر بحب الرياسة والاستمتاع بمتع الحياة وزخرفها : من كبرائها .  
.. اعلنوا الكفر برسالة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام .  
وفى سبيل الحرص على الزعامة والرياسة ، والبقاء فى التبعية للاتجاه المادى فى الحياة كانوا يخلطون الحق بالباطل . مع العلم بالحق فى ذاته . كما كانوا يستخدمون التأويل التعسفى فيها جاء بالتوراة لتبرير كفرهم . رغم نصح الاحبار منهم لاتباعهم بطاعة ما جاء فيها . فكان تنديد القرآن بسنعمهم ، وبوقوفهم . وبعدم وفائهم للعهد ولما جاء فى الكتاب المنزل اليهم . كما جاء طلبه اليهم فى :

أن يؤفوا بالعهد ، ويؤمنوا بالقرآن ويطرحوا التزييف وخط الحق بالباطل جانباً .

وبأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، ويدخلوا فى صفوف المؤمنين ( واركعوا مع الراكعين ) ويتخلوا بذلك عن الكبرياء والرياسات واتبعوا ما أترفوا فيه .

وبأن يستعينوا على التغلب على الوقوع فى اتجاه المادية فى الحياة . وفى اتباعهم لاهواء النفس فى الزعامة ولشهواتها فى الاستغراق فى اللذات ، ثم فى نقلتهم الى خط الايمان بالله وحده ، والتحرر من سيطرة الانانية وطغيان المادية .. أن يستعينوا بالصبر ، وبالصلاة معا .  
واضاف الى الصبر الصلاة ، رغم أنه طلبها من قبل مع الزكاة ، والاندماج عن طريقتها فى صفوف المؤمنين .

فألوضع لبنى اسرائيل الكافرين والطغاة الآن عن طريق المادية وضع يتطلب الاحتمال والصبر منهم فى التحول من وضع التبعية الى المادية . الى السيطرة على النفس واهوائها وشهواتها . فهو وضع تسود فيه المشقة النفسية ، لانه انتقال من النقيض الى النقيض .

ولكن القرآن — لما لمنزلة الصلاة من اثر فى ابعاد السيطرة المادية ، وبالتالى فى تحرير النفس من طغيانها الذى يتمثل : مرة فى الميل الى الرياسة ، واخرى فى الاستغراق فى اللذات الحسية ، يضيف الصلاة الى الصبر هنا لمضاعفة شأن التغلب على المشقة النفسية القائمة فى الوضع الموجود حينئذ بين الاسرائيليين .

وفىما جاء فى تقرير عظم الصلاة هنا فى قوله : « .. وانها لكبيرة الا على الخاشعين . الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم وانهم اليه راجعون » ..  
لينبئ عن أن مباشرة الصلاة وهى العامل الاساسى فى التحول النفسى من ترك النفس فى التبعية المادية الى رفع النفس فوق مستوى هذه التبعية امر يشق كثيرا على النفس الطاغية والمستغرقة فى التبعية المادية . فهى اشبه بنفس « بدمنة » ليست لها ارادة على ممارسة ما يخرجها من ادمانها ، وهى لا تقبل على هذه الممارسة الا بشق الانفس وكراهة غير راضية .

أما النفوس الاخرى — وهى عادة نفوس الضعفاء من الفقراء والرعايا والاتباع للثرياء الذين لا يملكون من المتع المادية ما يجعلهم طغاة

او يجعلهم أشبه بالمؤمنين — فلا تشق عليهم مباشرة الصلاة . لان ضعفهم فى الافتناء والترف والوجاهة والجاء يجعلهم اقرب الى المصدقين باليوم الآخر وبقاء الله فيه . اى يجعلهم قريبين الى العودة الى الايمان بالله والخلاص من التبعية المادية يؤمنون بالآخرة كما آمنوا بالله وحده .

والفريقان : — من تشق عليه الصلاة . ومن لا تشق عليه — هما من بنى اسرائيل : كبارؤهم وزعماءهم والمترفون فيهم واصحاب الجاه منهم يمثلون الفريق الاول . والفقراء الضعفاء ، غير اصحاب الحظ الموفور فى المتع واقتنائها ومباشرتها . والبعيدون عن الحكم والرياسة ، يمثلون الفريق الثانى .

والآية اذن فيها تقول : « واستعينوا بالصبر والصلاة » .. تطلب الى جميع بنى اسرائيل عاية فى انتقالهم من الكفر برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام الى الايمان بها . ومن العنجهية المادية فى الزعامة ومتع الحياة وزخرفها الى الاسلام ، حتى يكونوا فى صفوف المؤمنين : « واركعوا مع الراكعين » وليسوا فوقهم ، او فى عزلة ونفرة منهم .. تطلب اليهم ، ان يستعينوا بالصلاة بجانب الصبر والاحتبال .

... ثم فيما تقوله بعد ذلك : « وانها لكبيرة » فى وصف مباشرتها . تقوله بالنسبة للمتكبرين والمتعجرفين من اصحاب الترف والرياسات فى اسرائيل على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .

... وغيا تستطرد فيه بعد هذا من قولها فى صورة الاستثناء : « ... الا على الخاشعين . الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون » .. تقصد به الفريق الآخر من بنى اسرائيل الذى لم يكن تآثره بالمادية وبالاتجاه المادى فى الحياة من القوة . على نحو تآثر الكبراء والسادة والاحبار منهم ، وهو ذلك الفريق الضعيف عادة فى المجتمع بسبب ثلة حظه فى الحياة المادية ، وبعده عن الرياسات ، وشرف الاسرة أو القبيلة ، وهو مع ذلك كافر ايضا بالرسول ورسالته تبعا للوجهاء فى كفرهم .

وليس بسليم — فى التفسير لهذا الاستثناء — اذن ان يقصد به المؤمنون من امة الرسول عليه الصلاة والسلام . لانهم بايمانهم بالله وحده وباليوم الآخر يؤمنون ويوقنون — ولا يظنون فقط — بلقضاء الله فى الآخرة والرجوع اليه بعد البعث .

فالوصف لهذا الفريق بأنهم : « ... الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم » وانهم اليه راجعون » وهو كناية عن تخلص الاتجاه المادى فى حياتهم وعدم سيطرته عليهم ، منهم اقرب الى الايمان باليوم الآخر وبقاء الله .. يشير فقط الى أنهم من الكافرين غير المتعنتين . ولذلك يسهل عليهم الحصول .

و « الصلاة » اذن هنا — فى توجيه القرآن لبنى اسرائيل — هى كبيرة وشاقة على المتعنتين ، من الوجهة النفسية وحدها . وهى كذلك من الوجهة النفسية وحدها يسيرة ومخللة على غير المتعنت من الكافرين الاسرائيليين برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام . والصلاة اذن من حيث الركوع والسجود والاداء البدنى لا تنطوى على مشقة . والمشقة

أو عدمها هي في الإقدام عليها . إذ الإقدام عليها معناه التنازل عن وضع .  
والنقلة الى وضع آخر : اجتماعي ، واقتصادي مادي .

\*\*\*\*\*

● وعن طريق الصلاة — لاهيتها في تخطيط اتجاه حياة الانسان —  
لا يميز بها المؤمن عن المنافق والكافر فقط ، وانما نتيجة أدائها في وعي  
هي النصر الأبدى للفرد والمجتمع . بينما أدائها في رياء لا يأتي الا  
بالضلال والحيرة في سبيل الحياة .

والذي يؤديها في وعي تام هو المؤمن .

والآخر الذي يبائسها في رياء هو المنافق .

أما الكافر فهو لا يؤديها ، وانما يستهزئ ويستخف بمن يؤديها . وهو  
ليس الا ذلك المادي في حياته الذي تخلى عن ارادته وحرية ليقع تحت  
الاغراء والفتنة بالمتع الحسية . ونهاية امره — سواء اكان فردا ام  
مجتمعا — هو القضاء على ذاته بفعل نفسه .

١ — يمد الله المؤمنين بالدفاع عنهم والوقوف بجانبهم ونصرهم حتما .  
وهم اولئك الذين ان تمكنوا في الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ،  
وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر :

« ان الله يدافع عن الذين آمنوا ، ان الله لا يحب كل خوان كفور .  
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير .

« الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا : ربنا الله ، ولولا  
دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد  
يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لتسوي  
عزيز » .

« الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا  
بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » (١٠) .

ويعدهم كذلك بسعة الرزق وزيادة الفضل ، ان لم تصرفهم التجارة  
والبيع والشراء عن مباشرة الصلاة في وقتها ، وايتاء الزكاة في حينها :

« في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ، يسبح له فيها  
بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة ،  
وايتاء الزكاة ، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار . ليجزيهم الله  
احسن ما عملوا ، ويزيدهم من فضله ، والله يرزق من يشاء بغير  
حساب » (١١) .

... فيمد الله المؤمنين هنسا بالنصر مرة ، كما يعدهم بزيادة الفضل  
وسعة الرزق مرة أخرى ، وهم اولئك الذين يرسبون في اعماق نفوسهم  
حقيقة الالهية في وحدتها ، وفي جلالها وفي كمالها ، بحيث لا يستطيع  
الاتجاه المادي — ان تمثل في الجاه والسلطان مرة ، أو في كسب المال  
عن طريق التجارة مرة أخرى — أن يخفف باغرائه وفتنته فاعلية ما ترسب  
في نفس المؤمن عن تلك الحقيقة الالهية . فلا التمكن في الأرض مفر  
لهم ، ولا التجارة والبيع والشراء بملهية لهم عن ذكر الله وجلاله في الصلاة  
حين يؤدونها في وقتها دون تأخير أو كسل .

٢ — كما يصف المنافقين ويعرفهم عن طريق الصلاة وحدها ، فيما تذكره  
آية القرآنية الكريمة :

« ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ،  
« واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ، يراءون الناس ولا يذكرون  
الله الا قليلا .

« مذبذبين بين ذلك ، لا الى هؤلاء ، ولا الى هؤلاء ،  
« ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا » ( ١٢ ) .  
... فالمنافقون ليسوا مذبذبين بين الكافرين صراحة والمؤمنين  
حقا - ولا ينتمون الى واقع الامر الى اى من الفريقين ، بل يتجهون  
الى هؤلاء ان كانت لهم منفعة مادية . والى اولئك ان كانت لديهم منفعة  
مادية اخرى : « الذين يترجمون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا : الم  
نكن معكم ؟ وان كان للكافرين نصيب قالوا : الم نستحوذ  
عليكم ونمتكم من المؤمنين ؟ » . بل امرتهم الحقيقية الواضحة انهم اذا  
قاموا الى الصلاة قاموا كسالى .  
ذلك لان الصلاة فى حقيقة امرها وصحة ادائها الفصل بين الايمان  
وما عده من نفاق او كفر . فالؤمن فى حقيقته يقبل فى مسرة وفى شوق  
الى لقاء المولى عز وجل على الصلاة لانها هى مجال اللقاء  
النفسي .

اما الكافر فلا يقبل اطلاقا بل يرفض ويستهزئ بمن يؤديها .  
والمنافق اذا - لانه يريد ان ينتفع انتفاعا ماديا من المؤمنين  
والكافرين معا - ليس لديه الدافع النفسى للاقبال على الصلاة . ولكنه  
لا بد ان يصلى حتى يستمر فى منفعته من المؤمنين كواحد منهم فى ظاهر  
الامر ، فيقبل عليها فى كسل وتراخ .  
٣ - وبالإضافة الى هذا وذاك فان القرآن لا يحدد الكافرين من  
موقفهم من الصلاة . فأمرهم واضح تجاه الايمان بالله وحده . وهو  
الرفض . ولذا كل ما يخص الايمان بالله وحده فهم يستخفون به تقليلا  
لشأنه ، وخداعا لانفسهم بصحة مسلكتهم . وانما يطلب من المؤمنين  
عدم اقامة علاقة ولاء ومودة بينهم وبين الكافرين ، ويبرر ذلك بان هؤلاء  
يستهزئون بدين المؤمنين ، وبوجه خاص يسخرون من الصلاة عند ادائها  
والنداء اليها :

« يا أيها الذين آمنوا ! :  
« لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب  
من قبلكم ، والكفار أولياء ، واتقوا الله ان كنتم مؤمنين .  
« واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ، ذلك بأنهم قوم  
لا يعقلون » ( ١٣ ) .

... والكافرون يسخرون بوجه خاص من الصلاة ، لانها تكساد  
تكون كل شئ يميز بين صحيح الاتجاه فى الحياة : فى النظرة والسلوك ،  
وخطئ السبيل فيها ، فى النظرة والسلوك كذلك .  
ولا ريب بعد ذلك ان نداء القرآن الى المؤمنين فى قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا :  
« اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ، وذروا  
البيع ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون .  
« فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله ،

واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون « (١٤) .

... هو نداء يرتكز على قيمة الصلاة في الفصل بين الاتجاه الصحيح والاتجاه الآخر الخاطيء في النظرة والسلوك معا في الحياة . ولذا كان تقرير الآية الاولى من هاتين الآيتين بأن الاستجابة الى هذا النداء « خير » : « ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » كما كان ربط الامل في الفلاح ، في السعي ومباشرته بعد أداء الصلاة في الآية الثانية ... وهذا وذاك من النتائج المتوقعة للمسلك الصحيح وهو مسلك الايمان بالله وحده .. مسلك الصلاة والالتقاء فيها مع الله جل جلاله . والحرص على استحضار جلاله دوما ، في كل صلاة لا يتأخر بها عن وقتها أبدا .

\*\*\*\*\*

● ولكي لا تفتقر حيوية الفاعلية للصلاة في حياة المؤمن بالله وحده ينصح القرآن الكريم — بجانب ما تنصح به السنة النبوية من الصلاة النافلة وراء الصلاة المفروضة — بذكر الله في كل وضع وحال للانسان . فهو يوجه الى الرسول عليه الصلاة والسلام قوله :

« واذكر ربك في نفسك ، تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول : بالخشو والاصل ، ولا تكن من الغافلين » (١٥) .

... ويطلب اليه عليه الصلاة والسلام أن يكون قدوة للمؤمنين في ذكر الله ، في غير الصلاة الفريضة والنافلة ، في غير جهر وعملانية . وفي بداية النهار وآخره ، غير غافل لشأن هذا الذكر وأثره على الايمان بالله وحده وحيوية فاعليته في حياة المؤمن . كما يوجه الى المؤمنين النداء :

« يا أيها الذين آمنوا !

» اذكروا الله ذكرا كثيرا . وسبحوه بكرة وأصيلا .

« هو الذي يصلى عليكم وملائكته ، ليخرجكم من الظلمات الى النور ، وكان بالمؤمنين رحيما . تحيتهم ، يوم يلقونه » : سلام ، واعد لهم أجرا كريما « (١٦) .

... وهو نداء يوصى فيه بذكر الله كثيرا ، دون تقيد بوقت أو بوضع للانسان ، كما يوصى بتسبيح الله وتنزيهه عن الشرك في بداية السعي ونهايته ، وهو أول النهار وآخره . حتى يكون السعي مثمرا ، ويعيدا عن انحرافات الشرك والمادية .

وهذه الغاية التي ترتب على ذكر الله كثيرا ، هي التي تذكرها الآية الاخرى بعد آية النداء : « هو الذي يصلى عليكم ، وملائكته ، ليخرجكم من الظلمات الى النور ، وكان بالمؤمنين رحيما » . فصلاة الله على المؤمنين هي رحمة بهم في أن صاروا مؤمنين به وحده ، وغير ضالين في طريق المادية وأغرائها ، وما لهم من عمل أو سعي لا ظلم فيه لأحد حتى لأنفسهم . وبذلك لا تمسهم ظلمات المادية فيتخبطون في السسير والحركة ، أو ينحرفون في تحصيل ما يحصلونه من رزق الله وغضله في نهارهم .

واذ يطلب القرآن هنا فيما قبل من رسول الله عليه الصلاة والسلام من ذكر الله في أول النهار وآخره ، ويطلب الآن من المؤمنين ان يذكروا الله كثيرا دون تحديد لوقت معين ، على أن يسبحوه في أول النهار

وآخره .. فان التسبيح : أولا : هو ذكر الله جل شأنه ، وذكر له بالصفة المميزة له تماما عن كل موجود سواه . وهى صفة « الوحدة » : وثانيا : تخصيص اول النهار وآخره ، كى يستعين الانسان بالله — عن طريق ذكره على عمله فى بدايته — وكى يشكره عن هذا الطريق كذلك على توفيقه اياه فى نهاية العمل .

ولا يقصد القرآن اطلاقا من ذكر اول النهار وآخره هنا وهناك تحديد وقت لذكر الله ، كأوقات الصلاة الفريضة مثلا . اذ ذكر الله مطلوب فى غير زمان ومكان وفى أى وضع للانسان ، كى يبقى المؤمن فى حيوية ايمانه بالله وحده .

وفى آيات أخرى من القرآن الكريم نجد هذا واضحا فى قوله تعالى :

« ان فى خلق السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار ، آيات لأولى الالباب . الذين يذكرون الله قياما ، وقعودا ، وعلى جنوبهم ، ويتكبرون فى خلق السموات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك ! فقنا عذاب النار » ( ١٨ ) .

وفى قوله أيضا :

« فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا ، وعلى جنوبكم . فاذا اطمانتكم فاقموا الصلاة . ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » ( ١٩ ) .

... فيصف فى قوله الاول الذين يذكرون الله فى أى وضع لهم وفى أى وقت بأنهم : اولو الالباب ، مما يدل على العناية بذكر الله فيما وراء الصلاة كذلك . كما يوضح القول الثانى مطلوب القرآن من المؤمنين فى ان يذكروا الله فى كل وقت ووضع . ولا يغير هذا المطلوب ان الذين يوجه اليهم من المؤمنين كانوا فى شدة ، هى شدة الاشتباك فى قتال مع الاعداء . لان الشدة اذا استدعت ذكر الله كثيرا فمعنى ذلك : ان ذكر الله له اثر فى حياة الانسان ، على نحو ما للصلاة من اثر فى هذه الحياة . وهنا يكون النداء للمؤمنين — متقيدا او مطلقا عن الوقت — بذكر الله ، بجانب الصلاة ، هو لاستمرار « حيوية » الحقيقة النفسانية ، وهى حقيقة الايمان بالله وحده التى تترسب فى نفس المؤمن عن طريق الصلاة . اذ ليست الصلاة الا ذكرا لله جل شأنه فى وحدانيته ، وفيما له من صفات تدفع المؤمن به الى القربى منه والتوجه اليه فى كل عمل ، لصالح نفسه ومجتمعه .

وصورة ذكر الله هى كما جاء فى القرآن الكريم عندما يطلبه من الرسول عليه الصلاة والسلام فى غير جهر وعلانية ، وهى ما يجب ان ينهج المؤمنون نهجها : اذ المطلوب تأثر النفس بالولى سبحانه وتعالى عندما يذكر جل جلاله على نحو ما تصور الآية : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » ( ٢٠ ) .

ولا شك ان تلاوة القرآن صورة واضحة لذكر الله ، ولكن من غير



ان يصحبها ما يخرجها عن ان تكون ذات فعالية .

\* \* \* \* \*

● والمسجد لكى تبقى للصلاة أثرها ولذكر الله فعله يجب أن ينحى فيه ذكر أى موجود سوى الله تعالى . يجب ألا يشرك فيه غير الله من انسان ، مهما كان وضعه ومهما كانت صلاحيته . اذ ذكر أى انسان بجانب الله فى بيت الله من شأنه أن يصرف قليلا أو كثيرا التركيز على تصور الحقيقة النفسية لوحدة الله سبحانه وترسيبها فى نفوس المؤمنين .

والشرك بالله ليس الا رفع ما عدا الله فى مستوى جلال الله وقديسيته ، والا صرف القلوب وأعماق النفوس عن أن تعى الحقيقة الالهية وعيا كاملا وواضحا : « فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال ، لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والآبصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ، ويزيدهم من فضله ، والله يرزق من يشاء بغير حساب » .

هذا وضع بيت الله ، وهؤلاء : هم المؤمنون الذين وعدوا بالنصر أبدا ، على شهواتهم وأهوائهم وعلى أعدائهم . وهذه هى الصلاة التى أعدتهم للنصر . وهذا هو ذكر الله الذى زاد فى طاقتهم على التغلب على صعاب الحياة ومشاقها .

وبهذا تكون الصلاة ذات صلاحية فعالة وعميقة فى تجربة المصلى فى صلته بالله وعبادته إياه وحده . وبالتالي ذات اثر قوى فى تحويل النظرة الاسلامية الى المادية والشرك الى حقيقة نفسية يصدر عنها المؤمن فى الابتعاد عن المادية والركون الى الله وحده فوق المنع الحسية ومغرياتها .

« الصلاة الصلاة ، وما ملكت أيمانكم لا تكلفوهم مالا يطيقون » .  
تلك وصية الرسول عليه الصلاة والسلام فى مرض موته للمؤمنين ، أراد أن يدلهم فى اختصار ما به وجودهم ، وعزتهم فى حياتهم .

(١) النساء : ١٠١

(٢) النساء : ١٠٢ ، ١٠٣

(٣) وعن أبى امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « جعلت الأرض كلها لى ولأمتى مسجداً وطمهراً ، فأينما أدركت رجلا من أمتى الصلاة فعنده مسجده وعنده طهره »  
رواية أحمد فى مسنده .

(٤) هود ١١٤ (٥) الاسراء ٧٨ (٦) البقرة ٢٣٨

(٧) العنكبوت ٤٥ (٨) مريم ٥٩ ، ٦٠

(٩) البقرة ١٥٣ - ١٥٦

(١٠) البقرة ٤٠ - ٤٦

(١١) الحج ٣٨ - ٤١ (١٢) النور ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ (١٣) النساء ١٤٢ ، ١٤٣

(١٤) المائدة ٥٧ ، ٥٨ (١٥) الجمعة ١٠

(١٦) الاعراف ٢٠٥ (١٧) الاحزاب ٤١ - ٤٤

(١٨) آل عمران ١٩٠ ، ١٩١ (١٩) النساء ١٠٣

(٢٠) الانفال ٢ - ٤

# الفكر الاسلامي

## من المخطوطات إلى الالكترونيات

للاستاذ : فاروق منصور

لن نحاول هنا تقديم دراسة تاريخية ، ولن نتابع الفكر الاسلامي في  
مسار انتشاره ، أو عصور ازدهاره وانكماشه ، ولا متابعة مراحل حركته  
وجموده .

ان مثل هذه الدراسة أمر بالغ الأهمية ، ونقصها يعد تعريضا فيما  
يجب ألا نفرط فيه ، أو نتصر عنه ، تفهما لحياتنا ووعيا لاحتياجاتها، وحفاظا  
على وجودنا وادراكا لمطلوبات هذا الوجود .

ولكن هذه الدراسة التى تنقش حياتنا الفكرية - برغم ما لها من أهمية - وما يمكن أن تحققه من فوائد - يجب أن تؤجل مؤقتا لنوجه العناية الى ما يحتاج الى العناية فعلا ، ويتطلب الدراسة السريعة - حفاظا على ما هو موجود - واحتياطيا لما قد يقع ، واستعدادا لما يمكن أن يكون .

فالفكر الاسلامى اليوم لا يحتاج الى التأريخ له : او الكتابة عنه قدر ما يحتاج الى تفهم واقعه ، وإدراك حقيقته ، وهو لا يحتاج الى بحوث فيه . ولكنه يحتاج الى بحوث له عن مخرج من أزمانه - ومحاولات لتعديل الفهم له والمعرفة بقضاياها ، والعناية بتشعب مشاكله ، حتى يمكن أن ينطلق الى حيث يكون أكثر فائدة ، وأجدى نفعا ، الى حيث نستطيع أن نستلهمه فنلهم به ونلهم ، نتطور بمبادئه ونغير ونطور الحياة حولنا بضوئه ومعطياته حين ذاك يكون قد خرج من أزمنته ، ووضع فى موضعه ، متشيا مع طبيعته - صالحا لآراء الحياة كما كان - وكما يجب أن يكون :

### [عربى الدعوة والسمات فليكن عربى الجند والدعاة !]

وأول علامة على الطريق ، أن نحدد : أن قيمة هذا الفكر فيمن يحمله وإنه لا قيمة له ما لم يحمله قوم توافق طبيعتهم خصائصه ، وتتمشى غرائزهم مع ما ينحو اليه ، وتتسق قيمه مع مفاهيمهم . قوم يؤمنون بأن هذا الفكر صورتهم ومزاجهم ونفسياتهم ، وأنه انعكس إيمانهم وأسهم عقولهم فى أوج خصوصيتها ، وهو حياتهم يوم يكون لهم حياة ، ووجودهم إذا أرادوا لهم وجودا ، فمن هؤلاء ؟ وأين هم ؟

إن أقدر الجماعات على حمل تلك الأمانة أولئك الذين حملوها يوما عندما آمنوا بالاسلام دينا ، وبالعبودية وعاء لهذا الدين ، وبهذا الفكر الاسلامى طريقا للتقاهم مع البشر والالتقاء الحضارى بالبشرية .

إن أجدر الناس بحمل أمانة الفكر الاسلامى وأحيائه بعد سكونه ، وتحريكه بعد جموده هم العرب ، الذين بشروا به فنجحوا ونجح ، وفكروا فى أطواره فأعطوا الانسانية من خلاله ما أخرجها من ظلام عصورها المظلمة وكان دواء للكثير من أمراضها ، استطاع أن يجنبها الزلل ، ويزيل القلق ، ويوفر لها الأمن والرعاية ، ويحقق الرشد والهداية .

وإذا قلنا إن العرب الذين حملوا الاسلام ، وأسهموا بفكرهم فى تكوين الفكر الاسلامى مهتدين بالقرآن والسنة ، ومقدمين خلاصة إيمانهم والتراثهم فكريا وفنا وعيلا ، هم اليوم أجدر الناس بحمله وتقديمه وتطويره فاننا لا نرشحهم بحق الميراث ، ولا نسلم لهم بحق الإرث ، وإن كان هو حقهم وهم أصحابه ، ولا بعضية الدم ، وإن كانوا قد بذلوا دماءهم رخيصة فى سبيله ، ولكن نرشحهم بخاصية الصلاحية ، وميزة التلاؤم مع هذا الفكر الاسلامى ، والقدرة على التوافق معه ، والتوفيق فى رعايته وحمله وتقديمه للآخرين .

نرشحهم لأهليتهم فى القيام بهذا العمل ، ولأنهم أصحاب تجربة وأصحاب تراث .

ان الفكر الاسلامى عربى الدعوة ، اساميه القرآن تنزل بلسان عربى والشرعية عيون الفكر الاسلامى فى كل علومها ، وهى ايضا عربية المعنى واللفظ ، وعربية الفكرة والروح ، لأن كل تشريع مصدره كيان بشرى أو تجمع جاء ليصوغ قبيح ، وينظم علاقاته .

ولقد نزل القرآن عربيا ، وفى بيئة عربية ، وبين قوم هم ذروة العروبة جنسا ولغة وتقاليد .

واذا سلطنا بهذا وارتضيناه ، فاننا نمضى قدما نتحسس السداء ونشخصه . ونحدد الدواء ونستخدمه : نحدد واقعا ، ونرسم مساره ونتوخى غايته .

نعم .. ولكنهم عاشوا عربا .

ويقول قائل اليس فى ذلك اجحاف بالبعض ، وظلم لهم ؟ ألم يكن لكثير من الاعلام المسلمين جهود فى مجال الفكر الاسلامى ولم يكونوا عربا ؟ اليس هذه نعمة عنصرية ؟ وتعصبا لجنس ؟ وديننا يمتت العصبية ورسولنا يقول : « ليس منا من دعا الى عصبية » ؟

نعم : لقد اسهم المسلمون من جنسيات كثيرة فى تطوير الفكر الاسلامى حتى كان لنا هذا التراث الضخم العظيم ، وفى امكاننا أن نحصى المئات من الافئذ الذين قدموا روائع الفكر الاسلامى ولم يكونوا عربا وأن ايمانهم بالدين كان الدافع لهم ولولا هذا الايمان لما قدموا شيئا ..

نعم : ان ديننا لا يعرف العصبية وليس من ديننا بغض العروبة ، ولكن من ديننا حبها ، وليس من ديننا ذل العرب ولكن عزهم .

نزل القرآن عربيا ، وفصله الله عربيا لقوم يعقلونه ، والمسلم به اننا لا نستطيع أن نعقل شيئا لا نعقل لفته ، او نفهم علما لا نفهم الكلمات التى صيغت بها توانينه وقضاياه ، وكتبت بها بحوثه ودراساته .. فالمفكر الذى انتج فكرا اسلاميا لم يفعل ذلك الا فى ضوء ثقافة عربية تلقاها ، وكتبا عربيا تفقه منه وبه ، ومجتعها عربيا عايشه أو عايش قبيحه وانظمته ..

فلقد كانت الدولة الاسلامية فى واقعها وفى صورتها العابة والخاصة تمثل حضارة عربية ، وذوقا عربيا ، وكانت العروبة هى البوتقة التى انصهرت بداخلها ثقافات وعلوم ، وكانت العربية هى الوعاء الذى ضم بداخله لبأ اسمه الاسلام أو الفكر الاسلامى ، فكان العالم المسلم عربى التفكير والقيم ، وكلما زادت معايشته للعروبة لغة وناسا زاد توفيقه ، وتمكن من التعبير فى دقة واقتدار ، لا من حيث اللفظ أو الاسلوب الكتابى فحسب ، ولكن من حيث المنهج العلمى ايضا ، فان افئذ العلماء المسلمين قد ادركوا جوهر فكرهم ، وأدركوا الطريق الى بلوغ غايتهم ، فأمّنوا بأنه لا حيلة فكرية لهم ، ولا نتاج فكرى لعقولهم ، ما لم تكن هذه العقول عربية التلقى عربية العطاء ، عربية فيها تستقبله فترفض منه ما خالف المزاج العربى ، أو تخضعه لهذا المزاج ، وكانت عربية فيما ترسله ، حتى اننسا

نستطيع أن نحس بالعقلية العربية واضحة ومتميزة لو قرأنا لبعض هؤلاء الأفاضل مؤلفات بلغة غير العربية .

**تلك قضية يجب أن تصفى في البدء ، وأن نسلم بأنه لا عصبية ولا عنصرية بيننا ، فالإسلام يعز العربيه ، والعروبية حسن الإسلام ، والعرب هم أصلح وأجدر من يحمل هذا الدين ، ويتنهم هذا الفكر وينقله ، والمجتمع العربي هو أيضا البيئة الصالحة لهذا الفكر القادر على انبائه واثرائه ، والدليل على ذلك أن الفكر الإسلامى قد عاش عربى المنأى والأساليب والسمات فى بيئات غير عربية ، وفى نفس الوقت مات الكثير من الدعوات والفلسفات التى حاولت أن تقوم فى العالم العربى ولم تعيش طويلا لأنها لا ترتبط بواقع ولا تماشى بيئة وخصائصها عربية ، ولذلك نجح الإسلام وغش ما عداه فى تحقيق وجود كامل بدون قوة تسنده .**

### **الفكر الإسلامى وتحديات العصر :**

**فالفكر الإسلامى فى ضوء فهمنا العربى له يمثل حضارة وتراثا وقيما وبمقدوره أن يقدم أسهاما إيجابيا لرقى البشرية وتقدمها ، كما أنه فى مقدورنا فى ضوء إيماننا بالإسلام ، وفهمنا له ، والتزامنا به أن نأثر فى مسار البشرية اليوم .**

**والأمر يتوقف علينا فى أن ندرك حقيقتنا فنى من نحن ؟ وماذا نريد ؟ وماذا يمكن أن نقدم ؟ وكيف نقدم ما نستطيع ؟**

**والأمر يتوقف ثانيا على معرفة ديننا وتراثنا وفكرنا فى ضوء ظروفه التاريخية والبيئية .**

**والأمر يتوقف ثالثا : على معرفة عالمنا المعاصر ، واكتشاف حاضره ، ومحاولة تفهم مستقبله ، ليس على أساس التخمين والحس ، ولكن على أساس البصر العلمى ، والبصيرة التجريبية .**

**تلك أمور ثلاثة يتوقف عليها نجاحنا ، أن نعرف امكانياتنا ، وطبيعتنا ، ومجال تأثيرنا لنحدد نوع العطاء وحجمه ولنحدد له المعيار الكمى والقيمى ، بهذا نسترد مكانتنا ، ونقوم بدورنا الذى نصلح له ، والذى أختارنا الله له ، وحملنا أمانته فى قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وقوله جل جلاله : « ولئن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » . وقوله تبارك وتعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . »**

**هذا هو ديننا ، وتلك هى رسالتنا فى الحياة ، ارتضاها لنا الله ، وأمانا بالقيام بها ، وإذا كنا نريد حقا أن نقوم بدور فعلينا أن نبحت أولا ما يواجه فكرنا الإسلامى اليوم من تحديات عصرية ، وما يوجه إليه من أسئلة كثيرة ، تحاول امتحان قدرته الحضارية ، وتفهم قدرته على العطاء اليوم وفدا .**

مع ملاحظة أن هناك كثيرا من الشكوك عند موجهى الأسئلة بل ربما كان من الأصوب أن نقول أن هناك رغبات أو آمنيات سوء بالنسبة لدورنا أكثر من الاهتمام بالحصول على المعرفة .

إن أصحاب الأسئلة فى الغالب — وهم من أعدائنا — لا يفهم المعرفة المجردة ولكنهم يسعون لنتيجة يريدون فرضها هى قولهم بافلاس الحضارة الإسلامية ، وعجز الإسلام عن القيام بدور حضارى جديد وهم يعلمون بكل تأكيد ، خطأ هذا القول ، ولكنهم يبذلون الجهد لإقراره كيديهة . ويريدون أن نرتضى إنها من المسلمات .

إنهم لا يريدون أن يؤكدوا لأنفسهم عجز الإسلام كدين وفكر وتراث عن إثراء الحياة ، وخلق الحضارة ، وتغذية ثورية الإنسان ، وخدمة نضاله وحفز جهده . فهم يعلمون أن الإسلام يملك قوته فى ذاته ، ويملك تأثيره من داخله . وهم أذكى من أن يكرروا ، جهل النعمة ، وهى تخفى نفسها من الصياد .

إن ما يريدونه تقوية الشعور لدينا بالعجز . وتعميق ما فى نفوسنا من احساس بالنقص والتخلف ، فنسلم — فى وجود الشعور بالعجز والنقص — بافلاسنا حضاريا ونؤمن بعجز فكرنا الإسلامى عن تقديم أى شىء ذى قيمة ، فى عصر ازدهار العلوم والفنون ، وفى عصر تصنع الالكترونيات حضارته ، وتبنى مجده فنلقى بثوبنا عنا ، ونرمى قيمنا بعيدا . ما دينا نسلم بأنه لا جدوى من ورائها ، ثم نجرى وراء بريق القوى الذى يخطف ابصارنا ، ويهز عقولنا فى عنف . وحينئذ يتم علينا القضاء علينا لأنه فى غيبة الإسلام ديننا وشريعة وفكرا واسلوب حياة يموت المسلمون . وفى غيبة الإسلام عقيدة وفكرا وسلوكا يموت العرب ، وتوت العروبة . كما أن فى ابعاد العرب عن الإسلام ضعف الإسلام وتوقفه المؤقت عن القيام بأى اسهام حضارى ، فمعركة القضاء على العروبة والإسلام تتمثل أساسا فى احراز نصر فعال لا يمكن أن يتحقق الا فى فصل العرب عن الإسلام وابعاد الإسلام عن الجماهير العربية والمزاج العربى والبيئة العربية . ونحن هنا لا نحاول فلسفة الأمور ، ولا نزعم أننا أتينا بجديد ، ولكننا نقرر واقعا ونقوم بعملية استقراء لتاريخ هذه المنطقة التى نعيش فيها ، واستقراء تاريخ الغزو والاستعمار الذى تعرض له الوطن الإسلامى وتعرضت له البلاد العربية .

إن دراسة التاريخ والمخططات الاستعمارية سواء ما كان منها دوليا أو عن طريق الإرساليات يعطينا ما يؤكد سلامة هذا القول ، أنك لكى تقتل العروبة والإسلام فعليك أن تتجح فى الفصل بينهما ، فكل منهما لا شىء فى غيبة الآخر ، وهما كل شىء إذا التقيا .

إنها تذكرة . . فهل من مدكر ؟

إن هذه الحقيقة ثابتة ، والمعركة التى يواجهها الإسلام أيضا واحدة تختلف باختلاف الأزمان ، والظروف ، والأشخاص ، وتكرر هى بنفس الدواعى ونفس الأهداف مع اختلاف الوسائل أحيانا ، وفى أحيان أخرى

بالوسائل نفسها . ومكان المعركة أيضا لا يتغير ، وهو الميدان الذي لو تم فيه النصر لتوفرت ضمانات استمراره . ان المكان دائما هو الأرض العربية إن الأرض العربية تعيش في عقول اعدائنا . وتلهب خيالهم . لا لفسراغ عقولهم ، أو ارتياهم في خيالات مريضة . أو لأن الرومانسية قد صرعتهم . ولكن لأنهم يتفهمون واقعا ويدركون حقيقة : ان معركة تصفية الحضارة العربية لا بد ان تتم على الأرض العربية وان نزول الستار عن الفكر الإسلامي لا بد ان يتم ههنا في الشرق العربي .

اننا نكتب دائما في سذاجة ان « الف ليلة وليلة » تغزو عقول الأجانب وانهم لا يعرفون الشرق الا بها . وبالأساطير التي تسحرهم عن ليلاليه ، وعن الطرب والترف والقيان والنساء ، ونقول في سذاجة إن « كتاب الأغاني » للأصبهاني يمثل الحياة العربية ، وهو قول ساذج أيضا ومدمر فلا هذا ولا ذاك من صادق القول وسليم الرأي .

### في البناء والهدم .. أهداف :

إن كتاب « الف ليلة وليلة » لا يقدم نموذجا صحيحا للإنسان العربي ، فالأسطورة ليست مقياس العقل العربي وليست خاصيته لكن الإنسان العربي يتمثل في الكلمة الواضحة والعبارة المحددة ، وإذا كانت اللغة العربية تتميز بكثرة المترادفات وأن للمعنى الواحد أكثر من كلمة تعبر عنه ، فليس معناه أن تظل العبارة العربية غموضا أو متأنقا . . ولكن معناه الثراء المعنوي بحيث يكون للكلمة معنى دقيق محدد في كل حالة وتأخذ الكلمة الطابع النفسي عند السياق ، ونستطيع أن نقول أن العربي يستخدم الكلمة في قالب صحيح ، وفي جو صحيح أيضا . أي أنه ينقل المعنى والجو النفسي له في آن واحد ، وهذا من شأنه أحداث تأثير أكبر عند السامع أو القارئ ، وهذا يعبر أيضا عن طبيعة العربي ، ومزاجه في تمسكه بالقوة ، وحرصه على بلوغ الكمال ، وتحقيق قدر أكبر من الوضوح وإصراره على إزالة كل لبس .

حتى أننا نجد أن التورية والكناية والمدح الذي يراود بالذم في اللغة العربية يخضع لقانون وضوابط محددة وليس عفويا . كما أن كتاب الأغاني لا يمثل واقعا عربيا ، فالأمة العربية لم ولن تكن سهرة مباحة ، وقيانا وخمرا ونساء .

والفكر العربي ليس المدح والذم والغزل في الذكر . انها صور تمثل واقعا مريضا ، وتمثل مزاجا غير عربي ، والإنسان العربي سليم المزاج . سليم الواقع ، فكتاب الأغاني ليس تعبيراً سليماً عن العربي وليس عملاً عربياً خارقاً لأنه يصور أمراض النفس أكثر مما يظهر سلامتها . فلماذا اذا يقبل الأجانب على ( الف ليلة وليلة ) ؟ ولماذا يجدون كتابا كالأغاني ؟ ان « الف ليلة وليلة » تجذب خيال الطفل الى حياة ، وتوجه ذهنه الى منطقة اسمها الشرق العربي ، أو تلك البيئة التي يعيش أهلها حياة حالية ويجد من يرتادها الكنوز التي تفتح له عندما يملك القوة ، وان هذه الأرض المليئة بالكنوز تنتظر الفاتح القادم من خارج الأرض العربية ، وعندما يتذكر هذه

الأرض ويتعلق بها ، سيجادل أن يفهم كل شيء عنها .. ويتصرف عليها  
ويعي تاريخ هذه المنطقة من خلال أدلاء يغذونه بفكر معين ، ومن خلال  
مربين يربونه تربية معينة ، ويعدونه أعدادا خاصا ، لكي يكون غازيا لهذه  
المنطقة ، ولكي يدرك أن هناك حربا فاصلة لا بد أن تكون في ذلك الميدان ،  
هنا بناء الطفل الذي سيكون رجل الغد ، سواء في الناحية الحربية أو  
المدنية ، أنه يربط الطفل بالمعركة وأرضها عن طريق ما يمكن أن يخاطب  
عقلية الطفل ، ويثير شجونه ، ويولد أحاسيسه ، وينبئ مشاعره . وهذا  
هو الجانب الإيجابي الهام في الإعداد لمعركة تصفية الحضارة الإسلامية  
والفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية ، معركة القضاء على العروبة  
والإسلام .

أما الجانب الإيجابي الآخر في المعركة فهو تصفية العرب ، بالقضاء  
على خصائص الإنسان العربي .. وذلك بوضعه في حياة غير عربية ،  
واقناعه بسلوك غير عربي ، والعروبة ليست رداء ولكنها واقع وحقيقة ،  
فالعربي هو عربي اللغة والفكر والمزاج والسلوك ، عربي القيم والمبادئ  
والمشاعر والإرادة ، عربي الفهم والتصرف ، ومع محاولة تصفية العرب  
بسلبيهم خصائصهم يتم أيضا تحطيمهم معنويا بفقرش الشعور بالعجز في  
نفوسهم مندميا يعطيهم صورة مزرقة عن ماضيهم ، ويلقي أمام بصرهم  
بواقع يتخلف فاما أغراقهم في أحلام رومانسية وربطهم سطحيًا بماضي  
خيالي يكتفى معه بالعزاء أما صدمه عن طريق واقع يحطمهم ويجبرهم على  
التسليم بأن ما يتمسكون به لا قيمة له ولا جدوى فيهربون منه ، وبذلك  
ينسلخون عن حضارتهم وقيمهم وفكرهم وهو المطلوب .

### كان بمقدورهم وعي الحقيقة !!

إن الفكر الإسلامي مطالب اليوم بأن يبرهن عمليا وفي ضوء تأثير  
حقيقتي ملهوس على أصلاته ، وأن يثبت قدرته على الإسهام في حركة  
الجهامير ، وتطوير هذه الحركة وأثرائها بما يصنعه من قيم ، وما يمكن أن  
يجمع الناس حوله من أهداف ، وما يمدهم به من الهام .. لأن في قدرة  
هذا الفكر على الإشعاع والتأثير والتوجيه ، ومقدرته على التجميع والابقاظ  
والبمث ، يتحقق وجوده ، ويتضح كماله ، وتفهم سلاحيته ولقد أدرك  
المفكرون المسلمون ذلك منذ البدء ، والقراءة المتأنية لما بين أيدينا من تراث  
عربي تعطينا الدليل على ذلك ، فمنذ عرف المسلمون التدوين نرى أن  
الحقيقة واضحة أمامهم والطريق محدد ..

فالفكر المسلم لم يكن يسود الصفحات لأجزاء الفراغ ، أو للظهور  
بمظهر العالم ، ولكنه كان يعرف قيمة الكلمة ويدرك قيمته وهو يستخدمها ،  
لذلك استخدموا كلماتهم في التعبير عن رسالاتهم ، ونقل قيم آمنوا بها ،  
وآراء التزموا بها ، وضحى الإنسان منهم بحياته دفاعا عن كلمته .

بل يمكن القول أن غير المتزمين منهم بالمبدأ أو الرسالة قد التزموا  
بأهداف وضعوها لأنفسهم ، حتى المتكسبين بالقول منهم كانت لهم غاية  
هي إرضاء السلطان أو الحصول على الجاه ، فكانوا كمندوبي الدعاية في



العصر الحديث . أو مؤلفي الاعلانات وقد تغير شكل المعلن من صاحب سلعة الى صاحب سلطة أو صاحب جاه .

لقد كانت بداية التفكير الاسلامي التزام بالهدف والرسالة ، وایمان بقيمة الكلمة وجدواها ، وكان رجل الكلمة يفهم دوره ، ويعرف طريقته . ويعطى التعبير الصادق عن ایمان صادق - فعمائش فكرهم - وبقيت كلماتهم منارات هدى ونجحت في تقديم عطاء سخى للبشرية .

كان الصدق والایمان سمات الفكر الاسلامي وكان الصدق والایمان يميز فكر الانسان العربي منذ عرف التدوين وكتب المخطوطات ، وكان الالتزام بالهدف والرسالة واضحا ومتبذلا غيا كتب : وظل الفكر الاسلامي على هذه الصورة في كل عصور ازدهاره ، وكان في عصور انكسائه يعهد الى التوقع ، ويختفي تحت ستار التقليد ، كي لا يخضع او يذل ، بل انسا نظام احيانا عصور التقليد عندما نصمها بالتخلف دون دراسة وتحليل واقعها لكشف سر تخلفها .

### الفكر الاسلامي في عصر الالكترونات : الى اين ؟

فاذا ما ادركنا ان سلامتنا تتمثل في حاضر يرتبط بالماضى ، وياخذ من قيمه وتراثه ما ينير له الطريق ، واذا سلمنا بان الاسلام عقيدتنا ، وحياتنا وسلوكنا ، وان الفكر الاسلامي في عصوره المزدهرة يجب ان يكون منبع فكرنا ومنهل عرفاتنا ، فاننا نمضي لمعرفة مدى اتصالنا بهذا الفكر ، وما مدى ارتباطنا به ؟ وما مدى فهمنا له ؟ وما مدى ما نتقرب منه او نبتعد عنه ؟

نجد أننا نتقرب اسما ونتخلف فعلا ، نتقرب وهما ، ونبتعد حقيقة ، نتقرب أملا ، ونبتعد غاية وأسلوبا .

ان ما نكتبه في أغلبه بعيد عن واقعنا ، بعيد عن تفهم حقيقتنا وإدراك دورنا في الحياة ، وهو بالتالي بعيد عن التأثير في هذه الحياة واتساع الآخرين بجدوى ما نملكه ، أو اقناعهم بأن لنا دورا حضاريا يمكن ان ننهض به .

ان فكرنا الاسلامي في عصر الالكترونات ينقصه الجدية ويفتقر الى الموضوعية ، لا يمثل قيمة ولا يعبر عن هدف ولا يوصل لغاية ، ان فكرنا الاسلامي في عصر الالكترونات منفصل عن جوهر ديننا وجوهر حضارتنا ، ومنسلخ عن جوهر تراثنا .

وفكرنا الاسلامي في عصر الالكترونات فكر ممسوخ لا صورة له ولا سمات واضحة تميزه . . وفكرنا الاسلامي في عصر الالكترونات فكر مريض لا يلائم الواقع ولا يتشبع مع الحياة .

انه في أغلبه تزجية فراغ وطيش أقدام وتسويد أوراق، انه لمن الغريب ان يكون هذا الفناج هو ثمرة الفكر الاسلامي المزهو والعقلية الاسلامية ذات التراث الفكرى الاصيل ، ان فكرنا يدور في نطاق ضيق لا يخرج عن الحلال والحرام ، والحلال بين والحرام بين كما يقول نبينا الصادق المصدق .

إننا نشغل أنفسنا في قضايا لا يحتاجها عصرنا ونشغل بأمور ليست معروضة للنقاش أصلا ، ولنسنا في حاجة الى مناقشتها ولكن الانلاس يجعلنا نناقشها ونجادل حولها .

إن الفكر الإسلامي المعاصر يجب أن يخرج من المتاهة التي دخلها يجب أن ينطلق متسلحا بالايمان والقيم وملتزما بالكتاب والسنة والتراث ليرتاد آفاقا أرحب ، وليمهد الطريق أمام نهضة عربية جديدة ، وليفتح الباب لاسهام حضارى اسلامى تحتاجه البشرية ، ويستطيع جيلنا أن يقدمه . وأن يمنعه ، لومعنا الى هذا الدين الذى تنزل علينا بالحق ، وحملنا أمانته فى صدق وإخلاص .

اته عصر النظريات ، والتحليل . والبحث !!!  
أن عصر الالكترونات هو عصر النظريات العلمية ، والدراسات الجادة القائمة على التحليل والفهم والمناقشة والبحث الجاد المهادف ، وهذا العصر ليس عصر الكتابات الانثوائية . وليس عصر تجميع النقول والنصوص ، انه عصر تفهم النصوص للاستفادة منها ، وليس عرضها للمباهاة بحفظها ، فالعقل الالكتروني أكثر من ذاكرة الانسان ، وليس المهم اليوم أن نردد كم كتابا قرأنا ، أو كم من النصوص نحفظ . ولكن أن نثبت مدى فهمنا لما قرأناه . ومدى استفادتنا مما بين ايدينا من نصوص لخدمة قضايانا ولتنمية قدرات الانسان والعمل على ما فيه خيره ، أن مراعاة المصلحة أساس فى الشريعة الإسلامية وخدمة الصالح العام هدف اسلامى .

أن الانسان يعيش اليوم فى كل مكان محاصرا بنظريات ، وتحدد الفلسفات له سلوكه ومساره ، فهو ملتزم بالقضايا ، وملتزم بالمناهج والاهداف سواء فى جده أو مجونه ، فى عمله أو عبثه ، فى حربه أو سلمه فى ايمانه أو يأسه .

إننا نعيش عصرا لكل شيء فيه فلسفة ، حتى الجريمة قد أصبح لها فلسفتها ، فلقد كان اللص فى الماضى لا يعلل اقدامه على السرقة ويجرى هاربا من وجه العدالة ويدارى خجله من الناس عند اكتشافه ، فأصبح اليوم يفلسف السرقة ويرجع جريمته الى احساسه بالضيق أو القلق أو الى شعوره بالظلم والاضطهاد .

وكانت الحروب لا تمل ، فالغازى يحرك جيوشه متى أراد ، وحيثما أراد ، فأصبح اليوم يفلسف خطواته ، وينبئها على أسس عقائدية ، حتى اضحى كل شيء فى عالمنا عقائديا حتى ما هو قائم على هدم العقائد ، وما هو ثائر على النظم والقيود والنظريات يقوم أصلا على أساس عقائدى ، لذلك فإن فكرنا الإسلامى يجب أن يلتزم عقائديا ، وأن يلتزم تعبيرا بهدف ورسالة ، والا انزل من الحياة ، وسقط فيما يريده له الأعداء .

وعلى أن ندرك أن كثيرا من أصحاب الفلسفات فى عالمنا يختلفون فيما بينهم ، وتتعارض مصالحهم ، ووجهات نظرهم ، ولكنهم — وهذا هو المهم — يتفقون على موقف تجاه الاسلام ، أساسه الاحساس بقسوة هذا الدين ، ومقدرته الفكرية على احياء النفوس ، ويدركون أن الفكر الإسلامى قادر على اصلاح المجتمعات ، وتغيير الكثير فيها . . وهم يتفقون أيضا فى الرغبة الأكيدة فى أن يظل هذا الدين مجمدا ، أو محصورا فى قوالب صماء ، وأن يظل اتباعه فى عزلة عن الحياة ، وتظل الحياة بعيدة عن مجال تأثيرهم ، لأن فى تأثير الاسلام كدين وفكر على الحياة ما يغيرها ويغير العرب ويعز المسلمين وهو كره لهم « ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

# اليهود

للاستاذ: محمد صبيح

سأل القاريء الفاضل السيد عبد العزيز ابراهيم الميمان - الدمام -  
السعودية - عن فترة اقامة اليهود في مصر ، منذ دعاهم اليها سيدنا  
يوسف الصديق ، وعن تعدادهم عند خروجهم منها وانتشار في رسالته الى  
ما ذكره المسمودي في هذا الصدد ، وشك ابن خلدون في تقديرات  
المسمودي وعقب القاريء الفاضل بقوله ... من هذا اختلط علينا الامر  
فخرجوا الايضاح .



بعد ان تأكدت صلة الحاضر بهذا  
التاريخ ، وان الاسرائيليين الذين  
يحاربوننا اليوم ، انما يعيشون في  
صفحات التوراة ، والتلمود ،  
والبروتوكولات ، ويرتبطون بها

وقد يحسب البعض ان ظروف  
المفرقة تستدعي ان نخمس لها  
جهننا كله ، فكراً ، وعملاً ، ولكني  
أرى انها ظاهرة صحية ان نقلب  
أوراق الماضي ، ونبحث تاريخ اليهود

اجل : ان كثيرين يظنون — بعمل  
الدعاية الصهيونية المضللة — ان  
هتلر هو الذى اسكن العرب فى  
فلسطين فى عام ١٩٣٣ بعد  
الميلاد !!

اذن نحن فى حاجة الى كثير من  
الجهد للوصول الى الحقائق وايصالها  
الى اذهان الراى العام العالمى ..  
ولنعد الآن الى موضوعنا .

### علامات فى الطريق

المرجع الاساسى الذى نعتد عليه  
فى معرفة التاريخ اليهودى ، هو  
القرآن الكريم ، والاشارات التى  
وردت فيه من مراحل ، وكذلك ما ورد  
فى الانجيل عن هذا التاريخ : ثم  
الحفريات الكثيرة التى تبث فى اواخر  
القرن الماضى وهذا القرن ، وفكت  
رموزها واحدا حفريات العراق ،  
وفلسطين ، ومجر .

وقد تحدثت كتب السبأ عن  
الانبياء ، والرسل : نوح ، وابراهيم ،  
واسماعيل ، واسحق ، ويعقوب ،  
ويوسف ، وموسى ، واخيه هارون ،  
وخليفته يشوع بن نون .. ثم داود ،  
وسليمان .

وبقى على الحفريات ان تدلنا على  
مواقيت ظهورهم ، وما اقترن بحياتهم  
من أحداث . وحتى نقدم خلاصة ما  
وصلت اليه الحفريات ، هاننا  
سنذكرها ، ومن اراد توسعا فى  
البحث والدراسة ، فما عليه الا ان  
يسأل عن طريق الوعى الاسلامى ،  
ونحن نجيب بما يسر الله لنا من  
معرفة ومراجع .

✽ ولد ابراهيم الخليل فى بلدة  
« اور » بجنوب العراق فى عهد الملك  
البابلي زابوم عام ٢١١٩ ق.م ( تاريخ  
التوراة ٢١٦٠ ق.م ) وهاجر الى

ارتباط العقيدة الراسخة . ومعرفة  
عدونا ، والبحث فى مكونات فكره ،  
وخلفياته التاريخية جزء لا يتجزأ من  
عدة انتصارنا عليه ، ولقد انفق  
اليهود الفى عام الا قليلا منذ طردوا  
من فلسطين ، وهم يدرسون عقائدنا  
وظروفنا جميعا ، استعدادا للعودة  
اليها ..

وفى رحلة اخيرة الى الولايات  
المتحدة ، كثيرا ما سمعت مواطنين  
هناك يسألون فى دهشة : لماذا  
تحاربون اليهود ايها العرب ، وانتم  
ابناء عمهم فاسماعيل جدكم الكبير ،  
ويانى كمينكم ، هو اخو اسحق الذى  
انجب يعقوب والاسرائيلين جميعا ؟  
وكان ردى على هذا السؤال اننا  
نحن لا نحارب اليهود ، ولكنهم هم  
الذين وفدوا الى ارضنا محاربين ،  
ومعتدين ، ومفتشين لارض  
والوطن . وبما تراه اسماعيل من  
اسحق ، فنحن لا نفكرها ، ولكن  
اليهود هم الذين انكروا ان ابراهيم  
الخليل وابنه اسماعيل هما اللذان  
اشتركا فى بناء الكعبة ، بأمر من  
الله تعالى حيث توجد الآن ، وكان  
هذا الاثر الباقى من اقدم العصور فى  
مكانه لا يوجد قط !! حتى لقد اضاع  
مؤلفو التوراة كل اثر لاسماعيل ،  
وسلالته ، وكأنه لم يوجد الا بالاسم  
فقط ، بل اضاعوا ايضا اثر ميسو  
الاخ الكبير والوارث الطبيعى لعهد  
اسحق ، وكأنه لم تكن له سلالة ،  
وكل العهد ، وكل السلالة هى ليعقوب  
الذى سمي اسرائيل .

بل لقد بلغ من جهل العالم الغربى ،  
ولا سيما الأمريكان ، انى سمعت من  
كثيرين منهم ، ان كل ما تفعله  
الولايات المتحدة ، هو ازالة اثر من  
آثار هتلر ، الذى طرد اليهود من  
فلسطين ، وزرع العرب مكانهم ..

اختلاف الطبائع ، والمعتقدات ،  
والحضارات ( لم تكن لليهود حضارة  
على الإطلاق ) .

وكان وفود اليهود الى مصر مع  
يعقوب حوالي عام ١٨٧٠ ق.م وكان  
احمق قد بدأ حرب التحرير بعد ٢٠٠  
سنة تقريبا من وجودهم . وفي سنة  
حكم الاسرة الثامنة عشرة في مصر .  
وهي اعظم أسر التسايرخ المصري  
القديم .

ولد موسى الكليم في مصر . وتقول  
التوراة انه من أسرة ليفي ، أو لاوي  
اليهودية . وتقول مصادر أخرى  
انه من أسرة مصرية ولكنه في جميع  
الاحوال يحمل اسما مصرية ، والرأي  
الارجح انسه تحريف لاسم مصري  
شائع جدا هو احموس الذي كان  
بطل التحرير . وان كان برستيد ،  
وهو مؤرخ عظيم ولا شك يفسره بأنه  
طفل امون أو بتاح أحد الهين  
مصريين قديمين ، إذ ان كلمة (موسى)  
في الهيروغرافية تفسر بكلمة  
طفل .

وكان ميلاد موسى عام ١٥٢٠ ق.م  
في حياة الأمير ثم الملكة حتشبسوت ،  
وهي التي انتقلت من الفرق ، وتولت  
تربيته ، وعمل ضابطا في الحرس  
الفرعوني ، ثم سافر الى السودان  
في بعثة عسكرية ، ولما نشب نزاع  
خطير بين الملكة وأخيها تحتمس  
الثالث انحاز موسى الى الملكة التي  
ربته ، وهرب الى أرض مدين « شمال  
الحجاز » وكان سنه أربعين سنة  
فلما عاد تولى زعامة القبيلة اليهودية  
ويبدو ان هذه القبيلة شاركت في  
النزاع على العرش مؤيدة حتشبسوت  
ضد أخيها تحتمس الثالث ، فحل بها  
اضطهاد فرعون والزها بالمعمل في  
بناء المعابد وغيرها .

فلسطين ، التي هي أرض كنعان ،  
وكان في الخامسة والسبعين من  
عمره كما تقول التوراة ، وكانت هذه  
الهجرة في الرأي الأرجح قبيل عصر  
حمورابي في بابل وفي وقت معاصر  
تقريبا لنهاية الاسرة السادسة عشرة  
المصرية : وفي عودته من مصر مع  
هاجر المصرية ولد له اسماعيل ،  
وبعد إحدى عشرة سنة ولد له  
اسحاق من زوجته العراقية سارة .

انجب اسحق ابنه عيسو ثم  
يعقوب حوالي سنة ٢٠٠٠ ق.م ،  
وبعد ١٣٠ سنة دعاه يوسف الصديق  
الى مصر ، وكان بصره قد كف ، واراد  
اليه على نحو ما روت لنا السيرة  
المشهور : وكانت قبيلة يعقوب أول  
تقدمها الى مصر مكونة من سبعين  
شخصا في « رواية التوراة » وقد  
اقاموا في اقليم الشرقية ، وحنهم  
يوسف على الا يتخذوا لهم صناعة  
الا رمى الاغنام حتى لا يختلطوا  
بالمصريين . وكان المصريون يكرهون  
رائحة الرعاة ، وكان اليهود لا  
يستحمون ، فغطل رائحة الاغنام  
عائلة بهم . وبهذا فرض هؤلاء  
الوافدين الى مصر على أنفسهم عزلة  
تجنبهم مشاق العمل مع المصريين في  
زراعة أو صناعة أو بناء . والرأي  
الارجح انهم تركوا حول مركز  
« هاقوس » المعروف الى الآن بأرض  
الشرقية .

✽ طالبت فترة إقامة اليهود في  
مصر خلال حكم الهكسوس لها .  
وهناك رأى يقول ان الهكسوس هم  
اليهود ، بل ألفت رسالة دكتوراه  
تؤيد هذا الرأي ! ولكنه رأى غير  
ناضج ، إذ كيف يتاح لآلاف قليلة من  
البشر ان تحكم شعبا كالشعب  
المصري ، ويستمر حكمهم قرونا . مع

## أقامتهم في مصر وعددهم

وعلى ضوء هذه التواريخ التي أيدتها الحفريات ، ولا سيما حفريات أريحا بفلسطين ، قد أكدت ميقات مخبئة اليهود لاهلها جنينها وحيوانها وشجرها ، بأنه كان عام ١٤٠٠ ق.م وقد تمت هذه الحفريات عام ١٩٣٦ م ونشر خلاصة البحث العلبي الذي اسفرت عنه ، في جريدة التايز اللندنية ، كل من ( جون جارستانج ) رئيس بعثة أريحا و (الآن رو ) رئيس بعثة حفريات بيسان .

وفي أواخر القرن الماضي ، وبناييد من حكومة مصر قام قنصل الولايات المتحدة في القاهرة بدراسة على الطبيعة لخط سير موسى واليهود الهاريين ، وفي تقديره أن بحيرة المنزلة كانت تمتد الى جنوب شواطئها الحالية وربما كانت أقرب الى البحيرات المرة وكانت اشجابه البوص تملأ المنطقة والرياح في مواسم معينة كانت تدفع مياه البحيرة حتى لتتشبه موج البحر ثم تدفعها مرتدة حتى يظهر قاع البحيرة ، وما بين فترتي جزر ومد كان العبور الى سيناء ، ثم مطاردة فرعون الهاريين الذين ما لبث المد أن اغرقهم من يمين ويسار ، وبحر ( سوف ) الذي وردت اشارات كثيرة له ، هو بحر « البوص » الذي ينمو في المياه الضحلة ، وهو ما تعنيه كلمة سوف العبرية : وفي تقدير هذا الباحث الأمريكي ان العبور لم يكن من خليج السويس ، أو من البحر الاحمر ، وعلى كل حال هذه فروض لها بعض الاعداد العلمية ولكنها ليست كلها علما .

أما النقطة الهامة التي دلت عليها هذه الرحلة فهي المكان الذي صعد

وهنا نأتي لفترة الخروج من مصر ، والتي يرجع جدا انها كانت عام ١٤٤٠ ق.م .

ولا يوجد لدينا فرعون في هذه الفترة مات في العام المذكور فان حكم اعظم فرافنة مصر تحتبس الثالث بدأ عام ١٥٠١ ق.م ، وانتهى عام ١٤٤٧ ق.م ليليه حكم امونحتب الثاني الذي مات عام ١٤٢٣ ق.م . وقد وجدت جثث هذين الفرعونين وهي محفوظة في المتاحف

وعلى هذا فنحن في قصة الخروج أمام فرضين :

أولهما أن قائد جيش المطاردة الفرعوني كان أحد امراء البيت الملك من الذين يمكن ان يطلق عليهم لقب فرعون ( وهذا اللقب اقرب الى لقب الباب العالي في تركيا العثمانية ) وهو الذي غرق .

وثانيهما ان فرعون قائد المطاردة كان أحد هذه الاسماء من ملوك الاسرة الثامنة عشرة ، وأنقذت جثته ، وعلينا ان نصحح تاريخ الخروج او تاريخ وفاة الفرافنة . وفي القرآن الكريم إشارة صريحة الى أن جثة فرعون أنقذت وعلى هذا فنحن نعتد هذه الرواية .

وردت بعد ذلك في رسائل تل العمارنة اشارات الى حروب اليهود في فلسطين . اذ طلب حكامها من اخناتون نجدات تقمع هذه الحروب . وكان اخناتون قد تولى الحكم عام ١٣٧٧ ق.م وهذه الرسائل تؤيد ان الخروج والتهيه كانا في وقت سابق لخناتون ، كما وردت اشارات في عهد منفتاح بن رمسيس الثاني ، بأنه حارب اليهود ، وسرى وهم لدى بعض المؤرخين ان منفتاح - بناء على هذه الإشارة - هو فرعون الخروج ولكن النصوصي تؤيد الآن ان الخروج تم قبل عهده بأكثر من مائتي سنة .

عدد اليهود الخارجين من مصر ،  
وعن تعداد قوتهم المجارية التي قادها  
خليفة موسى وخادمه يشوع بن نون ،  
والتي بالفت في كل شيء ، وألفت  
القول على عواهنه .

أما كيف انتصر اليهود في معاركهم  
الحربية في فلسطين ، فإن هذا  
البحث يحتاج إلى مقال خاص به ،  
ولكننا نسرع فنقول أن اليهود لم  
يسيطروا على أكثر من ١٥٪ من  
أرض فلسطين ، وأن فلسطين في  
ذلك العهد لم تكن بحكومة بحكومة  
مركزية مثل مصر أو بابل ، ولكن  
مدنها وقراها كانت تحت سيطرة  
رؤساء قبائل ، وتوجد لمصر سيطرة  
اسمية ، ما لبثت أن تنكبت بعد عهد  
تحتتمس الثالث ، وعهد اخناتون .  
ورسائل تل العمارنة تشهد بذلك . .  
ومع ذلك فما أكثر الهزائم التي منى  
بها اليهود في حروبهم للكنعانيين  
— عرب فلسطين في ذلك الوقت —  
أو أهل الساحل الفلسطيني الذين  
حصلت هذه الأرض اسمهم بعد ذلك .  
ومن هنا نستطيع أن نقول أن ابن  
خلدون عندما شكك في أرقام  
المسعودي كان على حق ، وكذلك فعل  
كثير من الباحثين في أكثر ما اشتهلته  
التوراة من أخبار ووقائع حتى المزامير  
وتقصص الأنبياء وجدت لها أصول  
في آداب مصر وبابل القديمة .

وعندما نسب القرآن الكريم  
للتوراة المتداولة وقت نزوله ، الزيف  
الزور ، والبهتان ، فقد فتح الباب  
على مصراعيه لكثير من الدراسات  
تلت بعد ذلك لتكشف هذا الزيف ومن  
الخير أن يكون لنا نصيب أوفى من  
هذه الدراسات .

إليه موسى فوق قمة الجبل ( مارا بذير  
سنت كاترين الحالي ) والسفح ثم  
السهل الذي استقر فيه اليهود فترة  
السنين الأربعين التي قضى عليهم  
بالبقاء فيها ثائمين ومن حولهم جبال  
سينا وصحاريها هذا السهل كما رآه  
وقدر إبعاده القنصل الأيركي ، لا  
يمكن بحال أن يتسع لحوالى ثلاثة  
أرباع مليون نسمة . وإذا كان المن  
والسلوى مجزأة السماء التي ساقتها  
إلى هؤلاء القوم ، فإن الماء هو الذي  
أعوزهم ، وإى مياه تنضجر من الصخر  
مجزأة لموسى ، أو تحويه الأبار بحكم  
الوجود الطبيعي ، لا يمكن أن تكفى  
هذا العدد الضخم من البشر ، ومعهم  
حيواناتهم ، هذه السنوات التي عرف  
أنها أربعون سنة هلك فيها جيسل  
المعانددين والكافرين من يهود العبور ،  
وظهر من بعدهم خلف أقرب إلى  
الطامة ولم يتشعب بمباداة الأوثان التي  
خرج بها اليهود من مصر ، ورفضوا  
من أجلها رسالة التوحيد التي جاء بها  
موسى ، ووصاياه العشر . مساحة  
الاقابة بحسب إبعادها التي لم تتغير  
خلال خمسة وعشرين قرناً ، قد  
تكفى لعشر الممدم من اليهود الذي  
ورد في التوراة أى تكفى لسبعين الفا  
فقط ، وهو رقم متفائل ، اطمان إليه  
الصهيوني بن جوريون ثم عدل عنه ،  
بعد أن هدده الحاخام بالكفران  
والمصيان . . .

أن سبعين شخصاً ، إذا تكاثروا  
وغالبوا الأمراض والأوبئة التي  
عاش فيها اليهود بسبب قذارتهم  
البدنية ، فانهم يزيدون ألف مثل في  
أربعة قرون وبعض قرن ، أى بنسبة  
٢٥ ٪ تقريباً . .

وهكذا يمكننا أن نرفض الأرقام  
التي وردت في التوراة الحالية عن



يا أبناء الفضاء : مهما بلغت من الفضاء والذكاء ، ومهما  
 هيتمت على الأرض والفضاء ، فانتم في قبضة الفضاء ،  
 « وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء »

وبلغت أسباب السماء	جاوزت منطقة الهواء
ق الهدر مرفوع اللواء	ومشيت يا ابن الأرض قو
ت لكوكبي في الأفق نائي	من كوكب ناء قفز
و ، قنلت مافوق الرجاء	وأردت تحقيق الرجاء
حذر من دوار الكبرياء	فأخلع ثياب العجب واح
بقتك ( لايكًا ) في الفضاء	مأزرت الأبعد أن
متهيباً وقع الفضاء	فمضيت أنت وراءها
ومصيرها يا ابن الفناء	فاعرف لنفسك قدرها

م وبالعزيمة والمضاء	حلم تحقق بالملو
أسر الضحية والفيداء	وشجاعة قامت على
أعطى فأجزل في العطاء	ومعونة الله السدى



## للأساذ : علي عبد العظيم

فاخضع كله ، واضرع لاه  
لولا العناية ما مشى  
به بالتجنية والثناء  
ست على الثرى بلة السماء

٥ ٤ ٣ ٢ ١

يا ابن الثرى فيم التطلّع نحو آفاق الفضاء ؟  
أتريد تلويث الكواكب بالتعاسة والشقاء ؟  
أتريد فوق أديمها سكب الدماء على الدماء ؟  
أتحب نشر الحرب فيها والضعيفة والعداء ؟  
أتريد تسخير الملوهم لربث ألوان البلاء ؟  
أم بأستراق السمع ترؤس جو كشف أستار الحفّاء ؟  
القيب - يا ابن الأرض - أمى من ذكاء الأذكياء

٥ ٤ ٣ ٢ ١

يا ابن الثرى مهما سموا  
مهما بلغت من الذكاء  
مهما قضيت من الأمو  
ت فانت من طين وماء  
فانت مخدود الذكاء  
فانت في أسير القضاء

مَهِمَا كَشَفْتَ مِنَ الْعَمَامَا  
 مَهِمَا حَشَدْتَ مِنَ الْمَضَامَا  
 مَهِمَا عَلِمْتَ فَلَسْتَ تَعُدُ  
 بِالرُّوحِ - لَا بِالْجَسَمِ - تَعُدُ  
 وَيَفْضُلُ مَنْ سَوَّاكَ مُعَدُ

☆ ☆ ☆

مَ فَأَنْتَ تَخْبِطُ فِي الْعَمَامَا  
 مَ فَأَنْتَ مَقْلُوبُ الْمَضَامَا  
 لَمْ غَيْرَ وَمَضٍ مِنْ سَنَاهَا  
 ظَنِي بِالسَّمَوِّ وَالْأَرْضَيْنَا  
 حِجْرَةً وَخَصَّكَ بِالْوَلَاوَا

أَعْلِمْتَ سِرَّ الْأَرْضِ - يَا ابْنَ الْأَرْضِ  
 أَسْبَرْتَ أَعْمَاقَ الشَّرَى؟  
 أَتَرَاهُ مُتَمَدِّدًا الْمَجَا  
 وَإِذَا انْتَهَى قِيَامِي حَا  
 أَعْلِمْتَ مَا يَطْوِيهِ جَسَدُ  
 أَعْلِمْتَ أَسْرَارَ الْخَلَا  
 أَعْرِفْتَ كَيْفَ تَفَاعَلُ الطُّلُ  
 أَفْقَهْتَ كُنْهَ الرُّوحِ أَمْ  
 أَعْلِمْتَ سِرَّ الْجَاذِبِيَّ  
 تِلْكَ الطَّلَاسِمُ يَسْتَتَوِي  
 مَهِمَا عَلِمْتَ فَأَنْتَ تَضُ

ضٍ - مِنْ أَلْفِ لِيَامَا؟  
 أَكَشَفْتَ أُنْبَعَادَ الْفَضَامَا؟  
 لِي يَلَا أَمَامِي أَوْ وَرَائِي؟  
 لِمَ لَا بَتْدَاءُ وَأَنْتَهُامَا؟  
 حُكَّ مِنْ عُمُوضٍ أَوْ خَفَامَا؟  
 يَا وَالتَّكَاثِيرِ وَالنَّمَامَا؟  
 لَاقَاتِي فِي هَذَا الْبِنَاءِ؟  
 أَدْرَكْتَ أَسْرَارَ الذِّكَا؟  
 لِي وَالْحَرَارَةِ وَالضِّيَامَا؟  
 فِيهَا الذِّكَا مَعَ الْقَبَامَا  
 يَرِبُ مِنْ خَوَاوَا فِي خَوَاوَا

الْكَوْنُ قَامَ عَلَى مَلَا  
 فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ بَلَا  
 كُلُّ يَسِيرٍ بِأَفْقِهِ  
 هُوَ عَالَمٌ ضَخْمٌ يَعِ

بَيْنَ الْمَجَرَّاتِ الْيُوزَامَا  
 بَيْنَ الشُّمُوسِ عَلَى أَسْتَوَا  
 دُونَ أَتْحِرَافٍ وَأَتَسَوَا  
 سُرُّ عَلَى الْمَرَاقِبِ وَالْمَرَّاثِي

والأرضُ فيه ذرَّةٌ      صُفْرَى تَطُوفُ عَلَى ذِكَاہِ  
والنَّاسُ فَوْقَ أَدِيمِهَا      أَشْبَاهَ ذَرَّاتِ الْهَيْمَاءِ  
والْكُلُّ جَاءَ مِنَ الْفَنَاءِ      وَ، وَسَوْفَ يَمْضِي لِلْفَنَاءِ  
مُبْعَانِ مَنْ حَازَ الْكَمَا      لَ وَمَنْ تَفَرَّدَ بِالْبَقَاءِ ۱۱۱

يَا ابْنَ الرَّدَى لَذَّ بِالْمَهْنِ ——— مِنْ وَاعْتَصِمَ بِالْأَنْبِيَاءِ  
وَاسْلُكْ سَبِيلَ الدِّينِ تَطَهَّرْ ——— بِالسَّعَادَةِ وَالرِّضَاءِ  
سَبِّحْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي      فَلَقِيَ الصَّبَاحَ فِي الْمَسَاءِ  
وَانْظُرْ بَعَيْنَكَ أَوْ بِقَلْبِكَ مَا يَحْفَكَ مِنْ بَهَاءِ  
آيَاتِ رَبِّكَ اسْتَفَرَّتْ      قَدَعَتْ إِلَيْهِ بِلَا امْتِرَاءِ  
آلَاؤُهُ الْعَظْمَى تَلَوْ      حُ لِكُلِّ مُسْتَمِعٍ وَرَائِي  
تَدْعُو إِلَى نَشْرِ الْعِبَادَةِ وَالْمَوَدَّةِ وَالْإِخَاءِ  
فِيهَا الْخِلَاصُ مِنَ الشَّدَا      يَدِ وَالشُّفَا لِكُلِّ دَائٍ  
فَالنَّاسُ — لَوْلَا الدِّينُ — كَلَامٌ لَأَنْعَامٍ ، مِنْ إِبْلِهِ وَشَاءِ

\*\*\*

يَا ابْنَ الثَّرَى نَادَاكَ رَبُّكَ فَاسْتَمِعْ قُدْسَ التَّدَا  
وَأَعِدْ رَكْبَكَ لِلرَّحِيلِ ——— لِيَلْ غَدَا إِلَى دَارِ الْبَقَا  
فَانْهَبْ أَوْ ائْصَدْ مَا اسْتَطَعْتَ فَانْتِ فِي شَرِكِ الْفَنَاءِ  
مَنْهَا نَائِتٌ فَانْتِ عَنْ      كَفَّ الْمَنِيَّةِ غَيْرِ نَائِي  
لَكَ صُجُومَةٌ تَحْتَ الثَّرَى      تَبْقَى إِلَى يَوْمِ الْجَزَاءِ  
مَا أَنْتَ قَسِطٌ بِمُعْجَزِ      فِي الْأَرْضِ أَوْ فَوْقَ السَّمَاءِ

# نقد ودراسته لكتاب المصاحف لابن أبي داود

للشيخ: محمد صادق عمرهوف

اطلنا رشاء القول في مقالنا السابق في نقد أول باب من أبواب كتاب ( المصاحف ) الذي طبعه وقدم له الدكتور المستشرق ( آرثر جفري ) ، وهو باب ( من كتب الوحي لرسول الله ) على وجازته ، وقلة ما أورد فيه المؤلف من بحث ، لأنه وجه الكتاب ، وطلبة البحث ، وقد روى فيه — مع إجحاله بحق زيد بن ثابت هذه الرواية الساقطة التي يتشبه بها وبأمثالها من الأباطيل المستشرقون وتلاميذهم ، لأنها تعطى الناظر فيها أن القرآن الكريم كان يكتب بالهوى والتشهي ، وعبت العابثين ، من أضراب الرجل المجهول ، الذي لم يجد مؤلف كتاب « المصاحف » كتابا للوحي غيره يضمه معه ، يسود بالحديث عنه بابه الأول في كتابه ، كما تعطى أن كتاب الوحي كانوا يكتبون ما يشاءون غير ما يلقى عليهم ، وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يغير عليهم ، فيردهم إلى الحق الذي أنزل عليه ، بل أن الرواية تمنع في هذا الميث الخبيث فتقول : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستفهم عن المكتوب أو الذي يكتب فيقول : — كما تقول الرواية الساقطة — أي ذلك كتبت فهو كذلك ، وليس هناك طريق لزعة الفتنة بالنص القرآني ، بل لنفسها من أساسها أمحى ولا أخبت من هذا الطريق .

وإذا كان الكتاب يطالعك في أول ما يطالعك به هذا النحو من البحث فهو يريد أن يعطيك نموذجا لما سيجري عليه في سائر أبوابه وفصوله ، وهكذا كان كتاب ( المصاحف ) لابن أبي داود .

وكان من الممكن أن يستغنى بتفاهة ما فى هذه الرواية ومخالفتها نصا وموضوعا لأصول الروايات الكثيرة فى موضوعها عن اطالة الوقت عندها بالنقد والتحقيق ، ذلك أن هذه الرواية الثالثة سندا وموضوعا لم تذكر تغييرا أو تصويرا فى آية أو جملة لها مصدر من آية ، وانسأ كل ما ذكرته ، وطنطن له وبه المستشرقون وتلاميذهم استبدال اسم من أسماء الله تعالى التى تختص بها بعض الآيات باسم آخر من أسمائه تعالى ، وهذا لا يمكن أن يكون آتيا من اختلاف الحروف السبعة التى نزل عليها القرآن ، كما فى الحديث الصحيح ، للتيسير على الناس فى أول أمر البعثة ومبادئ الرسالة ، حتى يمكن أن يكون وجهها من وجوه الاختلاف فى فهم معنى الحديث .

وفى هذه الطريقة التى سلكها مؤلف كتاب ( المصاحف ) خبيثة سوداء ، ذلك أنها تهدم بناء الاسناد المتواتر فى تلقى القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقله الى الأمة من بعده .

وإذا جاوزنا باب ( من كتب الوحي لرسول الله ) الى باب « جمع القرآن » وجدنا ابن أبى داود يذكر فى هذا الباب سبع روايات لحديث واحد لم يختلف سنده عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى غير شيخ ابن أبى داود أو شيخ شيخه مع اتفاق متن الحديث الذى يثبت أن أبا بكر الصديق بشهادة على بن أبى طالب رضى الله عنهما خالف على القرآن الفصيح ، فأمر عمر وزيد بن ثابت أن يعمدا على بلب المسجد ، فمن جاءهما بشاهدين على شيء من كتاب الله كتابه ، وهذا رواية غريبة جدا ، ولكنها بروية ، ثم اتبع ابن أبى داود هذه الرواية بالرواية المتعارضة المشهورة التى رواها البخارى وغيره ، وهى التى تنفي أن عمر هو الذى فرغ الى أبى بكر فى جمع القرآن بعد مقتل أهل اليصاب ، والاختلاف بين الروايتين وسيلة من وسائل الغاء الريب فى جمع القرآن — وهذا ما أسرع الى التقاطه آرثر جفرى مقدم كتاب ( المصاحف ) الى قرائه — ، فأبدى شكاً ريباً فى هذه الرواية المتفق على صحتها ، ثم راح ابن أبى داود يبدى ويميد متكررا برواياته وغرائبها حتى جاء بغريبة الغرائب ، وختم بها الحديث عن جمع أبى بكر القرآن ، وروى من طريق ابن وهب عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سالم ، وخارجة أن أبا بكر جمع القرآن فى قرطيس ، وكان سال زيد بن ثابت النظر فيها فأبى حتى استعان عليه بمهر ففعل ! ! أرايتم أيها المسلمون كيف كان يكتب من القرآن ، وكيف يتصيد هذه الكتابات الخبيثة المستشرقون وتلاميذهم ؟ .

ويمضى ابن أبى داود فى غرائب المتضاربة ، فمرة يكون المبلى لجمع القرآن زيد بن ثابت ، ومرة أبى بن كعب ، ومرة يجعل صاحب فكرة الجمع عمر ، ومرة يجعله أبا بكر ، ومرة كان الجمع على يد عمر وزيد ، وهكذا مما يوقع البلبلة والاضطراب ، وهو يابى أن يقتل فكرة جمع على بن أبى طالب للقرآن فى مصحف ، ويظمن فى سند الرواية بأن أحد رواةها لين الحديث ، وأن الرواة غيره رووا حتيا جمع القرآن دون ذكر فى ( مصحف ) ثم لمسر ذلك باتمام الحفظ ، ثم يقول فى الجمع الذى نسب الى عمر أنه قتل وهو يجمع القرآن فقام عثمان بعده بانتهاء ما بدأه ، وهذا متضارب مع ما قدمه فى جمع عمر ، وهكذا يفهم من الرواية التى تقول ( لما أراد عمر أن يكتب الإمام أحمده له نفرا من

أصحابه وقال لهم : إذا اختلفتم في اللغة فليكتبوها بلمة مضر ، فإن القرآن نزل على رجل من مضر ( سوى أغراء الشك بالقلوب !! )

وانظر الى بسياقه لجميع عثمان ، وهو الجبع الذي اتفقت عليه الأمة ، وأصبح إماما للناس في جميع أوصار الاسلام ، فإنه يسوقه مساقا غريبا ويذكر في مسنده ( يزيد بن معاوية ) !! ثم ذكر بعد ذلك قصة كراهة عبد الله بن مسعود لجبع عثمان المصحف مع ما قدمه عن مصعب بن سعد أنه قال : أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فاعجبهم ذلك ولم ينكر ذلك منهم أحد ، وقد أطل وأكثر من الروايات المتضاربة في هذا الفصل ، ثم أعقب ذلك بعنوان : رضاء عبد الله بن مسعود لجبع عثمان المصاحف ، ثم ذكر جبع عثمان في روايته المشهورة المعروفة ، وهي تقضي على سائر ما قدمه بما يخالفها ، وأطل في إيراد الروايات الباطلة حتى روى عن ابن شهاب أنه قال : بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير فقتل علماءه يوم اليمامة الذين كانوا قد وهوه فلم يعلم بعدهم ولم يكتب . أرئيم الى هذه التشنئة الرافضية يقحبها صاحب كتاب ( المصاحف ) بين الروايات ليوقع الشك في أن ما بين الدفتين لم يكن هو جميع القرآن الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقلته عنه الأمة نقلا متواترا يقطع شك كل مرتاب ، وقد ورد في بعض الروايات الرافضية التي لا يهرج عليها ثقات المحدثين أن قرأنا كثيرا قد ضاع ، وأن سورة كذا كانت حجب سورة كذا ، وقد ضاعت ، وهذا شيء ينشره أعداء الاسلام وأعداء القرآن وينسبونه الى الشيعة ، وعلماء الشيعة يبرؤون الى الله من اسناد هذه الأباطيل اليهم . يقول الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه - وهو من أكبر أئمة الإمامية الاثني عشرية - في رسالته الاعتقادية : ( اعتقادنا في القرآن أن القرآن أنزله الله تعالى على نبيه هو ما بين الدفتين ، وهو الذي بأيدي الناس ، ليس بأكثر من ذلك ، ويبلغ مسورة عند الناس مائة وأربع عشرة مسورة ، عدة ختمات ، وكل ذلك بأدنى تأمل يدل على أنه كان مجموعا مرتبا غير منشور وعندنا والضحي ، والشرح مسورة واحدة ، والفيل وقريش مسورة واحدة ، من نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب ) .

وفي تفسير مجمع البيان الذي يعتبر من أصول التفاسير عند الشيعة : ( ذكر السيد الأجل المرتضى علم الهدى ذو المجد أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي : أن القرآن كله كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجبوزا مؤلفا على ما هو الآن ، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين جسامة من الصحابة كعبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم عدة ختمات ، وكل ذلك بأدنى تأمل يدل على أنه كان مجموعا مرتبا غير منشور ولا ميثوث . وذكر أن من خالف من الإمامية والحنوية لا يمتد بخلافهم ، فإن الخلاف مضاف الى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخبارا بضميمة نقلوا صحتها ، لا يرجع بمثلها من المعلوم المقطوع على صحتها ) .

وقال السيد المرتضى أيضا : ( إن العلم بصحة القرآن كالعلم بالبلدان ، والحوادث الكبرى ، والوقائع العظام المشهورة ، وأشعار العرب المسطورة ، فإن العناية اشتدت والدواعي تواترت على نقله وبلغت الى حد لم تبلغ اليه فيها

فكرناه ، لأن القرآن معجزة النبوة ، وماخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية ، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وعتابته الغاية حتى عرفوا كل شيء من أمرابه وقرآته وحروفه وآياته ، فكيف يجوز أن يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد ) .

فهل بعد هذه النصوص القاطعة من أكبر أئمة علماء الشيعة وأساطينهم ، وهي مدونة في أشهر كتبهم وأكبر دواوينهم المعتبرة عندهم ، يمكن أن تقوم لروايات الملاحدة من أعداء القرآن والإسلام قائمة تسمى قدسية هذا الكتاب الكريم . ؟

ثم تحدث ابن أبي داود في الجزء الثاني من كتابه ( المصاحف ) عن اختلاف الحان العرب في المصاحف ، وقد أحسن ففسر الإلحان باللغات ، ولكنه نسى نفسه ونسى تفسيره للإلحان باللغات ، وراح يروي آثارا ، تنيد أن اللحن الذي وقع في القرآن هو لحن الأعراب النحوي ، وأنه جاء من طريق الكتاب ، وذلك كآثر من سميد بن جبير ، وآثر من أبان بن عثمان ، وآثر من عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وهذه الآثار كلها باطلة موضوعة ، وقد ذكر المفسرون وجوه الأعراب تلك في الآيات بما يكفي ويشفي ، فلا حاجة إلى نقل ذلك هنا ، وهي بين يدي من يريد في كتبها .

ثم عقد ابن أبي داود بابا بعنوان ( اختلاف مصاحف الأمصار التي نسخت من الإمام ) وأطال الحديث في آيات تراها قراء الأمصار بقراءات مختلفة ، وآيات أدرجت فيها على السنة المفسرين القدامى كلمت على سبيل التفسير كما أوضحه وتبعمه ابن الأنباري في كتابه « الرد على كتاب المصاحف » ، وابن الأنباري معاصر لابن أبي داود متأخر الوفاة عنه .

وخلص ابن أبي داود من هذا الباب إلى بساب عجيب ذكر فيه شنيعة الشنائع ذلك هو باب ( ما كتب الحجاج بن يوسف في المصاحف ) وفي غير خضية من الله أو خجل من أهل العلم يروي ابن أبي داود هذه الأكاذوبة المفضوحة في هذا الباب ، ولا يذكر معها شيئا آخر يدل على توقفه في قبولها ، ذلك أن الرواية تقول بسند ابن داود إلى عوف بن أبي جميلة : أن الحجاج بن يوسف فير في مصحف عثمان أحد عشر حرفا . أي والله هكذا تقول رواية كتاب ( المصاحف ) الحجاج بن يوسف عثمان الذي أجمعت عليه الأمة إيجابا لم يعرف له نكير ، وبقي هذا التغيير الحجاجي هو القرآن الذي تقرأه الأمة وتتعمد بتلاوته ، ويستغل علماءها بتفسيره ، وذهب القرآن الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلته الأمة نقلا متواترا قاطعا إلى مصحف عثمان الذي صار أماما في جميع الأمصار ، ليس هذا من أشنع ما كتب الكاتبون ؟ ليس من العلم في شيء أن يناقش ابن أبي داود في إيراد هذه الرواية الساقطة ، ولكننا نقول : ما كان أعلم والده به حين دفعه بالكذب ، وبقي أن يقال : أن من يذكر هذا الكلام في كتاب يؤثر عنه لا بد أنه مصاب بلوثة في عقله .

ثم راح ابن أبي داود يذكر اختلاف مصاحف الصحابة — في زعمه — في الخط أو الزيادة أو النقصان ، مستندا ذلك إلى أبيه الإمام أبي داود ، وأبوه من ذلك بريد ، وقد سقنا الرد من علماء الشيعة على ما زعمه بعض الناس من

مقالة تنسب اليهم أنهم يقولون بشيء من ذلك ، اليس من العجيب ان ينقل ابن أبي داود عن عمر بن الخطاب أنه قرأ في الصلاة وهو امام المسلمين ( صراط من اتبعته عليهم غير المقصوب عليهم وغير الضالين ) فليتأمل أولو الأبواب : ان عمر قرأ فاتحة الكتاب ، وهي السورة التي يحفظها جميع من على أرض الله من ملايين المسلمين ، ويقرأها عمر اماما بالمسلمين في الصلاة ، وعهد عمر ان صلاة الجماعة كانت تجعب الجم الغفير من المسلمين لا يتخلف عنها الا من بعدت دأره فلا يدركها او بعد قلبه عن الايمان من المنافقين ، ثم يغير فيها هذا التغيير الجوهري ، ولا ينقله من عمر من هذا الجمع الذي صلى خلفه وسمعه يقرأ بها الأرجلان ، هذا من أعجب العجيب ، ومن مضحكات هذه الروايات ما يرويه ابن أبي داود عن ابن الزبير أنه سمع يقرأ ( في جنات يتسالمون يا غلام ما سلكت في سقر ) وان ابن الزبير سمع عمر بن الخطاب يقرأها كذلك فهل هذا أسلوب عربي ، بله أسلوبا فصيحاً ، بله أسلوباً قرآنياً ؟! ومثل هذا السخف رواية ( آمن الرسول بما أنزل اليه وآمن المؤمنون ) هذا كلام لا يقع من الأطفال البله ، وهذا كثير فبما ذكر صاحبه كتاب ( المصاحف ) .

أما ما ذكره من الروايات عن زيادة كلمات في بعض الآيات في مصحف ابن مسعود ، فقد ذكر العلماء أن ذلك من باب التفسير ولم يكن قرآناً قط ، ويجري هذا المجرى ما ذكره في مصاحف الصحابة والتابعين بما أطل به ابن أبي داود إذا صح عنهم — وكثير منه تخيل مدخول .

وأعجب عجائب هذا الكتاب — وكله عجائب وغرائب — أنه يشتمل على باب بعنوان : ( باب : ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن فهو كصحفه ) وي وهل في دنيا الإسلام قرآن لم يرو متواتراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أي شيء هذا الذي يقوله ابن أبي داود ؟ وأي شيء هذا الذي يكتب من القرآن وعن رسول القرآن صلى الله عليه وسلم في كتب يقدأولها المسلمون في تاريخهم الفكري ؟ ولكن هكذا كان الإسلام في دستوره وشريعته وتاريخه يلقى من أعدائه الذين عجزوا عن مواجهته بقوة السلاح أو قوة الحجة فتواروا وراء البحث ، ووضعوها على السنة البله والفسهاء ، ولقنوه طائفت مدمرة ، حدثوهم بها على أنها حديث وسنة باثورة ، وتناقلها هؤلاء واثرت عنهم حتى حوتها كتب تلقفها المستشرقون وهللوا لها وكبروا ، وقد آن للبطلة الفكرية الإسلامية أن تشهر أسلحة النقد العلمي في وجه هذه الملقطات لتكشف عنها القناع حتى يبدو باطلها فلا يفتخر بها أحد من عامة مثقفي المسلمين .

ومؤلف كتاب ( المصاحف ) إذ يروي تحت هذا العنوان ما يروي لم يكن مختلفاً مع نفسه ، ولكنه كان هو الذي روى ورأى أن سنده في كتابه ( المصاحف ) يجب أن يتشرف بادخال ( يزيد بن معاوية ) فيه ، وهو هو الذي روى ورأى أن الحجاج بن يوسف الثقفي أدخل على الناس ( قرآناً ) لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينقل منه ولو بطريق أحادي أو شاذ ، ونحسب أن الحجاج على ما كان عليه من تجور الدماء وتعطشه لسفكها ، لو عرض عليه هذا الذي نسب اليه لنفر عنه وتابى أن ينسب اليه .

ويضي ابن أبي داود في غرائبيه وإباطليته فيقول : إن مروان بن الحكم



هو أول من قرأ ( ملك يوم الدين ) وإن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يقرءونها ( مالك يوم الدين ) ولا شك أن هذا عين المحال والباطل ، فليس لمروان ، ولا من هو أكبر من مروان ، من التابعين والصحابة وسائر أفراد الأمة أن يقرأ بها لم يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا صح من جهة السند أن يقرأ مروان أو غيره من التابعين أو غيرهم من أئمة الصدر : لأول براءة دون غيرها ، فليس هذا قراءة لم يقرأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأكانت قراءات القرآن من قبل الهوى والتشهى الذى لا يعتمد على التلقى والنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر القطعى كما هو اجماع المسلمين ، وإنما مخرج ما ينسب الى بعض التابعين من أنه قرأ كذا على ترجيح قراءة على قراءة أخرى مما ثبت قطعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ به ، ونزل عليه به جبريل عليه السلام ، وللترجيح وجوه كثيرة ذكرها أئمة القراءات والتفسير ، فقد يكون الترجيح من جهة الألفية وزيادة الروعة اللبانية ، وقد يكون أساس الترجيح أفاده إحدى القرائتين معنى أكثر من معنى القراءة الأخرى ، وهذا ما يفيد صنيع امام المفسرين أبو جعفر الطبرى ، فإنه بعد أن ذكر القرائتين ( ملك وملك ) رجح قراءة ( ملك ) وبين أنها أكثر معنى ، فقال من كلام طويل مسهب ، تلخص بعضه بما يبين مقصودنا منه : ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغة العرب أن ( الملك ) من المتك ( مشتق ، وأن ( المالك ) من ( الملك ) مأخوذ ، فتأويل قراءة من قرأ ذلك ( ملك يوم الدين ) أن لله الملك يوم الدين خالصاً دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك ملوكاً جبابرة ينازعونه الملك فى الدنيا ، فأخبر تعالى ذكره أنه المفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا ..

وأما تأويل قراءة من قرأ ( ملك يوم الدين ) فهو كما روى عن عبد الله بن عباس ( ملك يوم الدين ) يقول : لا يملك أحد فى ذلك اليوم معه حكماً كملكهم فى الدنيا . ثم قال أبو جعفر رحمه الله : وأولى التأويلين بالآية ، وأصح القرائتين فى التلاوة عند التأويل الأول ، وهى قراءة من قرأ ( ملك ) بمعنى ( الملك ) لأن فى الاقرار له بالانفراد بالملك إيجاباً لانفراده بالملك ومفضلة زيادة الملك على المالك إذا معلوماً أن ما من ملك الا وهو مالك ، وقد يكون المالك لا ملكاً .

ثم ذكر أبو جعفر أن قراءة ( ملك ) تفيد معنى تأسيسياً زائداً على ما يفيد وصف الله تعالى بانه ( رب العالمين ) الذى تقدم يقرب منه ، ووصفه تعالى بانه رب العالمين يفيد أنه مالك العالمين فى الدنيا والآخرة ، فمجيء ( ملك يوم الدين ) عقبه يكون من باب تكرار الفاظ مختلفة بمعان متفقة ، أما مجيء قوله تعالى ( ملك يوم الدين ) فإنه يفيد بانه تعالى مالكهم وملكهم ، وهو ما لا تفيد قراءة ( ملك يوم الدين ) .

ثم قال أبو جعفر ملخصاً زبدة رأيه : فبين إذا أن أولى القرائتين بالصواب ، وأحق التأويلين بالكتساب قراءة من قرأ ( ملك يوم الدين ) بمعنى إخلاص الملك له يوم الدين ، دون قراءة من قرأ ( ملك يوم الدين ) الذى بمعنى أنه يملك الحكم بينهم ويفصل القضاء مقترباً به دون سائر خلقه .

علي أنه ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بالقرأتين ، روى

الترمذى من حديث أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأها ( ملك يوم الدين ) ، وفى حديث أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأها ( مالك يوم الدين ) .

لكن ابن أبى داود صاحب كتاب ( المصاحف ) لا يتقبل كتابتقبل إجماع المسلمين أن النبى صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه كان يقرأ بالقراءتين المنزلتين عليه من رب العالمين ( ملك - مالك ) ويذهب ابن أبى داود إلى أن قراءة ( مالك يوم الدين ) هى القراءة الماثورة ، لأن فيمن قرأ بها ، ( يزيد بن معاوية ) ، وأن قراءة ( ملك يوم الدين ) مستحدثة ، وأول من أحدثها وقرأ بها مروان بن الحكم ، وابن أبى داود لا يفصل عن حديث الترمذى الذى ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ ( ملك يوم الدين ) ، ولكنه يتأوله ويتعسف فى تأويله ليثبت أن فى قراءات القرآن ما لم يقرأ به النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه مستحدث بالهوى والشهى على لسان مروان بن الحكم والحجاج بن يوسف الثقفى وغيرهما كثير وكثير ، وهذا ما تنصيده شبك المستشرقين وتلاميذهم من زمر هذه الكتب ومستنعاتها ، وينشرونه على الناس ( علما وبخنا ) والله من وراءهم محيط .

يتأول ابن أبى داود حديث الترمذى المثبت بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ( ملك يوم الدين ) بأن هذا ليس من قبيل القراءة المنزلة ، وإنما هو وارد فى تقطيع النبى صلى الله عليه وسلم قراءته !!

فليحاول المغنون والمطربون والحدادة أن يقطعوا ( مالك يوم الدين ) ليصلوا بها إلى ( ملك يوم الدين ) حتى نعلم كيف أن التقطيع يبلغ بالكلمات هذا المبلغ ، والروى أن تقطيع النبى صلى الله عليه وسلم المعبر عنه فى القرآن الكريم ( بالترتيل ) وفى اصطلاحات القراء ( بالترسل والترسيل ) أى نظم الكلمات متتابعة فى أنات وتلبث حتى تكون كل كلمة بينة النطق لا تشبه بغيرها ، حتى أنه ورد فى بعض الروايات ( وأن كلماته لتمد ) فكيف يبلغ التقطيع فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل من كلمة ( مالك ) ( ملك ) وفى الأولى ميم ممدودة ، والمذكور فى وصف قراءة النبى صلى الله عليه وسلم أنها كانت ( مدا ) لا قصرا !! وقد عقد ابن أبى داود بعد ذلك فى كتابه فصولا فى اختلاف خطوط المصاحف ، وأعاد شناعة ما نسبته إلى الحجاج من أنه غير فى مصحف عثمان فى أحد عشر موضعا .

وبعد . فإن كتاب ( المصاحف ) لابن أبى داود كتاب اعتبره التاريخ من كتب التراث اللغافى فى الإسلامى ، وهو صورة من صور البحث فى أسلوبه ، وطريقة من طرائق التأليف فى موضوعه ، يعطينا فكرة عما كان يجول فى عصر المؤلف من الآراء والمذاهب والانكسار حول القرآن ، وهو كتاب يجمع الفث إلى المسمين ، والرخيص إلى الثمين ، والصحيح إلى المستقيم ، والقوى إلى الضعيف ، والحق إلى الباطل ، والصواب إلى الخطأ ، يوجز حتى يخل ، ويسهب حتى يمل ، يذكر الراى وينقضه ، ويروى الرواية ثم يهجمها ، فهو لا يكاد يربط حتى يخل ، ولا يكاد يجمع حتى يفرق ، وهو من دعاتم البحث الاستشراقى حول القرآن ، فليحذر قارئوه أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب الله . والمستمان الله .

# السيرة النسبوية في الأدب القديم

في العدد الثالث والستين من مجلة  
« الوعي الاسلامي » تحدثت عن  
« السيرة النبوية في الادب الحديث » ،  
ولم تكن متابعتي لما كتب في العصر  
الحديث عن النبي عليه السلام على  
سبيل الحصر ، والا فان هناك جوانب  
اخرى من سيرة الرسول تناولها  
مؤلفون معاصرون فاحسنوا تناولها ،  
كما فعل اللواء الركن محمود شيت  
خطاب في كتابه « الرسول القائد » .  
وكما فعل الاساتذة محمد عطية  
الابرأشي في « عظمة الرسول »  
وخالد محمد خالدة في « انسانيات  
محمد » وميد الوهاب حمودة في  
« الرسول في بيته » وفي « سماعات  
حرجة في حياة الرسول » ومحمد  
شوكت التوني في « محمد محرر  
العبيد » . والدكتور عبد الحليم  
محمود في كتابه « الرسول : لمحات  
من حياته ، ونفحات من هديه » وانور  
الجندى في كتابه ( محمد الرسول )  
ومحمد حلمي محمود في « ديمقراطية  
محمد » .

واليوم لود ان التقى مع القارئ  
الكريم في موضوع محمد عليه  
السلام والسيرة النبوية في الادب  
القديم ، وهو موضوع يطول بدهاء  
خلال التسايرخ المصري الاسلامي  
منذ القرن الاول الهجري — حيث  
بدأ الرواة والمؤرخون يتناولون سيرة  
محمد — الى اخريات القرن الثالث  
عشر الهجري واولئل القرن الرابع  
عشر .

ولقد كانت السيرة النبوية في  
بدء عهدها بابا من أبواب الحديث  
النبوي ، فيرى القارئ في كتب  
المصاحح من الحديث كتابا في  
« للجهاد والسير » ، وكتابا آخر  
في « المغازي » بجانب الكتب الاخرى  
في الحديث . واختص جماعة من رجال الحديث

بالتاريخ للسيرة النبوية والاهتمام  
بجمع أخبارها ورواية وقائعها ،  
فاشتهروا بأنهم من رجال السيرة  
أكثر من اشتهارهم بالتاريخ والحديث .

وتصادفنا من مؤرخى السيرة  
النبوية أسماء كثيرة يزدحم بهم  
القرنان الثانى وأوائل القرن الثالث  
وينتمون بالنسب الى أكثر من أرض  
عربية حيث بدأت الرقعة الإسلامية  
فى الاتساع . فهناك مؤرخون لسيرة  
النبي من المدينة ، وهناك مؤرخون  
لها من مكة ، ومن البصرة والكوفة ،  
والين ، والعراق ، ومن مؤرخى  
السيرة فى مخينة الرسول عروة بن  
الزبير المتوفى سنة ٩٢ هـ ، وعاصم  
ابن قسادة المتوفى سنة ١٢٠ هـ ،  
وشرحبيل بن سعد التوفى سنة  
١٢٣ هـ ، وعبد الله بن حزم المتوفى  
سنة ١٢٥ هـ ، وموسى بن عقبة  
المتوفى سنة ١٤١ هـ ، ومحمد بن  
اسحاق المتوفى سنة ١٥٢ هـ ،  
والواقدي مؤلف المغازى والفتوح  
المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

ويمثل المؤرخين المكيين للسيرة  
النبوية ابن شهاب الزهري المتوفى  
سنة ١٢٤ هـ ، أما البصريون فنجد  
منهم معمر بن راشد ، ومحمد بن  
سعد صاحب كتاب الطبقات الكبرى ،  
وابن هشام الذى اشتهر بكتابه  
« السيرة النبوية » التى أخذها عن  
شيخه ابن اسحاق ، وقد توفى ابن  
هشام سنة ٢١٨ هـ ، فكان آخر من انتهت  
اليهم كتابة السيرة فى القرن الثالث .  
ويمثل الين فى كتابة السيرة النبوية  
بضمة من المؤرخين منهم وهب بن  
منبه المتوفى سنة ١١٠ هـ ، وأبو بكر  
عبد السرازق بن هشام الحيمرى  
الصنعانى المتوفى سنة ٢١١ هـ .  
وأشهر ما بقى لنا من كتب السيرة  
النبوية حتى القرن الثالث الهجرى

كتاب ابن هشام الذى جمع ما رواه  
عن أستاذه ابن اسحاق واقتصر منه ،  
وعلق عليه وأضاف اليه ، وحذف منه ،  
وصحح رواية الكثير من أشعاره .

وقد استطاع كثير من مؤرخى  
السيرة الاولين أن يتحرروا من بعض  
القيود التى وضعها المحدثون لرواية  
الحديث : فاستقوا الأسانيد ،  
وتخلصوا من عبارة « حدثنا فلان من  
فلان » وأمثالها ، مراعاة للاختصار  
وفسح المجال لسرد الأخبار من  
ناحية ، ووصلا لسلسلة الحوادث  
من ناحية أخرى . . ومن منع هذا  
ابن اسحاق شيخ ابن هشام ،  
والواقدي صاحب المغازى والفتوح ،  
وتبعهما ابن هشام ، الذى انتهى  
اليه تاريخ السيرة النبوية فى أجمع  
وأوثق رواياتها .

وبالطبع لم يجرّد هؤلاء المؤرخون  
سيرة الرسول عليه السلام من كل  
أسانيدها ، بل ابتقوا على بعضها ،  
كما نراه عند ابن اسحاق حين يروى  
عنه ابن هشام . ويذكر ابن اسحاق  
أسماء أصحاب الأسانيد معنفة  
بقوله : حدثنا فلان عن فلان . وأن كان  
فى قلة من الأحيان يقول ( حدثنى من  
لا أتهم ) ولا يعين اسمه .

وقد تعرض مؤرخو السيرة —  
بإسقاطهم للأسانيد — لحيالات النقد  
من رجال الحديث الذين لم يعجبهم  
هذا المسلك . ولم ينج ابن اسحاق  
من هذه الحيات ، وأن كان قد تصدى  
للدفاع عنه بعض المؤرخين وردوا  
على ما وجه اليه من طعون . ومن  
الذين دافعوا عنه بعد وفاته بسبعة  
قرون المؤرخ الاندلسى ابن سيد الناس  
اليعمري صاحب كتاب « عيون الاثر »  
ومن مؤلفى السيرة النبوية فى القرن  
الثامن الهجرى .

والحق أن ابن اسحاق كان مهتما  
الى حد كبير بجمع أكبر قدر من

شعر السيرة من حيث الجودة والرداءة ، أو يذكر اسم الشاعر اذا كان ابن اسحاق قد أغفله ، أو يشير الى عيوب الشعر والقافية ، أو يحقن نسب الشاعر ، أو يستقط بعض الشعر الذي رواه ابن اسحاق لبعض الاعتبارات والأسباب ، كالاتذاع أو الفحش ، أو مخافة الاكثار ، ولا يقف ابن هشام عند هذا الحد ، بل قد يصحح المناسبة التي قيل فيها الشعر .

ولم يكن ضعف ابن اسحاق في الشعر الذي ورد في السيرة وعدم معرفته بالشعر العربي على العموم موضع النقد عند القدماء وحسب كما نجده عند ابن النديم فيما سلف من القول ، ولكن المؤرخين والعلماء المحدثين لم يغفروا للرجل ما وقع فيه من وهم ، كما فعل جرجي زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » ، والشيخ محيي الدين عبد الحميد في مقدمته لسيرة ابن هشام ، والدكتور عبد العزيز الدوري في كتابه « نشأة علم التاريخ عند العرب » وقد اشترك المستشرقون في حملة النقد على ابن اسحاق من حيث الاسعار التي وردت في السيرة ، ومن هؤلاء « بروكلمان » في كتابه المشهور ، « وديلافيدا » في دائرة المعارف الاسلامية ، وهوروفتس في كتابه عن « المغازي الاولى ومؤلفوها » وان كان هذا الأخير قد حاول ان يطفئ من حدة الحملة عليه ، وان يلتبس له بعض العذر فيما وقع فيه ..

وتجلى عدالة ابن هشام في نظره للشعر الهجائي المزدعج في السيرة فيما قام به من اسقاط لهذا الشعر في كتابه الذي أخذه عن شيخه محمد ابن اسحاق . فقد كان الميزان مستويا بين يديه في نظريته لشعر المسلمين

الاخبار حول السيرة ومقدماتها ومقدمات عصر النبوة كله ، فلم يشغل نفسه بتحقيق رجال السند ولا بتعديلهم وجرحهم كما كان يفعل رجال الحديث ، بل قبل كل ما كان يصل الى عليه سماعا أو قراءة — دون تنخل أو تحقيق — ، وهو معذور لان التاريخ كان في ذلك العهد علما لمي بدايته .

والحق ان ابن اسحاق كان فوق هذا يعتمد على الكتب المدونة يأخذ منها ، ولم يعتمد على السماع مثل اعتياده على النقل من الكتب المدونة قبله . وقد غلبت خاصة الجمع على ابن اسحاق فيما كان يدونه ويرويه ، وخصوصا انه ادخل نفسه فيما لا يحسنه من ابواب العلم والادب ، ولم يكن له بالشعر بصر ولا تنوق ولا معرفة بالأوزان والقوافي . ومن هنا دخل الضعف الى اكثر ما رواه من شعر جاهلي واسلامي . فقد كان يجمع كل شعر قيل انه نظم حول السيرة ويدخله فيها دون تحقيق ودون تفريق بين المنحول وغير المنحول ، وقد لاحظ المؤرخون والادباء والنقاد عليه هذا منذ اطلعوا على السيرة النبوية التي كتبها عنه ابن هشام ، فغرى ابن النديم صاحب « الفهرست » يقول عنه : ( انه كان يعمل له الاسعار ويؤتي بها ، ويسأل ان يدخلها في كتابه فيعمل ، فضمن كتابه من الاسعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر .. ) والحسب اننا نجد ابن اسحاق ينسب شعرا لانس لم يقلوه ، ويجوز عليه هذا الخلط فلا ينتبه له ولا ينخله ولا يصحح نسبته ، الى ان يجيء تلميذه ابن هشام — وكان عالما بالشعر وغريب اللغة والادب — فيصح ما وقع في شعر السيرة من اوهام ، بل يزيد أكثر من هذا فيعلق على ما روى من

والمشركين على السواء . فحذف  
الاقتراع والمحتش من الهجاء سواء  
اكان لشاعر مسلم أم لشاعر مشرك .  
وكثيرا ما نراه يحذف شعرا لحسان  
ابن ثابت رضى الله عنه لأنه أقذع فيه  
فى هجاء المشركين .

واشعر حسان التى وردت فى  
سيرة ابن هشام هى غير ما نجدها  
عليه فى ديوانه . فجامع ديوانه جمع  
فيه كل شئ بقضه وقضيضه . . اما  
ابن هشام فكان يقف موقف الرقيب ،  
فلم يسمح بأن يشتمل كتابه فى سيرة  
الرسول على شعر فيه هجر واقتراع .

وقد يقال ان هذا قد يتنافى مع  
إبانة التاريخ ، ولكن ابن هشام كان  
اكثر من أن يكون مؤرخا وجاعا . .  
انه كان رجلا يربا بسيرة الرسول  
أن يدخلها ما لا يليق أن تشتمل عليه .  
ولقد قبلت سيرة ابن هشام بما  
هى جديرة به من حسن التلقى  
والقبول عند العرب والمسلمين فى  
كل عصر وكل مصر . فترجبت الى  
الفارسية كما يذكر المستشرق الالماني  
بروكلمان ، كما ترجمها المستشرق  
« فيل » الى الالمانية سنة ١٨٦٤ ،  
ونشرها المستشرق وستيفيلد محققة  
مفهرسة فى ليبزج سنة ١٨٩٩ .

ولم يستك المسلمون على تتابع  
المصور منذ سيرة ابن هشام عن  
التأليف فى السيرة النبوية وفى تاريخ  
محمد عليه السلام ، وأن كنا نلاحظ  
ان حركة التأليف فى حياة النبى محمد  
وسيرته بدأت تستعيد كثرتها فى  
القرن الخامس الهجرى ، فنرى ابن  
مارس اللغوى المشهور وصاحب  
« المجمل » و « معجم مقاييس  
اللغة » يؤلف كتابا فى سيرة النبى  
عليه السلام عنوانه « أوجز السير  
لخير البشر » وهو من مطبوعات

الهند والجزائر ، ونرى ابن حزم  
الاندلسى يؤلف كتابه « جوامع  
السيرة » الذى حققه الدكتور ناصر  
الدين الاسد وزميله ، ونرى ابن عبد  
البر القرطبى صاحب كتاب  
( الاستيعاب ) المشهور فى تاريخ  
الصحابية يؤلف كتابا فى سيرة  
الرسول عنوانه « الدرر فى اختصار  
المغازى والسير » .

واكثر المؤلفين فى تاريخ محمد عليه  
السلام وسيرته كانوا يردون سيرة  
الرسول بكتاب خاص قائم بذاته ،  
كما صنع القاضى عياض المتوفى سنة  
٥٤٤ هـ فى كتابه المشهور « الشفا فى  
تعريف حقوق المصطفى » وكما صنع  
عبد المؤمن شرف الدين الدميضى  
المؤرخ المصرى المصروف والمتوفى  
سنة ٧٠٥ هـ فى كتابه « المختصر فى  
سيرة سيد البشر » ، وكما صنع ابن  
سيد الناس اليعمرى المتوفى سنة  
٧٣٤ هـ فى كتابه « عيسون الأثر » فى  
فنون المغازى والشهائل والسير » ،  
وكما صنع المؤرخ سفلطى المتوفى  
سنة ٧٦٢ هـ فى كتابه « الزهر الباسم  
فى سيرة أبى القاسم » وكما فعل  
المؤرخ المقرئى صاحب ( السلوك )  
و ( الخطط ) وغيرها فى كتابه « اتباع  
الاسماع » الذى ذكر فيه طائفة كبيرة  
من أخبار الرسول عليه السلام  
لا نجدها فى كتاب غيره ، وان كان  
مؤرخنا المصرى الامام السخاوى  
صاحب « الضوء اللامع » و « الاعلان  
بالتوبيخ لن ذم التاريخ » يقول عنه  
أن فيه الكثير مما ينتقد . وكما صنع  
شهاب الدين القسطلانى المتوفى سنة  
٩٢٣ هـ فى كتابه « المواهب اللدنية » فى  
المنح المحمدية » وكما صنع نور الدين  
الحلبى من رجال القرن الحادى عشر  
الهجرى فى كتابه « انسان الميون »  
فى سيرة الامسين والمامون » وهو  
المعروف فى المكتبة العربية وبين

العلماء والباحثين بالسيرة الحلبية ،  
فرقا لها من سيرة ابن هشام .

كثير - مثلا - تبدأ في صفحة ٢٥٢  
من الجزء الثاني ، ثم تنهى فتحتل  
الأجزاء الثالث ، والرابع ، والخامس ،  
والسادس من الكتاب كله الذي يقع  
في أربعة عشر جزءا . وسيرة  
الرسول في كتاب « الكابل » لابن  
الأثير تحتل قرابة أربعمائة صفحة  
من الجزأين الأول والثاني من هذا  
الكتاب ، وقس على هذا سيرة  
الرسول في كتاب تاريخ الطبري .

على أن الذي يلاحظ أن كثيرا من  
أخبار السيرة النبوية في كتب السيرة  
المفردة والملاحقة تكاد تتشابه وتتفق  
الفاظها وعباراتها ورواياتها كلها جميعا  
تأخذ من معين واحد أو ينقل بعضها  
عن بعض . وهي كلها تتشابه في  
الحرص الشديد على جمع الأخبار  
الفائدة والشاردة أكثر من حرصها  
على التحقيق والتحصيل ، إلا ما نجده  
من تحقیقات ابن هشام لاشهرار  
السيرة وشهراتها ، وإلا ما نجده  
عند السهيلي في كتابه « الروض  
الآف » من بعض الزيادات والتعليقات  
المفيدة . أما تحليل المواقف ، وتعليل  
الأحداث ، وتفسيرها ، والمقابلة بين  
الروايات ، والدراسات المتكاملة  
للظروف والملايسات ، والمقارنات  
بين المواقف ، والكشف عن الجوانب  
المتعددة من حياة الرسول ، ودراسة  
الرجال والأحداث على ضوء العلم  
الحديث فلا نجده إلا في كتب السيرة  
النبوية في العصر الحديث التي  
كانت موضوع دراستها في مقال  
خاص نشر في عدد سابق من هذه  
المجلة .

والمرجو أن نلتقي أن شاء الله  
في بحث قائم بجوانب أخرى طريفة  
من سيرة الرسول جمعناها ولما  
أطرافها من قراءات متعددة في هذا  
الحقل الخصيب ..

على أن من المؤرخين لسيرة النبي  
عليه السلام من لم يفردها بكتاب  
خاص مستقل بنفسه ، بل جعلها  
قسما من كتابه في التاريخ العام  
أو في تراجم الرجال ، ونجد هذا عند  
الطبري المؤرخ المتوفى سنة ٢١٠ هـ  
في كتابه المشهور ، وعند ابن الجوزي  
المؤرخ المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، وعند  
ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ في  
كتابه « الكابل » وعند الإمام الذهبي  
المؤرخ الحافظ المتوفى سنة ٧٤٨ هـ  
في موسوعته التاريخية الكبرى  
السمية « تاريخ الإسلام » ، وعند ابن  
كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ في كتابه  
الضخم « البداية والنهاية » ، وعند  
الإمام أبي زكريا النووي المتوفى سنة  
٦٧٦ هـ في كتابه المشهور « تهذيب  
الاسماء والصفات » ، وعند أبي  
الحجاج المزني المتوفى سنة ٧٤٢ هـ  
في كتابه « تهذيب الكمال في أسماء  
الرجال » وعند الديار بكرى المتوفى  
سنة ٩٨٢ هـ في كتابه « الضميمة في  
أحوال أنفس نفيس » ولسنأ هنا  
بسبيل احصاء هذا الكون من سيرة  
الرسول الذي لم يفرده كاتبوه بمؤلف  
خاص ، بل جعلوه قسما من مؤلفاتهم .

وقد أناد الفاشرون المعاصرون من  
هذه السيرة النبوية غير القائمة  
بذاتها ، ففصلوها من كتبها  
الأصلية ، ونشروها على حدة ،  
وبهذا أضافت ثروة جديدة إلى حصيلة  
المكتبة العربية في السيرة النبوية .  
ولقد بلغ من طول هذه السيرة  
الملاحقة للرسول عليه السلام في  
بعض المصنفات أنها بلغت من  
الضخامة وعدد الصفحات حدا  
يجعلها كتابا مستقلة . لسيرة الرسول  
في كتاب « البداية والنهاية » لابن

# الحكمة الخارجية

## فيروا

أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء : أنه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لي على ما أحب فيتحولون عن ذلك إلى ما أكره إلا تحولت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون ، وليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لي على ما أكره فيتحولون من ذلك إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون .

## الشفامي والمسلم

قيل للشافعي : كيف شهوتك للعلم ؟ قال : أسمع بالحرف مما لم أسمع ، فتود أعضائي أن لها أسماءا تنعم به مثلما تنعمت أذنائي .  
قيل له : فكيف حرصك عليه ؟ قال : حرص الجسوع المنوع في بلوغ لذته للمال .  
قيل له : فكيف طلبك له ؟ قال : طلب المرأة المضلة ولدها ليس لها غيره .

## مبدع الجسم

أجرى أحد الجراحين عملية لسيدة ، وجاءت السيدة لتشكره ، فقال لها : يا سيدتي ما أنا إلا كحائك الثياب ، والفضل كله يرجع إلى مبدع الجسم ( التوب ) الذي جعل فيه حيوية يتجدد بها كل يوم ، فجسمك يعمل ليل نهار بغير توقف على تجديد خلاياه ويرقق ما به من خدوش وجراح ، ويسد ما فيه من ثغرات وقرح ، وأن كل ما يعمل به الجراح هو قص شيء من الجسم أو خياطته .  
فالفضل والشكر لله مبدع الجسم .

## الصدقة

يروى أن هذيلًا أصابت دما في بعض العرب ، فأمر أصحاب الدم رجلين من هذيل متصادقين ، فقالوا لها : أيكما أشرف ، فنقتله بصاحبنا ؟ فقال كل واحد منهما : أنا ابن فلان الحبيب النسيب فانتقلوني ، وخلوا صاحبي : فكل بذل نفسه للقتل دون صاحبه ، فلما عيوا بأمرهم صفحوا عنهما ، وقالوا : « هذا التصافي لا تصافي المحلب » مثل عربي ومعناه هذه هي الصدقة لا صدقة المنادمة على الشراب .



كان في القرية رجل يدعى عم على  
يلجا اليه اهله في حل مشكلاتهم .

وحدث ان ثورا ادخل راسه بقرونها  
في ( زير ) فذهب الناس الى عم على  
يطلبون حل هذه المشكلة ، فأتى عليهم  
أولا بقطع رقبة الثور فقطعوها ، وبقيت  
المشكلة كما هي اذ بقيت الراس بقرونها  
في الزير ، فذهبوا اليه مرة ثانية  
يستشيرونه ، فأتى عليهم بكسر  
الزير .

وما اكثر الذين على شاكلة عم على  
في حل المشكلات .

#### دابة عمرو

ركب عمرو بن العاص بغلة مسنة  
واجتاز بها منازل امراء الصحابة وكبار  
القواد في الفسطاط ، فقال له أحدهم :

اتركب هذه البغلة ايها الأمير وانت  
من أقدر الناس على امتطاء اكرم ناقه  
بمصر .

فقال : لا مال عندي لدابتي ما حملت  
رجلي ، ولا لامرأتي ما أحسنت عشتري ،  
ولا لصديق ما حفظ سري ، فان المال  
من كوائب الأخلاق .

هذا تعبير عامي طريف ، ومعناه  
( هرب في نصب واحتيال ) وله حكاية  
لطيفة :

يروي أن سلطانا سمح بهارة نصاب  
محتال ، فاستدعاه وقال له : اني اجزل  
لك المعطاء ان امكك ان تنصب على ،  
فقال له : اعطني الفأ اشترى بها ( عدة  
النصب ) : فاعطاه ، وأمر من يلزمه  
حتى لا يهرب ، ثم حضر بعد مدة بعمته  
وأدواته ، ونصب السلطان سرادقا دعا  
اليه من شاهد نصب النصاب .

وكان مما أحضره النصاب بكرة خيط  
كبيرة ، فنتقدم الى السلطان وقال له :  
امسك هذا الطرف ، وأنا أشيع الفتلة  
لألعب بها لعبتي ، فأمسك السلطان  
طرفها ، وأخذ النصاب - يشيع الفتلة  
ويتراجع رويدا رويدا حتى اختفى من  
الأنظار ويحتوا عنه فلم يجدوه وبذلك  
تمت لعبته .

#### ما قل ودل

● لا يؤمن بربوبية القوة الا شبح  
الضعفاء .

● ألف قول لا يساوي في الميزان  
مبلا واحدا .

● بالضغط والتضييق تلتنم الاجزاء  
المبعثرة .

#### اصطناع الرجال

استدعى يحيى بن خالد البرمكي ابنه ابراهيم يوما ، ودعا مؤذبه ،  
فسلله عن حاله فقال :

بلسخ من الأدب كذا ، وحفظ من العلوم كذا ، قال ليس عن هذا  
سألت ، قال : قد اتخذنا له من الضياع كذا وغلته كذا ، قال : ولا عن هذا  
سألت . . . انها سألت عن سيادته وبعد هبته . وهل اتخذتم له في اعناق  
الرجال مننا ، وحيبتموه الى الناس ؟ قال : لا . قال : فينس العشراء انتم  
والاصحاب . هو والله اهو ج منه الى ما قلتم ، ثم امر بحمل خمسمائة ألف  
درهم اليه ، ففرقت على قوم لا يدري من هم .

# أثر الترف

الام يولد الحركة والعمل ، والحركة تنتج الخير وتحقق التقدم ..  
والحرمان يؤدي الى التمرد والنقمة ، والتمرد قد يصحح الأوضاع .  
والقسوة في الحياة المعيشية قد تسبب الانفجار ، والانفجار قد  
يحطم الحواجز ..  
وشطف العيش وفسونة الغرائز ينبقان هامات الرجال العظام  
الذين لا تلين لهم قناة .  
والانغماس في المتع واللذات آفة التخلف والضياع ، والتخلف داء  
وبيل لانحاء الامم كالموت البطيء .

هذه ومضات فكرية برزت بخاطري مستقاة من الواقع الملموس  
قبل الكتابة في الموضوع ، وهي في الحقيقة تصور عواقب الترف  
الوخيمة وغوائل الاسراف في اجتفاء اللذات واهواء المسادة وشهوات  
المال ، مما يكون له اسوأ الأثر في تربية الجيل الصلبة ، ولا سيما جيلنا  
العربي أو المسلم الذي يعيش الآن ضجيج التأخر والتخلف ، ثم يروح  
مسادر الخيال يتأمل تحقيق المعدل ، والاتصاف بالرحمة والاستقلال المادي  
والمعنوي من عدو ماكر يخطط لاضمحاض امتنا وإبقائنا في ظلمات الماضي  
ولكن هل يرجى الخير من الأماعي ، أو ينتظر الدواء الشافي من عقارب  
السوء ، وذئاب البشرية الضارية ؟ !

لقد تقدمت البشرية في هذا العصر تقدما سريعا ، وقامت المدنية  
الحاضرة كما هو مشاهد على دعائم أربعة : العلم والمال والنظام والأخلاق  
القوية في المعاملات ، فكيف توفرت هذه الأركان في شعب تحقق له

# في افساد التربية والاخلاق والمجتمع

للكتور: هبة الزحيلي

العزة والبرقي والنهوض ، وكلها تجردت امة من هذه الدمايم اسبابها  
الوهن والضعف والانحطاط والتأخر ، بل انه اذا حدث خلل او نقص  
او تقصير في هذه الاسس الراسخة تضررت الامة في طريقها ، وضلت  
الهدف في مسيرتها ، وتمعدت سبل النجاة امامها .

ونحن العرب والمسلمين في هذه الايام لم يكن سبب تاخرنا هو  
الجهل النام ، والفقر ، والنوضى ، وانعدام الاخلاق ، وانما دأؤنا في  
نقص السلم والعرفة ، وسوء التدبير ، وضعف الإرادة ، وانحراف  
الخلق ، والاهتمام بالمظاهر ، والحرص على ترف الحياة والشمع بالمال في  
سبل الخير العام .

ويهمني الآن بحث الداء الاخير الذي هو الانفاس في الترف والتقلب  
في اعطاف النعيم والتزاحم على مطالب الدنيا الخاصة وعدم الالتفات الى  
المصالح العامة ، وهذا لأن ترف الاغنياء العرب والمسلمين واضطرار  
الناس الى تقليدهم ، والاهتمام بالمظاهر الجواء ، والمكاليات الظاهرة ،  
والاوضاع السطحية البراقة ، ادى كل ذلك الى اهل واجبت الحياة  
الحررة الاساسية في توطين النفس على الدفاع بحق من حرمت البلاد ،  
واعداد المواطن اعدادا صحيحا لمجابهة العدو ، وتهينة الامكانيات المادية  
والمعنوية التي تتطلبها الظروف والحاجيات الحاضرة .

وهذا بعينه كان من اسباب سقوط دول عظمى في تاريخنا المجيد ،  
فقد كان تفائق الماسد الاجتماعية من سرى واقتناء جوارى واستعمار  
بعض الخلفاء ، وانفاسهم في اللهو ، وشيوع حياة البسطة في اللذات  
والترف والمجون في اوساط الناس ، هو السبب في سقوط الدولة  
العباسية ، كما ان اضعاف الاندلس - الفردوس المفقود - وذهاب عظمة  
الدولة الاموية منها كان ضحية الفطرسه والترف والوقوع في حماة  
المادية الطاغية والاثنية الشخصية عند الامراء واتباعهم .

وتجنبنا لهذه الافات والامراض الاجتماعية الفتاكة حض الاسلام

على الاعتدال في المعيشة والقناعة والاقتصاد ، ونهى على الإسراف والتبذير ، كما نهى على الشح والتقتير ، فالمسلم الصادق الإيمان هو من اعتدل في شئون معيشته ، والترم القصد ، وابتعد عن الحرام ، ولم يفتقر بالجاه ولا بالمال ولا بالثروة ، ولم ينفوس في الترف ولم يتجاوز حدود الشرع والعرف الصحيح في طعامه وشرابه ومسكنه وأثاثه وأفراحه وأحزانه .

ففى القرآن الكريم نهى صريح عن الطمع في الدنيا والفسرور بها بعد أن يكون الإنسان قد بذل وسعه ، وعمل وأجبه ، ووصل إلى ما تيسر له ، فقال سبحانه : « فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور » ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وفرنكم الأماني حتى جاء أمر الله وفرنكم بالله الغرور » إنما أموالكم وأولادكم فتنة « وفى آية أخرى يمدح الله من قنع في الدنيا وعف فيها : « للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا » .

وهناك أى تحضى على التزام الاعتدال في الإنفاق منها : « والذين إذا اتفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قسواما » « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » « وأن المسرفين هم أصحاب النار » ووردت أحاديث نبوية كثيرة في شأن الاقتصاد في المعيشة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : « ما عال من أتصد » « التبذير نصف العيش » « ثلاث منجيات : خشية الله تعالى في السر والعلانية ، والقصد في الغنى والفقر ، والعدل في الرضا والغضب » « ليس الغنى عن كثرة العرض - المال - ولكن الغنى غنى النفس » « قد افلح من أسلم ، ورزق كافا ، وقنعه الله بما آتاه » .

وليس القصد من مدح القناعة الترفيع في البطالة والكسل والخلود إلى الراحة ، وإنما المطلوب توفر الرضا بالرزق الذى يؤتيه الله للإنسان بعد الكسب وبذل الجهد والبحث عما خياه الله للبشرية في هذا الكون ، وهذا مما يجعل الشخص بعدئذ مطمئنا مرتاح النفس هادئ البال غير ساخط ، ولا متبرم ، وإنما يعمل لخيرى الدنيا والآخرة ، قال أبو حازم : « ثلاث من كن فيه كبل عقله : من عرف نفسه ، وحفظ لسانه ، وقنع بما رزقه الله عز وجل » ..

ويؤكد الإسلام حرصه على تنبيه المسلم إلى حساب الله له على كل حال في السراء والضراء ، كيلا تكون قلة المورد سبيلا إلى الكثر ، أو كثرة المال والاستغناء طريقا إلى البطر والاشتر والطغيان ، فقال تعالى محذرا من عاقبة المصير المحتوم والحساب على المال أيرادا وانفاقا : « كلا ان الإنسان ليطغى . ان رآه استغنى . ان إلى ربك الرجعى » قال عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما : « منهومان لا يشبعان : صاحب العلم ، وصاحب الدنيا ، ولا يستويان ، فأما صاحب العلم فيزداد رضا الرحمن ، وأما صاحب الدنيا فيبتدى في الطغيان . ثم قرأ عبد الله : « كلا ان الإنسان ليطغى ، ان رآه استغنى » وقال للأخر : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » . وقد روى هذا مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« منهومان لا يشبعان : طالب علم ، وطالب دنيا » وفى حديث قديمى :  
 « عبدى خلقتك لمبادئى فلا تلعب ، وقسمت لك رزقك فلا تتعب ، فان  
 أنت رضىت بما قسمت لك أرحمت نفسك وكنت عندى محبودا ، وان لم  
 ترض بما قسمت لك ، فوعزتى وجلالى لأسطن عليك الدنيا ، متركض فيها  
 كما يركض الوحش فى البرية ، ولا ينالك الا ما كتبت لك ، وكنت عندى  
 مذموما » ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان روح القدس  
 نفث فى روعى ان لا تموت نفس الا بعد ان تستوفى رزقها واجلها ، فأتقوا  
 الله واجلوا فى الطلب » .

هذه النصوص التشريعية أو الأخلاقية تنبئ عن واقع صحيح  
 يتطابق مع أحداث الزمان ، ونوازع الناس وأهوائهم ، وحبه المنافسة  
 والمفاخرة والمكاثرة بالأموال والأولاد، وأطاليب الحياة، مما يضر بدين الانسان  
 وعلاقته مع أبناء مجتمعه ، لذا قرر العلماء ان « أصلح الأمور الاعتدال  
 فى كل شيء » ، وقال الامام الغزالى وابن قدامة المقدسى : « غوائل المال  
 وآماته دينية ودنيوية ، اما الدينية فثلاث :

**الأولى :** انه يجر الى المعاصى غالبا ، لأن من استشعر القدرة على  
 المعصية انبعثت داعيته اليها . والمال نوع من القدرة يحرك داعيته الى  
 المعاصى ، ومتى يئس الانسان من المعصية لم تتحرك داعيته اليها .

**الثانية :** انه يحرك الى التعم فى المباحات ، حتى يصير له عادة  
 والفا ، فلا يصبر عنها ، وربما لم يقدر على استدامتها الا بكسب فيه  
 شبهة ، فيقتحم الشبهات ، ويترقى الى آفات من المداينة والنفاق .

**الثالثة :** وهى التى لا ينفك عنها أحد ، وهو انه يلهيه ماله عن ذكر  
 الله ، وهذا هو الداء العضال ، فكل ما شغل العبد عن الله فهو  
 خسران .

ومن جملة الآفات الدنيوية : ما يقاسيه ارباب الاموال من الخوف  
 والحزن والغم والهم والتعب فى دفع الحساد وتجنب المصاعب فى حفظ  
 المال وكسبه » .

هذه بعض الآثار الظاهرة التى يعانيها أصحاب المال ، وهناك آثار  
 اعقب وأخطر لما لها من مفعول جسيم وبعيد الأثر فى حياة الفرد  
 والجماعة .

فالتفرغ أو تنعم رب المال يؤثر فى صحة صاحبه وصحة أولاده ، حتى  
 ليجد المرء أمراضا جسدية مستعصية أحيانا يقال لها : « أمراض الأغنياء » .  
 أما التأثيرات الخلقية والفكرية الأخرى بالنسبة للأبناء والأسرة فلا علاج  
 لها فى مستقبل الأيام ، إذ ينشأ الولد فى كنف المسال مترع النفس ممتلىء  
 اللذات ، فلا يندفع الى تكوين شخصيته تكوينا علميا وواقميا صحيحا ،  
 وانما نجد عنده غالبا الخوف والهلع ، والضعف والجبن والفقر ، والميوعة  
 واللين ، وسطحية المحاكمة والتفكير ، وبطء الحركة والإنتاج ، قال الامام  
 ابن الجوزى : « أعلم أن الصبى أمانة عند والديه ، وقلبه جوهرة ساذجة ،  
 وهى قابلة لكل نقش ، فان عود الخير نشأ عليه ، وان عود الشر نشأ  
 عليه ، وكان الوزر فى عنق وليه ، فينبغى أن يصونه ويؤديه ويهذب  
 ويعلمه محاسن الأخلاق ، ويحفظه من قرناء السوء ، ولا يعود التعم ،

ولا يحجب إليه الرغابية ، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر ، بل ينبغي أن يراقبه من أول عمره فيعوده الأخلاق الطيبة ، وذلك علاجة النجاح ، وهي مبشر بكمال العقل عند البلوغ ، وهذا يستعان به على تاديبه بحياته .

ولذلك جزء منك ، اختر لجزئك ما تشاء ، الولد نعمة وغفار ، أو نقمة وعار ، والخيار إليك ما دام زمامه بيدك . ويظل يربيه ويفهمه الأخلاق من الثالثة من عمره حتى العاشرة ، ويصونه من قرناء السوء حتى العشرين وبعدها يتركه حرا . »

فالتعود على التمتع مجلبة النقائص والقبائح ، ودليل المجز والصور ، إذ أن الغنى لا يدوم ، والشخصية القويمة هي التي تثبت وجودها بنفسها وبمقوماتها ، قال تعالى : « اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ، وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفرا ، ثم يكون حطاما ، وفي الآخر عذاب شديد ، ومغفرة من الله ورضوان ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » أي ما الدنيا إلا عرض زائل يتمتع ويفتر به كل من زين له الشيطان الأمانى الكاذبة والمفاتيح الزائلة . ويرشد إلى ذلك ما هو مشهور على الألسنة : « اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم » وأصله حديث رواه الطبراني في الكبير وغيره عن القمقاع بن أبي حدرج مرفوعا : « تمعددوا واخشوشنوا واخلولقوا وانتضلوا وامشوا حفاة » . ومعنى « تمعددوا » : تشبهوا بعدد بن عدنان لكونه كان لا يبالي بأكل ولا لباس « اخشوشنوا » : أي الزموا خشونة اللباس « اخلولقوا » : لبسوا الثياب المخلقة البالية ، « انتضلوا » : ارموا السهام للسبق « امشوا حفاة » حث على التواضع ونهى عن الإفراط في الترفه والتنعيم .

وليس المقصد من هذا الحديث — علما بأنه ضعيف — سوى ضرورة التدرب أحيانا على قسوة الحياة وخشونة المعيش وتربية الناس تربية قوية للصدور في وجه العدو ، من معاذ رفعة : « أياكم والتنعيم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين » فليس معنى الحديث إذا أهمل متطلبات الحياة الضرورية المعتادة : لأن التغذية وانتمال الاحذية مثلا أساس في درء الأخطار عن الجسد والصحة ، بل إن الغذاء اللازم معاد قوة البدن والعقل سواء في أثناء السلم أم في الحرب والاستمتاع بالطيبات في حدود القدر المعتاد مما أباحه الله وأحله في قرآنه : « يأيها الناس كلوا من طيبات ما رزقناكم .. » « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » « يا بني آدم خذوا زينتك عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » « ولا تنس نصيحتك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض ، إن الله لا يحب المفسدين » .

وإذا كان من أهم ما يحتاجه الإسلام والمغرب في الماضي والحاضر هو أعداد الرجال الأشداء المحاربين وتهيئة كل الإمكانيات والوسائل اللازمة لمواكبة سير المدنية والتطور ومتطلبات الحرب الحديثة فقد ندد الرسول صلى الله عليه وسلم بالاقبال على الحياة الناعمة في زمن يتعين فيه الجهاد ، روى ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا ضن

الناس بالدينار والدرهم ، وتبايعوا بالعينة (١) واتبعوا اذناب البقر (٢) ، وتركوا الجهاد فى سبيل الله ، انزل الله بهم بلاء فلا يرغمه ، حتى يراجعوا دينهم » رواه أحمد وأبو داود ، ولفظه : « اذا تبايعتم بالعينة ، واخذتم اذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد ، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم » .

وبهذا يظهر ان الاسراف والترف يفسدان اخلاق الرجال ، اذ بهما تضيق الحقوق ، وتزول الدول ، وتفقد البلاد ، وتقسو القلوب ، وينضب الخير من المجتمع ، وتذوب مصالح الناس الاجتماعية فلا يطفأ أحد على بانس ، ولا يظهر تعاون فى بناء المساجد والمدارس والمشافى ومؤسسات الدفاع ومصانع الحرب مثلا ، ولا تستقر اوضاع سليمة ، ولا تسود اخلاق قويمه بسبب حرص كل شخص على ارضاء أهوائه ، والشباع لذائسه ، وترغمه فى الحياة ، ومن هنا يمكننا تفسير ما آلت اليه اوساط شبابنا من ضعف وتخثث ، وميوعة ومجون ، واستهتار وتراخ ، قتل معاوية رضى الله عنه : « لم أر اسرافا الا وى جانبى حق مضيع » وبذلك ايضا يمكننا فهم شيوع عادة تختم الرجال بالذهب ولبس الحرير ، مع أن الاسلام — كما هو معروف — حرمها على الرجال تحريبا ابديا غير مؤقت ولا معلق بزمن لئلا تنمى طبيعة الرجولة الحققة ولأنها مظهر التشرّف ، ومبعث الخيلاء والعجب والكبرياء ، فضلا عما فى ذلك من تشبه بالاعاجم غير المؤمنين ، قال بعض الحكماء : « ليست العزة فى حسن البزة ، فأن التمتع بلبس الثياب ، والتجمل بحسن الزى يشغل العبد حتى لا يعبأ بشئ من أمر دينه ميلا لندياه ، وقتلا يخلو صاحبه من العجب » ..

فعلى العرب والمسلمين حكاما ومحكومين ، دولا وامرادا أن يوجهوا طاقاتهم وميزانياتهم فى اعداد الجيل اعدادا قويا حسب متطلبات الحرب المفروضة علينا فرضا ، بحيث لا يكون هناك اثر لترف أو مظهر فارغ أو كماليات وزخارف خادعة . وهنا يمكن أن اتساءل : لماذا ندعى الفقر الحربى ثم لا نحسن معالجته بالاختراع والتصنيع والزراعة الحديثة ؟ وذلك مثلا فعلت اليابان التى اقامت نهضة شامخة فى غضون خمسين سنة ، حتى انبثجت صناعاتها ومنتجاتها فى اسواق العالم الاقتصادية احسن ما أنتجه الاوروبيون . وعندنا يحسد الله الموارد الطبيعية الفخمة والادمية الصالحة والبيئة الممتازة والامالة المدنية التى ورثناها من تاريخنا العريق الذى تكن فيه المسلمون من تاسيس مذبنة رائعة بين العرب وغيرهم ، وهذا نداء القرآن عام فى كل شئ « ومن انواع الجهاد الحربى والاقتصادى : » « يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله انقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضرهم شيئا والله على كل شئ قدير » .

(١) وهو ان يبيع الشخص شيئا من غيره بثمن مؤجل ويسلمه الى المشتري ثم يشتره قبل قبض الثمن بثمن نقد اقل من ذلك القدر تعاملا على اكل الربا .

(٢) المراد الاشتغال بالمرث والزرع .

# عربي القرآن الكريم

## بين اللهجة القرشية واللهجات العربية

### ١ - اللهجة القرشية

من المكرر المعاد القول بأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين  
لهذه حقيقة لا يخطف فيها أحد ، اللهم الا من أعمى الله ابصارهم وطمس  
على قلوبهم .

وقد أكد الله سبحانه هذه الحقيقة حيث أعادها أكثر من مرة في  
كتابه العظيم حيث يقول - « وهذا لسان عربي مبين (١) » .  
« نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي  
مبين » (٢)

« أنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (٣)

« وكذلك أنزلناه حكما عربيا » (٤)

« وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا » (٥)

« كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا » (٦)

« وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا » (٧)

« أنا جعلناه قرآنا عربيا » (٨)

« وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا » (٩)



ويذكر الرواة والعلماء أنه نزل بلهجة قريش ، ولهجة قريش ، هي اللهجة النموذجية الأدبية ، وقد نضجت حتى وصلت الى السذروة في مصاحتها وبلاغتها .

وقد شاع بين العلماء هذا القول ، وسجلته كتب الرواية والتاريخ حتى أوكد أن يكون حقيقة مؤكدة .

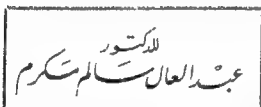
وقد أرجع بعض العلماء المحدثين هذا الانتصار الكبير للهجة القرشية في مجال الفصاحة والبلاغة الى عدة عوامل أجملها فيما يأتي :

## ١ - العامل الجغرافي

لأن قريشا تسكن منطقة مستقلة تسمى حجازا لها يحفظها من التأثير البعيد المدى بالمؤثرات الخارجية ، ولذلك احتفظت بخصائصها اللغوية .

## ٢ - العامل الديني

فقد كانت قريش سدنة البيت ، والبيت محجة العرب في الجاهلية



## ٣ - العامل الاقتصادي

فمعظم تجارة العرب كانت في أيدي قريش يجوبون بها طرقات الجزيرة شمالا ، وجنوبا ومجامع العرب وأسواقها بعد الحجيج كانت تعتمد على مقربة من مكة .

## ٤ - العامل السياسي

وهو مرتب على العوامل السابقة . وقد يسر ذلك كله أسباب النفوذ لقريش في أنحاء الجزيرة (١٠) .

ومن القدماء الذين اثر عنهم هذا القول « أبو نصر الفارابي » فقد قال في كتابه المسمى بـ « الألفاظ والحروف » كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند التعلق (١١)

من هذا الذي قدمت تبين لنا في وضوح السر الذي من أجله نزل القرآن الكريم بهذه اللهجة القرشية ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نزل القرآن الكريم على قلبه لينذر به قومه « أفصح العرب » وهو من قريش ، وقريش من ولد اسماعيل وولد اسماعيل أفصح من اليمن

الذين هم من ولد يعرب بن قحطان » (١٢) .  
 وحينما كتب المصحف قال عثمان رضى الله عنه للرهط القرشيين  
 الثلاثة « اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فآتوهم  
 بلسان قريش فانه انما نزل بلسانهم » (١٣) .  
 قال الزهرى : فاختلفوا فى « التابوت » فقال زيد : هو « التابوه »  
 وقال الثغر القرشيون هو « التابوت » فرفع الأمر الى عثمان فقال :  
 آتوهم بلسان قريش ، فان القرآن نزل بلسانهم . (١٤)  
 وفى رأى أن نزول القرآن الكريم باللغة القرشية دون غيرها  
 من اللهجات العربية لم ير فيه نظر ، فان القرآن الكريم اشتتل على كثير  
 من لهجات العرب التى انتشرت فى الجزيرة العربية ، ولو كان الأمر  
 كما يقول هؤلاء المؤرخون — لما رأينا بعض الصحابة يرجع الى النبى  
 صلى الله عليه وسلم ليفسر له بعض كلمات القرآن التى غمض عليه  
 معناها ، فقد سألوه المسائل فى قوله تعالى : « ولم يلبسوا ايمانهم  
 بظلم » (١٥) .

تأثلا : وأينا لم يظلم نفسه ؟ فيفسر له النبى صلى الله عليه وسلم  
 هذا الظلم بالشرك مستشهدا بقوله تعالى : « ان الشرك لظلم عظيم » (١٦)  
 وإيهانى بهذا رأى يبعد ما يدعيه بعض المحدثين من أن الاسلام  
 فرض على العرب جميعا لغة عامة هى لغة قريش ، مع أن الاسلام  
 برىء من هذا الادعاء ، فقد نزل القرآن بسبعة أحرف ليبصر للعرب جميعا  
 الانتفاع به والالتصاق بأحكامه وآدابه .

وقد بينت ذلك فى بحث سابق نشر فى « مجلة الفكر الإسلامى » (١٧)  
 ومالى أذهب بعيدا ، فقد وضع الأمر فى نصابه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حينما رد على بعض أصحابه الذين سألوه : يا رسول الله :  
 انك لتأتينا بالكلام من كلام العرب ما نعرفه ، ونحن العرب حقا فقال : ان  
 ربى علمنى فتعلمت (١٨) اليس يدل هذا على أن النبى عليه السلام الذى  
 تربى فى قريش ، ونشأ بين أحضانها عليه ربه كلام العرب ، لأنه أرسل  
 اليهم خاصة وإلى الناس عامة ؟ وكيف يتحدى العرب بهذه المعجزة  
 الخالدة ولغة القرآن بلسان قبيلة واحدة ؟

ان القول بأن القرآن الكريم انما نزل بلسان قريش وحدها يتعارض  
 مع النصوص القرآنية ذاتها فالنصوص السابقة التى سجلتها فى مقدمة  
 هذا البحث تؤكد أن القرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين ، فكيف اتحكم  
 فى تفسير اللسان العربى بأنه اللسان القرشى ؟ وهل قريش وحدها  
 العرب ؟ ذلك أمر لا يقبله المنطق .

وكيف نفسر قول أبى بكر حينما سألوه مسائل من قوله تعالى : « وكان  
 الله على كل شىء مقبلا » (١٩) فقال : أى سماء تظلمنى ، وأى أرض  
 تظلمنى ، ان قلت فى كتاب الله ما لا أعلم (٢٠) وقول عمر رضى الله عنه  
 حينما قرأ على المنبر « وفاكهة وأبا » (٢١) فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها  
 فما الأب ؟ ثم رجع الى نفسه فقال — لمعرك ان هذا هو التكلف يا عمر (٢٢)  
 فلو كان أبو بكر رضى الله عنه يعلم معنى « مقبلا » لما وقف حائرا أمامها  
 ولاذ بالصمت فى مجالها ، ولو كان عمر رضى الله عنه يعرف معنى « أبا »  
 لما تساءل هذا التساؤل .

كل ذلك يفسر أن القرآن الكريم ( اختص بدقيق المعانى ، وكنوز

الأسرار ، وعلو مرتبته فى الفصاحة ، ومباينته لكلام فصحاء العرب ، وكل ذلك غيه دلالة على شرفه ، وإثنه فائق على غيره من سائر الكلام كله بحيث لا يدانيه كلام (٢٣) وأحب أن أبين فى هذا المقام أن العرب يختلف بعضهم عن بعض فى الإلمام بهذه اللغة الواسعة التى انتشرت فى أرجاء الجزيرة العربية ، وتمددت الى لهجات ، ولا أبالغ إذا قلت : أن القبيلة الواحدة قد يميز على بعض أفرادها أن يحيطوا بقباطس لهجتها ومن هنا نعرض الى قضية أخرى ، وهى قضية غريب القرآن .

## ٢ - غريب القرآن :

يوضح لنا « الرافعى » فى كتابه « اعجاز القرآن » معنى الغريب

بقول :

فى القرآن الكريم الفاظ اصطلاح على تسميتها بالفرائض ، وليس المراد بغرابتها أنها منكورة أو نادرة أو شاذة ، فان القرآن منزله عن هذا جميعه ، وإنما اللفظة العربية ها هنا هى التى تكون حسنة مسنفرة فى التأويل ، بحيث لا يتساوى فى العلم بها أهلها ، وسائر الناس « (٢٤) وفى مجال الغريب ظهر ابن عباس رضى الله عنهما - مفسرا وبينا ، وكما يحدثنا التاريخ أنه أول صحابى خاض فى معبدة هذا الغريب ، وأنه وضع الأسس الأولى لكل من جاء بعده من أصحاب الغريب ، وأسئلة نافع بن الأزرق له تدل على قدم راسخة فى معرفة لغات العرب ، والعلم بمواقع كلامها ، ومدلولات الفاظها ، واليك ايها القارئ هذه الأمثلة :

١ - سألته نافع عن قول الله تعالى : « عن اليمين وعن الشمال عزين » (٢٥) .

قال ابن عباس : حلق الرقاق ، قال نافع ، وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم ، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

**فجاسوا يهرعون إليه حتى**

**يكونوا حول منبره عزيئا .**

٢ - وسأله عن قوله تعالى : « وابتغوا اليه الوسيلة » (٢٦) قال :

**الوسيلة ، الحاجة أما سمعت قول عنقرة :**

**ان الرجبال لهم اليك وسيلة**

**ان ياخذوك كحلى وتخضبي .**

٣ - وسأله عن قوله تعالى : « اذا اثر وينعه » (٢٧) قال : نضجه ويلافه .

**أما سمعت قول القائل :**

**إذا ما مئمت وسط النساء تاودت**

**كما اهتز غصن ناعم التبت ياننع**

وسأله عن قوله تعالى : « أفلم ييأس الذين آمنوا » (٢٨) قال : أفلم يعلم .

٤ - أما سمعت قول مالك بن عوف :

**لقد ينس الأقوام انى أنا ابنه**

**وان كنت عن أرض العشيرة نائيا**

٥ - وسأله عن قوله تعالى : « ولا تضحي » (٢٩) قال : لا تمرق من شدة حر الشمس .

أما سمعت قول القائل :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت

فيضحي وأما بالعشي فيخسر

ويعلق الإمام السيوطي على هذه المسائل العديدة في الغريب ،  
والتي ذكرت طرعا منها في هذا البحث بقوله :

« هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق ، وقد حذفت منها يسيرا نحو  
بضعة عشر سؤالا ، وهي أسئلة مشهورة أخرج الأئمة أفرادا منها بإسناد  
مختلفة إلى ابن عباس .

وأخرج أبو بكر بن الانباري في كتاب « الوقت والابتداء » منها قطعة  
« وأخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة » (٣٠)

وعلى الرغم من انكار الدكتور طه حسين في كتابه « الأدب الجاهلي »  
قصة استدلال ابن عباس على الكلمات القرآنية الغريبة بالشعر العربي ،  
فإننا لا نوافقه على هذا الانكار ، ذلك لأن الدكتور يعتمد على انكاره هذا  
بأن هذه القصة قد وضعت في تكلف وتصنع لتثبت أن الفاظ القرآن الكريم  
كلها مطابقة للفصح من لغة العرب ، أو أن هذه القصة مدسوسة عليه  
فقد كان له حولي وهو « عكرمة » يدس عليه كثيرا من الأخبار (٣١) والواقع  
أنه لا داعي لهذا الاحتمالات أو هذه الافتراضات فعبد الله بن عباس يعلم  
أن الشعر ديوان العرب ، وهو المصدر الوحيد الذي يلجأ إليه في تفسير  
هذا الغريب ولعله كان متأسيا في منهجه هذا بما رواه : أن رجلا سأل  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أي علم القرآن أفضل ؟ فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم عربيته فالتبسوها في الشعر (٣٢) .

هذا فضلا عن أن ابن عباس رضي الله عنه تميز عن بعض أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزية التأويل ، وهي مسيزة لا تتأتى  
بالممارسة ، أو تكتسب بالتجربة ، ولكنها الهام من السماء يفتح له العقل ،  
فيهمي ، ويحفظ ما وعاه ، ويفتح له القلب فيدرك من الأسرار ما لا يدرك  
غيره ، وكان كذلك ابن عباس ، لأن النبي عليه السلام بشره ، فقال :  
اللهم عليه التأويل .. (٣٣)

ومن حق القارئ بعد هذا الذي تقدمت أن يقول : وما دليلك على أن  
القرآن الكريم اشتمل على لغات أو لهجات غير اللهجة القرشية ؟ فأقول  
له إن المحققين من العلماء بينوا لنا كثيرا من هذه اللهجات ، وقد ألف في  
ذلك اسماعيل بن عمرو المقرئ كتابه « اللغات في القرآن » وأناي اكتفى  
بذكر طائفة منها في سورة واحدة هي سورة البقرة ، لتكون دليلا على  
ما أقول .

من سورة البقرة :

- ( رغدا ) آية ٣٥ = الخصب بلغة طيء .
- ( فأخذكم الساعة ) آية ٥٥ = الموت بلغة عمان .
- ( رجزا ) آية ٥٩ = العذاب بلغة طيء .
- ( خاسئين ) آية ٦٥ = صاغرين بلغة كنانة .
- ( فبأعوا بفضب ) آية ٩٠ = استوجبوا بلغة جرهم
- ( واشتروا ) آية ١٦ = باعوا بلغة هذيل
- ( سفه نفسه ) آية ١٣٠ = خسر بلغة طيء
- ( فلا رفث ) آية ١٩٧ = الجماع بلغة مذحج

(ثم أفيضوا) آية ١٩٩ = انفروا بلغة خزاعة  
 (بقيا بينهم) آية ٢١٣ = الحسد بلغة تميم  
 (وان عزموا الطلاق) آية ٢٢٧ = حقتوا بلغة هذيل  
 (فلا تمضلوهم) آية ٢٣٢ = لا تحبسوهن بلغة أزد شنوءة  
 (فتركه صلدا) آية ٢٦٤ = أجرد بلغة هذيل (٣٤)  
 على أن هذه الكلمات عدت غريبة بالنسبة لغبر القبائل التي لم  
 تحتو لهجاتها مثل هذه الكلمات أما القبائل التي وردت هذه الكلمات وفق  
 لغاتها فليست بالنسبة لهم غريبة .  
 ومن هنا كان واجب العلماء أن يتقصوا هذه الكلمات ، وينسبونها الى  
 أصحابها وقد فعلوا تيسيرا لمعانى القرآن الكريم ، وكشفا للدلالات التي  
 تدل عليها هذه الكلمات ، والحق نجد أن العلماء لم يقتصرُوا في هذا  
 المضمار ، شهبوا عن مساعد جدهم وبذلوا كل جهدهم ليذلوا مصاعب  
 هذا الغريب خدمة لكتاب الله وتوضيحا لمعانيه .  
 ولما إذا بحثنا مدققين من أول مصنف يطالعنا في هذا المجال نجده  
 كتاب « مجاز القرآن » لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، فقد نص السيوطي  
 في كتابه « الوسائل » أن أول من صنف في غريب القرآن ، أبو عبيدة  
 معمر بن المثنى لأنه جاء بعد قتادة بن دعامة السدوسي المتوفى ١١٧ هـ  
 وأبو عمرو بن العلاء المتوفى ١٥٤ هـ ، وهما لم يخلقا لنا أثرا مكتوبا ، وإنما  
 كانت الأخبار تنقل عنهما مشافهة (٣٥) .  
 وهذا الكتاب وإن كان يحمل اسم المجاز ، فهو في حقيقة أمره كتاب  
 يدور حول الغريب من الكلمات القرآنية ، وتفسير هذا الغريب بالشعر  
 وكلام العرب .  
 وبعد هذا الكتاب ظهرت كتب أخرى في الغريب مثل « تفسير  
 غريب القرآن » لابن قتيبة (٣٦) وكتاب « لغات القرآن » (٣٧) لأبي حيان  
 الأندلسي ، وكتاب « اللغات في القرآن » لإسماعيل بن عمرو (٣٨) وانظر  
 كتب غريب القرآن في الفهرست لابن النديم تجددها عديدة .  
 ومن الحق أن أقرر في هذا البحث أن هذه اللهجات العربية التي  
 وردت في القرآن الكريم لم تطغ على لهجة قریش ، فمعظم كلمات القرآن  
 الكريم قرشية ، ولكني أظلم الحقيقة حينما أقول : أن القرآن الكريم فرض  
 لهجة قریش على قبائل العرب والزعم القراءة بها ، ذلك أمر يخالف منطق  
 الحديث : أنها أنزل القرآن على سبعة أحرف ، وأظلم الحقيقة مرة أخرى  
 لو قلت أن جميع الكلمات القرآنية قرشية بدليل ما قدمت من كلمات  
 وردت في هذا الكتاب العزيز غير قرشية على أنه من ظلم الحقيقة مرة  
 ثالثة أن ادعى أن اللهجة القرشية تختلف اختلافا كبيرا عن غيرها من  
 لهجة العرب ذلك أمر لا نقبله للأمور الآتية :  
 ١ - معرفتنا باللهجة القرشية غير كاملة ، فليس لنا معجم يوضح  
 رميدها من الكلمات ، حقا أن هناك دراسات دارت حول خصائص  
 اللهجات ، ولكنها محاولات تخطئ وتصيب ، وليس لها من المراجع التي  
 تعتمد عليها غير المعاجم ، وجسمها لم يكن على منهج علمي سليم ، فلم  
 تحاول أن تصنف القبائل ، وتنسب كل لفظ الى مصدره اللهم إلا إشارات  
 معدودة لا تغني شيئا في مجال الدراسات على أن السيوطي في « الزهر »  
 يؤكد أن « الذين نقلت عنهم اللغة العربية وبهم اقتدى ، وعنهم أخذ

اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس ، وتميم واسد ، فان هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر ما أخذ ، وعليهم اتكل في القريب ، وفي الأعراب والقرى ، ثم هذيل وبعض كتانه « (٣٩) .  
ومن حتى بنا على هذا أن أقرر : أن لهجة قریش مختلطة بغيرها من اللهجات الأخرى العربية . وأن ميزان الفصل للتحكم في هذه القضية لم يصنع بعد .

٢ - من قال : أن قریشا أغلقت على نفسها باب الهجرة أو الرحلة من مكان إلى آخر وذلك ببعدها من الاحتكاك بغيرها من اللهجات الأخرى ، فتسلم لها فصاحتها ، ويصان لها لسانها . . ؟  
أن هذا القول مخالف لمنطق القرآن الكريم الذي ينص على أن لقریش رحلتين ، رحلة الشتاء والصيف ، وناهيك بهذه الرحلات ، اليس فيها كلمات تتبادل ، اليس فيها مسميات جديدة لم تعدها قریش في لهجتها ؟  
الأيثر الكلام بعضه في بعض ؟ أن قوانين تصارع اللهجات تثبت هذه الحقيقة ، وهي أنه ما دام هناك اختلاط فهناك احتكاك لغة بلغة ، ولهجة بلهجة ، وأسلوب بأسلوب مما لا يجعل القول بصيانة هذه اللهجة في هذه الحالة قولاً صائباً .

هذا فضلاً عن الاحتكاك اللغوي والأدبي في أسواق العرب التي كانت تقام في الجاهلية ولا تنسى ما يفعله موسم الحج من تأثير لفسوى كبير ، يقولون : أن قریشا كانت تأخذ من هذه القبائل الموقدة أو التي تختلط بها في رحلاتهم ما خف وقعه على مسامعهم من الألفاظ الرقيقة والكلمات العذبة الموسيقية ، وعلى مدى السنين تكونت لهجتهم ، أن صح ذلك فهو دليل على أن لهجة قریش خليط من لهجات عسديدة تمثل اللهجات العربية في الجزيرة العربية ، ومن ثم نزل القرآن الكريم بها ، لأنها اللهجة التي تتبثل فيها لهجات العرب ولا فرو حينئذ أن تكون اللهجة القرشية التي نزل بها الصورة الحية في مجال تحدى العرب جميعاً أن يأتوا بمثله .

وهذا القول في نظري قريب إلى الصواب ، لأن لهجة قریش انتخبت من جميع اللهجات ، ولكن حينما نقول : أن لقریش لهجة خاصة في ألفاظها ، وتراكيبها تختلف من لهجات العرب المنتشرة في الجزيرة ، وأن القرآن الكريم نزل بها وحدها مذكّر أمر لا يقبله العقل ، لأن في القرآن الكريم كما قدمت سابقاً كلمات كثيرة ليست قرشية الأصول كما نصت على ذلك كتب الغريب ، وكتب المعاجم .

٣ - القبائل العربية قبل الإسلام لم تكن تعيش في عزلة ، ومن ثم كانت لهجاتهم جميعاً متقاربة ، يفهم بعضهم بعضاً حتى القبائل التي كانت تعيش في شمال الجزيرة لم تتعد في لهجاتها كثيراً عن القبائل التي كانت تعيش في جنوب الجزيرة ، بل لا أتجاوز الحقيقة إذا قلت : أنها لغة واحدة في صميمها ، ولا يغدو الاختلاف أن يكون إلا اختلافاً يسيراً في صفات الحروف من جهر وهمس ، وتقخيم وترقيق وهمز وتسهيل ، وهذا أمر طبيعي يقتضيه التطور اللغوي .

ومما يؤيد ذلك وفد الحجاز عند سيف بن ذى يزن ملك اليمن ، فقد اتجه هذا الوفد وعلى رأسه سيد قریش عبد المطلب بن هاشم ، إلى ملك اليمن يخطب ببيانه القرشي ، وسيد اليمن يصفى إليه ، ويستمع

الى شاعر الوند أمية بن أبى الصلت ، ويفهم ما يقول فى غير غرابة او غموض (٤٠) .

ومالى اذهب بعيدا ونحن فى عالمنا العربى نتكلم بلهجات عديدة لا شك هى من أم واحدة هى العربية التى تطورت الى هذه اللهجات ، ولم يكن هذا الاختلاف فى غير الأشكال .

ويعجبني فى هذا الموقف كلمة الدكتور « غوستاف لوبون » فى كتابه « حضارة العرب » حيث يقول : « واللغة العربية من أكثر اللغات انسجاما وهى مختلفة اللهجات لا ريب فى سوريا وجزيرة العرب ، ومصر والجزائر وغيرها . »

ولم يكن هذا الاختلاف فى غير الأشكال ، فترى المراكشى يفهم بسهولة لهجة المصريين ، أو لهجة سكان جزيرة العرب مثلا ، مع أن سكان القرى الشسالية الفرنسية لا يفهمون كلمة من لهجات سكان القرى الجنوبية فى فرنسا .

وقد نقل « لوبون » كلمة الرحالة « بركهارد » الذى يعد حجة فى هذا الموضوع فقال : « نجد اختلافا كبيرا لا ريب فى لهجات اللغفة العربية العامية أكثر من أية لغة أخرى على ما يحتمل ، ولكنه لا يصعب عليك أن تفهمها جميعا إذا ما تعلبت أحداها ، وذلك على الرغم من اتساع البلدان التى يتكلم أهلها بها » (٤١) .

أما كلمة أبى عمرو بن العلاء : « وما لسان حمير بلساننا ، ولا لفهم بلغتنا » تلك الكلمة الماثورة عن أبى عمرو ، والتى ترددت فى كتب الرواة - فاحسن تفسير لاشكالها تفسير الدكتور الحوفى فى كتابه « الحياة العربية من الشعر الجاهلى » (٤٢) حيث يقول : « أن اللغتين عربيتان ، ولكن التطور ، والمكان ، والزمان ، والأحداث ، والألسنة الخ قد شغقت من اللغة الواحدة لهجتين ، بدليل قوله ( فى رواية أخرى ) ولا عربيتهم بعربيتنا ، والعرب يطلقون على اللهجة اللسان » .

٤ - على أن مقياس الفصاحة وقف أمامه العلماء حيارى ، فابن فارس يشيد بلهجة قريش أو بلغتها حيث يقول : « أن قريشا أفصح العرب السنة وأصفاهم لغة ، ذلك أن الله تعالى اختارهم من جميع العرب واختار منهم محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل قريشا قطان حرمه ، وولاة بيته ، فكانت وغود العرب من حجاجها وغيرهم ينفدون الى مكة للحج ، ويتحاكمون الى قريش فى دارهم ، وكانت قريش مع فصاحتها ، وحسن لغاتها ، ورقة السنن إذا اتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم ، وأصفى كلامهم . فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى سلاتهم التى طيفوا عليها ، فصاروا بذلك أفصح العرب » (٤٣) والبصريون يشترطون فى الفصاحة أن تصدر من العرب الخلس الذين لم تؤثر فيهم الحضارة ، واعتصموا ببلادية ، من الاختلاط بغيرهم .

ومن ثم كانوا « يفتخرون على الكوفيين بأنهم يأخذون اللغة عن حرشة الضباب ، وائلة الربابع ، على حين يأخذها الكوفيون من اكلة الشواريز وباعة الكوامخ » (٤٤) .

مع أن لغتنا العربية التى تتمثل فى المعاجم جيمت فى معظمها بروايات البصريين وحسبنا أن نذكر فى هذا المجال أن أول عمل معجمي

قام به الخليل بن أحمد عميد مدرسة البصرة هو معجم العين .  
ومن أخص أن نذكر بجانب ذلك أننا لو طبقنا منهج البصريين في أخذ اللغة لرجعنا لغة قريش ، لأنها خليط من اللهجات كما قلت سابقاً ، ولأن أصنافها كانوا يقومون برحلات عديدة صيفا وشتاء إلى أطراف الجزيرة العربية في اليمن ، وفي الشام ، ولكن الحق يفرض علينا سلطانه في هذه القضية ، وهو أن لغة القرآن الكريم — كما يقول الفراء — أفصح أساليب العربية على الإطلاق (٤٥) .

من أجل ذلك أحب أن أبين هنا أن لغة القرآن الكريم لم تكن لغة لهجة واحدة ولكن من كمالاتها أن تكون مشتتة على كثير من لغات العرب الأخرى ليكون التحدي أتم والمعجزة أبلغ .

وقد لمس هذا المعنى الإمام ابن الجزري فاصاب المحز حينما قال :  
« لو جاء القرآن الكريم كله بالأفصح لكان على غير النبط المعتاد في كلام العرب من الجعج بين الأفصح والفصح ، فلا تتم الحجة من الإعجاز إذ يقال مثلاً : أنه جاء بها لا قدرة للعرب على جنسه ، كما لا يصحح أن يقول البصير للأعمى : قد غلبتك بنظري ، لأن الأعمى يقول له : إنما تتم لك الغلبة إذا كنت قادراً على النظر ، وكان نظرك أقوى من نظري ، أما إذا عقد أصل النظر فكيف تصح المعارضة ؟ » (٤٦) .

ولعل بعد هذا العرض أكون قد وفيت الموضوع حقه في قضية غريب القرآن الكريم وآمل أن أكمل هذا البحث بقضية أخرى تعالج ما ورد في القرآن الكريم من كلمات أعجبية فإلى اللقاء في مقال آخر إن شاء الله .

- (١) النحل ١٠٢ (٢) الشعراء ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ (٣) يوسف ٢ (٤) الرعد ٢٧ (٥) طه ١١٢
- (٦) فصلت ٣ (٧) الشورى ٧ (٨) الزهرف ٣ (٩) الأحقاف ١٢ .
- (١٠) من مقال للمرحوم الدكتور النجار : مجلة الأزهر مجلد ٢٢ ص ٤٩ (١١) الزهر ج ١ ص ١٢٨ مطبعة السعادة (١٢) الزينة ج ١ ص ١٤٦ (١٣) الانتان ج ١ ص ٥٩ (١٤) الزينة ج ١ ص ١٢٦ .
- (١٥) الأتمام ٨٢ (١٦) لقمان ١٣ (١٧) مجلة الفكر الإسلامي ، العدد التاسع (١٨) المسائل لابن قتيبة : ورقه — ٤ : مخطوط (١٩) النساء ٨٥ (٢٠) مقدمتان في علوم القرآن ص ١٨٣ .
- (٢١) ميس ٣١ (٢٢) مقدمتان في علوم القرآن ص ١٨٢ (٢٣) الطرز ج ٢ ص ٢٩١ (٢٤) أعجاز القرآن ص ٧٤ (٢٥) المارج ٢٧ .
- (٢٦) المائدة ٢٥ (٢٧) الأتمام ٩٩ (٢٨) الرعد ٣١ (٢٩) طه ١١٩ (٣٠) الانتان ج ١ ص ١٣٢
- (٣١) الأدب الجاهلي ص ١٠٩ (٣٢) مقدمتان في علوم القرآن ص ٢٦١ .
- (٣٣) مفتاح السعادة ج ٢ ص ٤١٥ (٣٤) اللغات في القرآن ص ٢٠ ، ص ٢١ .
- (٣٥) الوسائل في مسامرة الأوائل ص ٦١٢ (٣٦) مطبوع بتحقيق الأستاذ سعيد صقر (٣٧) مخطوط التيمورية ٧٤ لغة (٣٨) مطبوع (٣٩) الزهر ج ١ ص ١٢٨ ، الاقتراح: ص ٢٤ .
- (٤٠) انظر قصة هذا الوفد والتعليق عليه في كتاب «بولد الملفة» لأحمد رضا العاطلي ص ٦٥
- (٤١) حضارة العرب ص ٢٢٢ (٤٢) ج ١ ص ٤١ (٤٣) الزهر ج ١ ص ٢١٠ .
- (٤٤) حرسه الضيفان = الضيادون — الربيع = جمع يربوع وهي دويبة . الشواير
- اللابان المخففة الكواميخ = المحلات تشبه بها الطعام (٤٥) العربية يوهان فك ص ٢١٥ نقل هذا النص من مقال للمرحوم الشيخ عبد الجواد رمضان نشر بمجلة الأزهر المجلد ٢٢ ص ٦٠٠



# المستشرقون

## وتعدد الزوجات

للاستاذ عبد القادر السبني

ان المستشرق الألمانية ( زيفريد هونكة ) تحكى فى كتابها « شمسي العرب تسطع على الغرب » صفحة (٤٧) ( وكان تعدد الزوجات فى الجاهلية ضرورة اقتضتها ظروف المعيشة والرغبة فى العدد الكبير من الاولاد لتقوية مركز القبيلة ولتوطيد العلاقات بين مختلف القبائل بالمصاهرة . وبظهور الاسلام استمرت تلك الضرورة نتيجة لبدا الفتوح . الى ان قالت . فالاسلام قدس الزواج وطلب بالعدل بين الزوجتين او الثلاث او الاربع فى المعاملة « فان خفتم الا تعدلوا فواحدة » اليس هذا نصا صريحا يطلب فيه من المؤمنين ان يتزوجوا بواحدة فقط ، ومن ذا الذى يستطيع ان يعدل بين النساء ) .

اقول : ان الكاتبة المستشرقة تريد ان تقول فى الاصل لا يوجد تعدد زوجات وان الكتب السماوية لم تتبع ذلك . بل هذا التعدد نشأ فى زمن الجاهلية لضرورة اقتضتها الظروف ، وقد استمرت تلك الضرورة بظهور الاسلام نتيجة لبدا الفتوح وتزعم ان الاسلام قد منع هذا التعدد وامر بالرجوع الى التزوج بواحدة فحسب لعدم استطاعة العدل بين النساء مستدلة بقوله تعالى : ( فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ) . ولما كان كلام هذه المستشرقة ومن كان على شاكلتها بان فكرة تعدد الزوجات منشؤها العرب وانها حاجة اقتضتها الضرورة الزمنية هو خلط كمن يخطب خطب عشواء . ولذلك فقد رايت ان الرد عليها وعلى أمثالها ضرورى فبدأت بما يلى :

ليس تعدد الزوجات بدءا فى تاريخ البشرية ، فقد عرفته العصور القديمة ولا تزال بعض الشعوب تسير عليه فى عصرنا الحاضر ، عرف تعدد الزوجات قديما عند السكان الاصليين لآستراليا وأمريكا والصين وغيرهم ، وقد عرف ذلك عند قبائل أوربا القديمة كالجرمانيين والصفالية قبل المسيحية . وقد نشأ فى الرومان حتى حظره جوستنيان فى قوانينه ولكنه ظل ماثيا من الناحية العملية . وأباحه بعض البابسوات لبعض الملوك بعد الاسلام كشرلمان ملك فرنسا كما يأتى بيانه .

## ٢ - منع تعدد الزوجات وإباحة الإعارة والتأجير :

وانتشر تعدد الزوجات عند العرب فكان الواحد منهم يجمع بين عشر نسوة حتى جاء الاسلام وقيد هذا الاطلاق وحصرها بأربع نسوة فقط ، حيث ورد فى القرآن العظيم « فأتوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتن ألا تعدلوا فواحدة » (١) .

وأما أوروبا المسيحية فقد منعت تعدد الزوجات الشرعيات ، وقام مقامه السباح واتخاذ الأخدان ، وجعلت المرأة سلعة تتاجر ببعضها ، وسبحت للرجل فى أن يعير زوجه لذوى الشأن للنجابة والتبريك (٢) .

يقول الفيلسوف هريت سبنسر الانكليزى فى كتابه ( علم وصف الاجتماع ) أن الزوجة كانت تباع فى انجلترا خلال القرن الحادى عشر وأنه حدث أخيرا فى القرن الحادى عشر أن المحاكم الكنيسية سنت قانونا ينص على أن للزوج أن ينقل أو يعير زوجته الى رجل آخر لمدة محدودة (٣) .

## ٣ - الأديان كلها أباحت تعدد الزوجات :

فليس الاسلام هو الدين الوحيد الذى أباح تعدد الزوجات أو أنه أول دين أباحه بعد الموسوية والمسيحية ، وإنما أباحت الشرائع القديمة تعدد الزوجات فقد كان لإبراهيم الخليل عليه السلام زوجتان ، كما أن الديانة اليهودية كانت تبجع التعدد بدون حد ، وأنبيا التوراة كان لهم زوجات كثيرة كيعقوب ودادوسليمان . ولم يأت فى الانجيل نص يدل على التحريم وإنما ورد على سبيل الموعظة لأن الله خلق لكل رجل زوجه ، وهذا لا يفيد على أبعد الاحتمالات إلا الترغيب بأن يقتصر الرجل فى الأحوال العادية على زوجة واحدة . ولكن أين الدليل على أن زواج الرجل - بزوجة ثانية - مع بقاء زوجته الأولى فى عصمته يعتبر زنى ويكون العقد باطلا . ليس فى الاناجيل نص على ذلك بل ورد فى رسالة بولس الأولى المرسلة الى دنيو شاونس ما يفيد أن التعدد جائز . وهذا ما كان عليه المتقدمون كما ثبت ذلك (٤) .

## ٤ - ما يؤيد تعدد الزوجات عند الأمم الغابرة :

قال وستريماك العالم الفقة فى تاريخ الزواج : ان تعدد الزوجات باعتراف الكنيسة بقى الى القرن السابع عشر . وكان يتكرر كثيرا لدى الحالات التى تحصيها الكنيسة والدولة . ويقول ايضا : ان (ديار ما سدت ملك آرلندا ) كان له زوجتان وسريتان ، وتمددت زوجات المبروفنجيين غير مرة فى القرون الوسطى وكان لشارلمان ملك فرنسا الذى كان معاصرا للخليفتين المهدي والرشيدي من العباسيين زوجتان وكثير من السراى . فكما يظهر من بعض قوانينه ان تعدد الزوجات لم يكن مجهولا بين رجال الدين انفسهم . وكان فيليب أوماهيس ، وغزودريك ، وليام الثانى البروسى بيرمان عقد الزواج مع اثنتين بموافقة القساوسة اللوثرين .

## ٥ - أباحة تعدد الزوجات عند غير المسلمين :

وفى سنة ١٦٥٠ ميلادية بعد صلح وسنغاليا وبعد ان تبين النقص فى عدد السكان من جراء حروب الثلاثين أصدر مجلس الفرنكيين ( نيسور مبرج ) قرارا يبيح للرجل أن يجمع بين زوجتين بل ذهبت بعض الطوائف المسيحية الى ايجاب تعدد الزوجات ، وفى سنة ١٥٣١ نادى اللامعبدانيون فى ( مونستر ) صراحة بان المسيحى ينبغى أن تكون له عدة زوجات ويعتبر المورمون كما هو معلوم ان تعدد الزوجات نظام الهى مقدس . وقال جرجى زيدان : فالتصرائية ليس فيها نص صريح يمنع اتباعها من التزوج من امرأتين فأكثر ولو شاعوا لكان تعدد الزوجات جائزا عندهم ، ولكن رؤساءها القدياء وجدوا الاكتفاء بزوجة واحدة اقرب لحفظ نظام العائلة واتحادها - وكان ذلك شائعا فى الدولة الرومانية - فلم يعجزهم تاويل آيات الزواج حتى صار التزوج بغير امرأة حراما كما هو مشهور .

## ٦ - أباحة التعدد فى افريقيا :

ونرى المسيحية المعاصرة تعترف بتعدد الزوجات فى افريقيا السوداء فقد وجدت الإرسالات التبشيرية نفسها امام واقع اجتماعى ، فأعلنت الكنيسة رسميا السماح للأفريقيين النصارى بتعدد الزوجات الى غير حد . والشعوب الغربية المسيحية تتخط بنفس المشكلة ، وخاصة بعد الحربين العالميتين .

## ٧ - ألمانيا تطالب بوجوب أباحة التعدد :

فقد حدث أن مؤتمرا للشباب العالمى عقد فى ميونيخ بألمانيا عام ١٩٤٨ وكان من لجانه لجنة تبحث مشكلة زيادة عدد النساء فى ألمانيا عن عدد الرجال فأقرت اللجنة توصية المؤثر بالمطالبة بأباحة تعدد الزوجات لحل المشكلة .

وفي عام ١٩٤٩ تقدم أهالي بون عاصمة المانيا بطلب الى السلطة المختصة ويطلبون فيه أن ينص في الدستور الالماني على اباحة تعدد الزوجات تأكيداً لطبيعتهم السابق أيام هتلر . علما أن المفكرين الغربيين الإخرار اثنوا على تعدد الزوجات منهم جرونيوس العالم القانوني المشهور والفيلسوف الالماني الشهير ( شوبنهاور ) وخاصة غوستاف لوبون فإنه يتحدث في كتابه حضارة العرب عن تعدد الزوجات ومحسناته عند المسلمين (٥) .

ولقد اختارت المانيا النصرانية التي تحرم التعدد ، ما اختاره الاسلام وهي لا تدين بالاسلام ، فقاداة الفكر في المانيا وفي غيرها قد خرجوا عن قانون وحدة الزوجة في بلادهم .

لقد آن للعالم الحائر المتخبط في دياجير المادة أن يستفيق من غفلته بعد أن أدت به المدنية الحديثة الى الهلاك والدمار ، وأصبحت الانسانية معذبة يرفض ضميرها فساد الاخلاق وقلق النفس واضطراب المجتمع .

## ٨ - حكمة التشريع في تعدد الزوجات :

ومن يتأمل في حكمة التشريع يعلم بأنه ليس اباحة تعدد الزوجات في الشريعة الاسلامية لارضاء الشهوات الجامحات كما يزعمون ، ولكن هي للضرورات الاجتماعية التي تعرض المجتمع للاخطار . علما بأن الاسلام قد قيد الاطلاق الذي كان في العصور الفابرة وحصرها في أربع نسوة فقط ومنع الزوجات فيها زاد على ذلك .

ولقد صمدت تلك الضرورات - أخيرا - الباحثين من علماء الاجتماع راوا بأعينهم ما يستهدف له بعض المجتمعات في أوروبا من أخطار النساء وإباحة الاختلاط وتضييق حدود الزواج ، راوا رأى العين ، مكتتب إحدى الكاتبات الاجتماعيات كلمات مؤثرة ، تشير الى بعضها ، وليرجع اليها من شاء ، في تاريخ الأستاذ العلامة ( محمد عبده ) المعروف بالمنشآت . قالت تلك الكاتبة الانجليزية :

( لقد كثرت الشاردات من بناتنا ، وعم البلاء ، وقتل الباحثون عن أسباب ذلك وأن كنت امرأة ، فأنى أنظر الى هاتيك البنات ، وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزنا لهن ، وماذا عسى يفيدهن حزني وتوجعنى ، وأن شاركنى فيه الناس جميعا لا فائدة الاغنى العمل على ما يمنع هذه الحالة الرجسة ، ولله در العالم ( توماس ) فإنه رأى الداء ووصف الدواء ، وهو : الإباحة للرجل أن يتزوج أكثر من واحدة بذلك يزول البلاء وتصبح بناتنا ربات بيوت ، وأمهات أولاد شرعيين ، اننا نعانى تحريم زواج اثنتين فقدس الى بناتنا شوارد ، وقذف يهن الى التماس أعمال الرجال فكثرت الاختلاط وتفانم الشر ) .

وهكذا ، يرجع الباحثون الى تعرف الحقائق الاجتماعية ، التي لم يغفلها المشرع الاسلامى من قبل أربعة عشر قرنا .

## ٩ - وجوب اقامة العدل بين الزوجات :

جاء في سورة النساء آية (٣) قول الله تعالى : « فأنكحوا ما طاب

لكم من النساء مئتي وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة .. الخ » وجاء فى آية ١٢٩ « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل » .

أى ولن تستطيعوا العدل بين النساء ولو كنتم حريصين على ذلك فان فى المعاملة امورا مادية واخرى غير مادية ، اما المادية فتستطيعون فعلها والعدل فيها كالبيت والنفقة والكسوة والتطبيب الخ .. اما الامور القلبية كالميل والحب وغير ذلك بما يكون الباعث عليه الوجدان والشعور النفسى فهذا مما لا تملكونه ولهذا خفف الله عنكم ورفع الحرج فيه . كما قال ابن عباس وغيره رضى الله عنهم فى قوله تعالى : ( ولو حرصتم ) أى على اقامة العدل وبالفهم فى ذلك لأن الميل يقع بلا اختيار فى القلب .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه ، فيعدل ثم يقول : اللهم هذا قسمى فيما املك ، فلا تلمنى فيما تملك ولا املك . يعنى القلب (٦) .

ثم نهى الله تعالى فقال : ( فلا تميلوا كل الميل ) قال مجاهد : لا تتمعدوا الاساءة بل الزموا التسوية فى القسم والنفقة لأن هذا مما يستطاع وروى قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل ) (٧) .

هذا ما ورد فى الأحاديث الشريفة وما قاله المفسرون والعلماء . وعلى هذا يكون قول المستشرق ( زيفريد هونكه ) ومن كان على شاكلتها لغوا لأن القول المحدث هو ما قاله رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ، وما عداه هباء .

## ١٠ — العوامل الطبيعية :

على أن تعدد الزوجات أو الطلاق كحق للزوج لا غبار عليهما أبدا ، بل لعلهما من الضرورات اللازمة للطبيعة البشرية ، ولكن الخطأ الأكبر يجيىء من سوء الاستعمال . أما القول بمنعها ففيه مخالفة لصريح القرآن ومخالفة لمصلحة الرجل والمرأة على السواء .

ماذا نفعل برجل تزوج بأمرأة لا تلد ؟ وهو غنى يريد الولد وعندده القدرة على كفاية اثنتين من النساء .

ورجل عنده نهم على النساء وعندده امرأة بها مائع أو مرض أو عزوف عن الرجال فهل يرتكب الفاحشة فيضيع بذلك الدين والمال والصحة والشرف أو يتزوج بأمرأة اذا التزم العدل فى معاملة الاثنين .

## ١١ — العوامل الاجتماعية :

وماذا نفعل فى الأمة عقب الحروب التى تبعد أكثر رجالها فتبقى النساء كثيرات مع قلة الرجال ، أمن الخير أن يتمتع بعض النساء بالزوج ويبقى قسم كبير منهن محرومات من عطف الرجل والمائل ، وقد تضطرها الظروف الى ارتكاب الآثم والفواحش .

إذاً الأخير في علاج المسألة بعلاج الدين ، فنحافظ على المرأة محافظة تامة ونعنى بها عناية كاملة في الحرب والسلم .

### ١٢ - أخى الشاب العربى :

ان الاسلام يجمع بين المادة والروح ، على ان هذا لا يدركه الا من اطمأن قلبه بالايمان ، بل لا يدركه الا الراسخون في العلم وأما تأويله فلا يعلمه الا الله . ( فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله ) ( أ ) .

نحن اين لهذه المرأة وأمثالها من المستشرقين او المستشرقات ومن كان على شكلتهم ان يفهموا القرآن الكريم وروحه او تأويله ، وانى لهم ان يؤولوا القرآن حسب فهمهم ، علما ان فائد الشيء لا يعطيه .

### ١٣ - تقديس الاديان واجب :

على ان الغريب في الأمر ان المسلمين لا يهاجمون غيرهم في دياناتهم ومعتقداتهم بل يحترمونها على انه لو تعرض أحد منهم لشيء من ذلك لعاقبت عليه الطائفة الكبرى فيعتبرون هذا تحديا لهم وتحقيرا للاديان وتدخلا في ما لا يعنيه .

أما اذا جاء التعرض من قبلهم كما صدر من المستشرق ( زيفريد هونكه ) بتعرضها للقرآن بقولها ان سورة ( اذا السماء انفطرت ) من نثر محيد ورددت عليها في مقال سابق وما تعرضت اليه هنا من تفسيرات عقلية لا اصل لها لفتيل انه يجب غض الطرف عنها لأنها مستشركة ولها ملء الحرية في التكلم والبحث ولو كان متعلقا في الاديان .

لقد تحقق عند الكافة من الشرقيين ان جل الغربيين لهم في كل مصلحة مفسدة وفي كل حسنة سيئات ، وفي كل اخلاص دغل وفي كل صفاء دخل . وللمستزيد ان يرجع الى ( كتاب الفارة على الاسلام ) وكتاب ( استعباد الاسلام وغيرهما ) .

هذه ملاحظاتي على كتاب ( شمس العرب تنسطع على الغرب ) والله من وراء القصد .

(١) سورة النساء .

(٢) كتاب نظام الأسرة في الاسلام ( مناع قطان المدرس بكلية الشريعة بالرباط ) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) كتاب المرأة بين الفقه والقانون .

(٥) كتاب المرأة بين الفقه والقانون .

(٦) رواه الامام أحمد في المسند ص ١٢٤ من الجزء السادس ( انظر تفسير القاسمي )

(٧) تفسير القرطبي سورة النساء / ١٢٩ هـ .

(٨) سورة آل عمران .

## نداء موجه الى جميع الدول والهيئات الاسلامية في العالم •

لا تزال سلطات الاحتلال الصهيونية تميث فسادا في جميع الارض المحتلة وتعمل جاهدة على تغيير معالم القدس والخليل وغيرها من الديار المقدسة ، بالحفريات والمستوطنات . وقد بلغ الاستهتار حدا لا يجوز السكوت عنه او التساهل فيه ، نظرا لما ينطوي عليه من اخطار بعيدة المدى ، وتحد لشاعر المسلمين في اعز مقدساتهم في الديار الفلسطينية المحتلة ، ذلك ان السلطات المحتلة قامت بتقديم مشروع قانون للكنيست ( البرلمان الاسرائيلي ) يقضى بان الاماكن الاسلامية المقدسة في القدس هي نهاية المسجد الأقصى ومسجد الصخرة المشرفة فقط ، اما المساحات والاراضي التي تقع ضمن سور الحرم فليست من المقدسات ، وانه يجوز لتلك السلطات اجراء اية حفريات او تنظيمات في تلك المساحات والاراضي ... الخ ، كما اشارت الى ذلك جريدة الدفاع الاردنية بتاريخ ٨ ذي الحجة سنة ١٣٩٠ الموافق ٤ شباط سنة ١٩٧١ ، العدد ١٠٧١١ .

وبما انه بتاريخ ١٥/٨/١٩٦٧ اقدم حاخام جيش الدفاع الاسرائيلي ، بربجادير شلومو غورين على الصلاة مع جماعة من تابعيه في ساحة المسجد الأقصى المبارك ، واعلن عن عزمه على اقامة صلوات اخرى في مكان اخر من تلك الساحة ، وعلى اقامة كنيس فيها ، بزعم ان الساحة ليست من المسجد الأقصى ، كما ذكرته جريدة ها ارتس الاسرائيلية بتاريخ ١٦/٨/١٩٦٧ .

وبما ان ذلك العمل اثار مشاعر المسلمين حينئذ وادى الى اصدار فتوى دينية من جميع علماء المسلمين وقضاتهم ومفتيهم في الضفة الغربية بتاريخ ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣٨٧ الموافق ٨/٢٢ سنة ١٩٦٧ ، تضمنت ان المسجد الأقصى المبارك ، الذي هو مسرى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وموطن معراجه ، هو جميع ما دار عليه السور ، ويشمل عمارة المسجد الأقصى ومسجد الصخرة ، كما يشمل جميع المساحات والاراضي التي هي داخل السور ، ونظرا لصحة تلك الفتوى وسلامتها من الناحيتين الدينية والتاريخية ، فقد ايدها المؤتمر الرابع لجميع البحوث الاسلامية في الازهر الشريف المنعقد في اواخر سنة ١٩٦٨ ، كما اكسد تأييدها المؤتمر الخامس للمجمع الذي عقد بتاريخ مارس سنة ١٩٧٠ ، وقد حضر المؤتمرين علماء يمثلون العالم الاسلامي .

ويؤيد ذلك كله ما جاء في كتاب بلدانية فلسطين العربية للاب ا. س. من ان الأقصى اسم لجميع المسجد بما دار عليه السور ، وان هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والاروقة وغيرها هي مكملته له .

ان لجنة انقاذ القدس تستصرحكم للوقوف في وجه هذه المحاولة الاجرامية ، وتعبئة جميع القوى والجهود ، وعلى جميع المستويات ، لاجباطها .

سليمان النابلسي

رئيس لجنة انقاذ القدس





# مجالس العلم الزاهرة في عصر الدولة الإسلامية

الأستاذ محمد محسن بن عبد العزيز

كان

جهده في تجربة معينة يستوحى منها آراءه وآراء من سبقوه ، ويعنى العلم بدراسة ظواهر الحياة والاحياء عن طريق التجربة والاختبار والملاحظة ، ويعتبر العالم العربي ابن الهيثم مبتكر الطريقة العلمية التي تجمع الحقائق وفق خطة محددة ودراستها منطقياً لتتطابق مع الواقع ولا ريب أن العلماء الذين يتابعون تطور المسائل العلمية يكتب لهم التوفيق في دراساتهم وأبحاثهم ، وعندما يمارس العلماء أبحاثهم لكشف الظواهر ويستخدمون ملكاتهم العقلية في جمع الملاحظات والفروض الفروض للربط بين الملاحظات ليختبروا حقيقة الفروض أو خطأها ولهذا فالعلم لا يتعلمه الإنسان من الكتب لكن يصل اليه بالممارسة الفعلية للتجارب والملاحظات .

ولقد رفع الدين الاسلامي من قدر العلماء ، وشحذ همهم وحث على طلب العلم ، وكانت المساجد معاهد علمية تعتقد بها الندوات هي في ذلك

للمجالس العلمية اثرها في تقدم العلم وتطوره ، اذا كان العلم من اهم مظاهر الحياة العقلية والانسانية لانه كان سبب العصر وطابعه ، ولن يقل اثره في حياة الانسان عن الفن او الفلسفة او الدين .

واستطاع العلماء بفضل تشجيع الخلفاء وبما اكتسبوا من خبرات وبران أن يصفوا المعارف العلمية ، أن يستنبطوا القوانين والملاحظات والملاحظات التي تسجل بعناية ودقة ، وسميت طريقة استقراء النظريات والفروض والقوانين بالطريقة العلمية أو التجريبية وهذه دفعت الأبحاث العلمية الى الامام وجعلت العلم ينمو ويتقدم ويتفرع ليشمل آفاقاً جديدة . ولما كان العلم يصنع المعرفة عن طريق البحث المنظم والدراسة المنطقية لنتائج البحث العلمي وأصبح للمعرفة العلمية تقاليدها وطرائقها التي تقتضي من الباحث أن يحرص



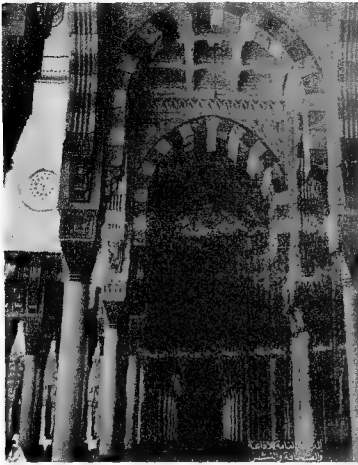
الجامع الأموي من الداخل

صور النهضة في العالم الإسلامي ،  
أذ كان الخليفة نفسه عالماً من جهابذة  
العلماء واختار رجال دولته من صفوة  
العلماء وجهابذتهم هذا إلى جانب  
الأساتذة والمترجمين والمفكرين الذين  
زخر بهم بلاط المأمون ، ولقد اهتم  
المؤرخ سيد أمير على في وصف  
بلاط المأمون فقال : ( أن بلاطه كان  
يوج بجمهرة عظيمة من رجال العلم  
والآداب والشعراء والأطباء والفلاسفة  
الذين استدعاهم الخليفة من كل  
صوب وشبههم برعايته على اختلاف  
جنسياتهم ) .

ولما ضعفت الخلافة العباسية  
وانتقلت المراكز العلمية إلى الولايات  
والإمصار الإسلامية في مصر والشام  
حيث استقلت هذه الدويلات عن  
الدولة الأم عقدت مجالس العلم  
في قصور حكام هذه الدويلات  
التي لم تعد تقتصر على المسائل

مثل تصور الخلفاء والأمراء والعلماء  
وفي داخل المكتبات ، وكان خلفاء بني  
العباس يمدون أنفسهم حياة للعلم  
ويرون أن تصورهم مراكز تشع منها  
الثقافة والمعرفة وقبلة يلتقى فيها  
العلماء والأدباء وكان المعتضد بالله  
العباسي قد خصص في قصره أماكن  
ومساكن يجلس في كل واحد منها  
رئيس كل صناعة علمية وصاحب أي  
نظرية وينحهم العطايا ويغنى عليهم  
الأموال ، وارتبطت تصور الخلفاء  
منذ العصر الأموي بالتدوات  
والمجالس العلمية التي بدأت تنمو  
وتزدهر بوضوح في عصر عبد الملك  
ابن مروان والوليد ابنه .

لكنها بلغت الذروة أيام بني  
العباس إذ اتخذت هذه القصور  
والمجالس أهمية خاصة لتناسب تقدم  
العصر ورخاء الدولة ، ويشيد  
( هوجز ) بعصر المأمون ويمتدحه ازهى



ايوان مسجد الرسول بالمدينة

على الاساليب الحديثة أما مدارس الطب فقد اتبعت في المستشفيات ليسكن التطبيق العملي والنظري للنظريات العلمية في مكان واحد حيث يتجمع الدارسون ويجهزون التجارب ويشاهدون ممليا الامراض والعمليات الجراحية التي تقع وتحدث كل يوم بين أيديهم .

وجاءت الخطوة التالية بانشاء المكتبات العامة التي كانت تعد لاستقبال افراد الشعب وكانت المكتبات موضع اهتمام المسلمين لادراكهم قوائدها فخصموا لها الغرف المتعددة والاروقة الفسيحة واتاموا بها الرفوف لوضع الكتب بينما اتخذوا الاروقة مكانا للمطالعة وبعض الغرف الاخرى لنسخ الكتب والبعض للدراسة والبحث .

وروي المؤرخ المقرئ أن دار الحكمة في القاهرة لم تنفتح ابوابها الا بعد أن تم فرشها وعلقت على جدرانها وجميع ابوابها الستائر وعين لها الخدم الذين

الدينية بل تعدتها الى علوم اللغة والمنطق والطب والفلك فقد شملت الدروس التي القاها بالمسجد الطولوني بالتطائيع دروس في التفسير والحديث والفقه والطب والفلك وغيرها .

وهكذا نشأت المدارس التي كانت اول الامر تقوم بتعليم العلوم الدينية ثم عرفت العلوم الدنيوية « كما كانت تعرف آنذاك » وهي الطب والفلك والكيمياء والصيدلة وقد امر الخليفة المستنصر أن يعين طبيب حاذق بمدرسة المستنصرية يتعلم على يديه بعض الطلبة وكان بالمدرسة المستنصرية ايوان بوسطه قاعة للمحاضرات وبه مساكن الطلبة والاساتذة وهذه اشبه بالمدينة الجامعية في العصر الحديث وعلى هذا النحو بدأ ظهور المدارس النظامية وفي سوريا أنشأ نور الدين زنكي المدرسة النورية ونشأت في بغداد وبعض المدن العراقية مدارس



المكتبة المستنصرية ببغداد منظر عام من الداخل بين المخطط الاصلى للمكتبة بمصيانتها .

وعلى قدر تعامدك تبذل الضياء ،  
وتجلو بنورها صور الأشياء » .

وكان العلماء مراتب يعين كبيرهم  
صغيرهم يأخذ بيده ويماونه حتى  
يغدو من العلماء وهناك الشيوخ  
« الاساتذة الجامعيون » وهناك  
المدرسون والمعيدون ومهمتهم اعادة  
الدرس بعد انتهاء الشيخ من القائه  
فالمعيد يجلس مع الطلاب لسماع  
الحاضرة ثم يقيم بشرح النقط الصعبة  
على محدودى الذكاء ، وكان المعيدون  
يصحبون الاساتذة ويعملون معهم ،  
وكان للعلماء اذى خاص يميزهم عن  
غيرهم

ويرى ليد بول عن الازهر قوله :  
انه كان يجتمع فيه الطلاب من مختلف  
البلاد الاسلامية من ساحل الذهب  
حتى الملايو وحدد رواق خاص لكل  
قطر من الاقطار وينطق الطلاب  
دروسهم على شيوخ اجداء ورمين  
وهكذا كان الازهر نموذجاً لجانية

اقتصوا بخدمة القراءة وتلبية طلباتهم  
وكانت تضم نحو ثمانية عشر ألف  
مجلد وهى فى متناول كل قارئ  
ويستطيع أى انسان ان يحصل  
بنفسه على الكتاب الذى يريد ، واذا  
وكان للمكتبة نهامس منتظمة يشرف  
على هذه المكتبات علماء ممتازون  
مثل سهل بن هارون امين مكتبة بيت  
الحكمة فى بغداد وعلى بن محسب  
الشابشتى امين دارالحكمة بالقاهرة .  
وكان بالمكتبات العالية والخاصة  
المرجعون والنساخ وقد عين فى دار  
الحكمة بالقاهرة عدد من النساخ  
ليزودوا خزائن الكتب بما عساه الا  
يكون موجوداً فيها ، كما كان بمكتبة  
بنى علبر بطرابلس بالشام نساخ لا  
ينقطعون عن العمل ليل نهار  
وكانت منزلة العلماء ومكانتهم رفيعة  
وفى رسالة أحد الخلفاء قوله : « اعلم  
ان مواقع العلماء من تلك مواقع  
السرور المنالقة والمسابيح المتلعة ،



الجامع الأزهر في القاهرة

التعليم للطلبة على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم من غير تمييز لعنصر أو طبقة من الطلاب .

وقد تعددت المراكز العلمية في المدينة والكوفة والبصرة والقاهرة واليمن وأصبح لكل مدرسة طابعها المميز وكان الطلبة يسمعون السبل حلقات الدرس لينتفعوا بعلم الاساتذة كما كانوا يرحلون في حفاص بالبحر عبر آسيا وأفريقيا وأوروبا ثم يعودون إلى بلادهم ويعتكون على التسدين ويؤلفون كتباً أشبه بدوائر المعارف وهذه الكتب كانت مصادر العلوم الحديثة .

ومن أشهر العلماء الرحالة ياقوت الحموي وابن جبير وابن بطوطة والمقدسي وغيرهم وهؤلاء كانوا رواد البحث والتأليف في المصور الإسلامية .



معن جامع ابن طولون وبه قبة ومئذنة القصور

أرجاء الدولة الإسلامية مما جعل هذه القبة خاصة القسرين الخامس الهجري ازهى مصور البحث العلمي عبر المصور الإسلامية .

وهكذا استطعت الحضارة الإسلامية في هذه المصور الزاهرة لتشجيع الخلفاء للعلماء وكيف هياوا الأسبيل لنشر العلم والمعرفة في

# الرافعي

المعارك الفكرية اللافتة التي نشبت بين الرافعي وغيره من الأدباء ، كانت وما تزال على المستوى الفكري من أخصب المعارك التي شهدتها هذا القرن ، وإن كان قد تخللها كثير مما لا يتلاءم مع روح البحث العلمي المحايد الذي يجب أن يكون دائما على مستوى الحوار الثري والعصف والرصيد .. ولقد يخيل الى أن طبيعة « الموضوع » الذي دار من حوله هذا الحوار كانت السبب في جنوح كل الأطراف المتصارعة الى هذا الشطط أو قل هذا الاسراف .. واعتقد أننا لسنا في حاجة الى تأكيد أن الحوار يتفعل الى درجة التوتر حين يكون التراث أو الدين أو اللغة أو الموقف الحضاري للأمة هو محور هذا الحوار .. وهذا هو ما حدث بالفعل — حتى لقد خاض الرافعي المعركة « تحت راية القرآن » — اسم واحد من كتبه — لأنه كان يستشعر أن الهجوم على الأدب العربي أو اللغة العربية هجوم على خصائص الوجود العربي المسلم في الصميم ، وليس مجرد ثورة عارمة تريد أن تضع الأدب واللغة في مهبط الرياحات النقدية المعاصرة حتى يأخذها وجهها المعاصر والحضوري ، ويكتسب من خلال هذا اللقاء حصانة أقوى ضد عوامل التفتت أو التخلف أو الجمود !!

لقد كان الرافعي رجلا يقاتل وهو يكتسب .. حتى حين يتصدى للغابرين في موقفهم من قضية الإعجاز القرآني تراه ثائرا ومقاتلا بسلاحه المألوف الذي هو « العاطفة » وهذا وحده يؤكد أن موقفه من المجددين وعلى رأسهم طه حسين لم يكن تعصبا منه ضد فرد معين أو جماعة معينة أو مرحلة بذاتها .. بقدر ما هو تعصب لفكرة .. أو عقيدة .. أو قضية آمن بها إيمانه بالحياة !!! وحتى لا ترسل الكلام عاريا من الدليل فنستوق هنا مثالين من كتابه ( أعجاز القرآن ) لنرى الى أي حد كان الرافعي « عاطفيا »



# المفائل تحت راية القرآن

للاستاذ: محمد أحمد العربى

فى حوار الفكرى ، وغير متمصب ضد « واحد » بعينه من الناس ، وانما هو غاضب لدينه ولفته وقرآنه ..

فى صفحة ٤٧ وفى معرض التعليل لنزول القرآن بلغة قريش يقول الرافعى : « ان طائفة من الناس يذهبون الى ان القرآن لو هو قد نزل على النبى صلى الله عليه وسلم بغير القرشية لكان ذلك وجها من اعجازه تلتبس به الحجة ويستبين الظفر ، ولخلى عنه العرب غمرة ومجزا ، وهو زعم لا يقول به الا أحد رجلين : من لا يدري كيف يقول .. او من يقول ولا يبالي ان يدري أنك مطلع منه على جهل وسفه » !!

حقيقى .. ان الرافعى بعد هذا التوتر العاطفى فى رده على زعم من زعم او قول من قال ، دافع دفاعا رائعا عن نزول القرآن الكريم بلغة قريش .. ولكن ذلك لا يعفيه — وهو الكاتب المسلم الملتزم — من لوم يوجه اليه على ما اسلف من تجهيل وتسفيه ولا ادرية لراى المعارضة-مهما كان هذا الراى باطلا ومرفوضا .. وهو بالتاكيد باطل ومرفوض !!

وفى فصل « تأثير القرآن فى اللغة » من كتاب الاعجاز ايضا يعرض الرافعى آيات من القرآن الكريم كوثيقة من اروع ما يمكن ان نواجه به مطامع الحاددين على هذا الدين السوى ، الا أنه كشانه دائما يقف من الآيات موقفا يحدده اطار من التوتر والانبهار العاطفى الذى يلون كتاباته ابدا .. ولقد كان فى استطاعته ان يعرض هذا الموقف فى اطار من الحوار العقلى العميق الذى يتناول القضايا تناولاً مقارناً ذكياً يهدف الى مقابلة كل شىء بكل شىء ، ثم ينتهى الى « حقيقة علمية » تؤكد ان مشارق الضوء فى تراننا اغنى من مشارق الضوء فى كل التراثات .. الا انه لم يفعل بل لجأ الى التحديق العاطفى المبهور فى النص .. ونسى او كاد ان قضيتسه

الاولى هي ان يقتنع بالدليل لا بالسوط .. وان يكتب بالقلم لا بالخنجر !!!  
لقد كان الرافعي كما اسلفت قضية عاطفية صادقة ، وقد نضح ذلك  
على أسلوبه في معالجة الاشياء ..

وكان رجلا يفار على شرقه العربي المسلم ، ويرى في مجرد ارتباط  
رجل شرقي بامرأة أوروبية — مهما كان هذا الارتباط على مستوى الفردية  
وليس على مستوى الظاهرة — شيئا يدمر مملكة العرف ، ويهز قواعد  
الأخلاق !!

في فصل « الرابطة » من كتابه الرائع « السحاب الاحمر » يشمر  
الرافعي الغيور قلبه المقتدر سلاحا على واحد ممن ارتبط بأوربية على هذا  
النسق فيصفه مثلا بهذه الكلمات : « وكان من هؤلاء الفتيان الذين اذا  
تعلموا في أوروبا نفوا جهلهم بالعلم ، ثم نفوا عليهم بجعل آخر ، ثم جاؤنا  
كحرفى النفي : ما .. ولا .. فليس منهم الا التكذيب والانكار والشك ..  
وتراهم اطرف واجبل وأزهى من فرائشة الربيع ، لا يريدون الحياة الا  
أزهارا ، ولا يطيقونها الا ربيعا ، وعلى أزهارهم وربيعهم فليس لنا منهم  
الا نقط من الألوان ، وأصوات من الطنين ، وأجسام ليس فيها رجالها » !!

هكذا يصور الرافعي واحدا من هؤلاء .. فإذا سلينا بكل مضمون  
ما قال فنحن لا نستطيع من خلال منظور اسلامي قاصد منضبط ان نسلم  
باطار ما قال .. ولو أنه خلص هذا الفصل الرائع بحق « الرابطة » مما  
فيه من عرامة وتجهيل للآخرين .. لتبقى لنا منه بعد ذلك واحد من أروع  
ما كتب في هذا الصدد .. بعيدا عن كل اسراف في الحكم أو مغالاة في  
التقدير .. فالرافعي لا يقف من المسألة موقفا دائريا يخلق الحديث فيها  
حول نقطة واحدة لا يتعداها الى غيرها كما يفعل الكثيرون .. ولكنه ينتقل  
بفكره الطائر .. وحساسيته المرهفة .. في كل زاوية من زواياها ..  
قادرا على كل سطر من سطورها على طرح الاسئلة وعلى بذل الاجابات

ان غير الرافعي على شرقه .. وعرويته .. واسلامه .. مرتبطة  
في ذهنه بموارث كثيرة .. بالخوف من تتارية اخرى تولد على أرض  
المنطقة .. يهد لها فكر منحل .. وعري منكوكة .. وعزم شليل !!!  
وبالخوف من هولاء آخر يدمر في زحفه وجه حضارة الشرق !!! وبالخوف  
من شعوبية من لون جديد تسدل بظلام قلبها الواغر آلاف الأقنعة السوداء  
على روح تاريخنا كله .. في القديم والحديث !!!

ولندع هذا التجريد الذي ربما تحيفنا فيه الرافعي أكثر مما انصفناه  
.. الى نوع من التحديد المسئول فيه للرافعي منطلقات تحدد مساره  
الفكري والعاطفي جميعا في تصديه للدفاع عن الدين واللغة ..

اول هذه المنطلقات : ابراز الحقائق الموضوعية الكبيرة التي ينطوى  
عليها الاسلام كدين شمولي ابرازا مجردا وفاهما وعميقا ، وربما استبان  
ذلك أكثر فاكثر في كتابه « اعجاز القرآن » فهو في هذا الكتاب يحرك  
القضايا تحريكا موضوعيا عميقا ، وان لوفته في بعض اللحظات أو كثير  
منها انفعالات عاطفية صاخبة كم كان يكون رائعا لو أنه تحابها عبر كل  
السطور !!

وثاني هذه المنطلقات : الدفاع البطولي عن الاسلام ضد كل المفترقات  
التي تستضرى دائما من حوله ، ويستعين ذلك اوضح فأوضح في كتابيه



« تحت راية القرآن » و « وحى القلم » فلقد خاض الرجل معركة فكرية وعقائدية معاً .. واجه فيها كل أنماط القوى وكل أشكال الصراعات ، ولم يكن منازلوه ناساً من الناس الذين يمكن أن يظفر بهم فى جولة أو جولات .. وإنما كانوا طلائع فكرية مثقفة ومدربة على الحوار .. مسلحتهم الثقافة الهائلة بكل ألوان القدرة على مواصلة الجدل .. مما يصعب معه أن يتصدى لدفع تيارهم جيل بأكمله لم تتح له المكونات الثقافية التى أتاحت لهم .. فضلاً عن واحد فقط من الناس .. ولكن الراجح والحق يقال صمد فى معركته حتى النهاية وهو وإن يكن قد كبا فى بعض جولاته إلا أنه انتصر كذلك فى كثير منها ، وحسبك من رجل أن يجابه طوفانا ويظل صامداً شامخاً لا يحنى له رأساً !!

وثالث هذه المنطلقات : التعلق الى آفاق النضال عن الدين واللغة من خلال التأمل الكونى ، والتصوف العاكف فى رحاب الطبيعة ومجاليها الفساح .. ويتضح ذلك أشمل فاشمل فى كل كتبه الأخرى إذا استثنينا منها ما وقته على فلسفة الجبال والحب « كرسائل الأحزان » و « أوراق الورد » .. حتى هذه أيضاً لم تكن تخلو من الحوار الهادف الى تجليسة غوامض الاسرار فى الكون ، وسيطرة القوى الخالقة على نمط الإحجاز فى تدافع سيرها المنتظم المجلان فى آن !!

هذا التقسيم .. لا يعنى أن كل طائفة من الكتب تنهض بمضمون محدد يشكل فى النهاية منطلقاً معيناً لا يتعداه الى غير من المضامين .. فقد تتشاكل فى المضامين وتختلف .. ربما أكثر فى كتبه التى لا تقوم على منهج مسبق .. فهذه فى مجموعها تضم مقالات متعددة ، أن ذار أكثرها حول محور واحد فلا يلبث باتيها أن يدور حول محاور مختلفة .. نستطيع أن نرى ذلك مثلاً فى كتابه الرائع « وحى القلم » ومثله فى كتابه « المساكين » إلا أن ذلك لا ينفى أن كتباً يكاملها تنهض على محور واحد تدور حوله ولا تخرج عليه .. ككتابه الفذ « أمجاز القرآن » فلقد محضه الراجح من بدنه لختابه .. لفكرة الإعجاز لا يتعداها الى غيرها أبداً !!

وبعد ..

فإن اتلاماً ضاربة ومتسعة قد حاولت أن تهدم فى الراجح قلعة من اتلاعنا الشاهقة .. ولكنها لم تلح فى ذلك على ما يخيلى الى .. وإن كانت قد ألمحت فى شئ قريب منه .. هو أنها استطاعت أن تعطى للجواهر القارئة عن الراجح انطباعات صرف منه كتلا هائلة من الجواهر تحت زعم أنه كاتب « متحنى » يعيش فى عصر غير هذا العصر .. أو أنه كاتب فطحل المفاهيم لا شئ عنده يقوله وإنما هو يلجأ الى تسمية الأشياء حتى يقال أنه فيلسوف .. الى آخر هذه المطامع الرائعة التى يجب أن نواجهها على مستوى التحرر الكامل ، فنقول فى الراجح ما له .. وما عليه .. دون أن يجذبنا عدم الفهم الى مناطق الرجم بالحجارة لواحد من أفصب كتابنا الفيوريين فى هذه الحقبة .. وآمل أن أكون قد أضأت بصيصاً من هذا الذى أرجوه عبر هذه المحاولة فى هذه السطور !!



# مريم العذراء والمسيح عليهما السلام..

للكثير : مصطفى عبد الواحد

« إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » .  
سورة آل عمران سورة مدنية نزلت بعد سورة الأنفال وفيها مائتا آية، وسميت بآل عمران لأنه ورد فيها قصة مريم بنت عمران وابنها عيسى عليه السلام ..

.....

حنة بنت فاقود : انتظر يا عمران الى هذا الطائر الذي يزق فراخه ..  
يا له من حنان يحرك القلوب !

عمران : لماذا تذكرين هذا يا حنة .. اولست راضية بحكم الله ؟  
إنه يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور .. وهو كذلك يجعل من يشاء مقيما ..

حنة : لست ساخطة على حكم الله يا عمران .. ولكن رحمته وسعت كل شيء .. ولا حرج على فضله ، لماذا لو تمنيت أن يبن علي- بوليد .. !!

.....

**عمران :** انت وذاك يا حنة .. ولا أملك الا ان ادمعو الله ان يحقق رجائي ، وهو سبحانه يخلق ما يشاء ويختار .  
( واستجاب الله لدعاء حنة وزوجها عمران ، وحملت حنة بعد ان كانت عقيما ) .

**حنة (في فرح) :** إنك لمبارك يا عمران .. ما أسرع ما استجاب الله لدعائك ..

**عمران :** فلتقرى عينا يا حنة .. وليكن لك في هذا المولود المنتظر خير وبركة .

**حنة :** إنني لا أجد ما أشكر به ربي وأستزيد من نعمته إلا أن أجمل ما في بطني نفرا لله .. حبيسا للعبادة والخدمة في بيت المقدس ..

**عمران :** ذلك بعض ما يجب علينا من الشكر لنعمة الله ..  
( وجاء حنة المخاض ، ووضعت مريم عليها السلام ) .

**حنة :** « رب .. إني وضعتها أنثى » .

**عمران :** ما هذا يا حنة ؟ أوليس الله أعلم بما وضعت ؟

**حنة :** بلى يا عمران .. ولكني فخرت بما في بطني محررا لخدمة بيت المقدس وهذه أنثى .. « وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم ( رياه ) .. وإنى أعيذاها بك وفريتها من الشيطان الرجيم » ..

**عمران :** ما أرى الا قد استجيب لك يا حنة .. فما من مولود الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا ، أما مولودك هذه فقد ولدت هادئة مبتسمه ، وتلك بشارة القبول .  
**حنة :** إنها نبتة مباركة ، ففرتها لله قبل ان تولد ، ولا بد ان أغرسها في مهد العبادة ، وأجمل كمالها بيد الراهبان خدام بيت المقدس .

« فغلبها رياه بقبول حسن وأنبثها نباتا حسنا وكفلها زكريا » .

**قال زكريا :** أيها العباد الغافلون .. تلك مريم بنت عمران جاءت بها أيها بعد ان وضعتها الى المسجد ، تريد ان يقوم على كمالها عباد الله ..

**الراهبان :** أهلا بها فرعا مباركا من شجرة مباركة .. ابنة شيفنا وإيماننا عمران ..

**زكريا :** أناذتون لى بكلماتها أيها الراهبان ؟

**الراهبان :** كلنا نريد ذلك الشرف يا نبي الله ..

**قال زكريا :** فلنترع على هذا الامر ، فإينما خرجت فرعته رضيعنا به كنيلا لمريم ..

**الرهبان :** نعم .. نعم .. ذلك فصل الخطاب ..  
**قال زكريا :** ليلق كل منا قلبه في النهر .. غايينا جرى قلبه على  
خلاف جرية الماء فهو الغالب ..

« وما كنت لديهم إذ يلقون اقلامهم ايهم يكتل مريم ، وما  
كنت لديهم إذ يختصمون » .  
( فكان زكريا عليه السلام هو الغالب لهم ، فمكثها اذ  
كان احق بذلك شرعا وهدرا .. وكان ذلك تشريفا لمريم  
وتكريما .. )

**قال زكريا :** ليس لك من عمل يا مريم إلا العبادة .. وليس لك من  
دار الا المسجد .. وقد جعلت لك فيه مكانا لا يدخله  
سواك تعبدن فيه ربك .. وتقومين بما يجب عليك من  
سدانة بيته .

.....

**راغب :** أي بركة تلك التي أصابت تلك الفتاة .. لقد أصبحت

مريم ابنة عمران مثلا في العبادة لبنى اسرائيل ..  
**قال زكريا :** إني لأعجب من أحوالك الكريمة يا مريم .. كلما دخلت  
عليك الحشرات وجدت عندك رزقا غريسا .. لماكحة  
الصيف في الشتاء ولماكحة الشتاء في الصيف فأتى  
لك هذا !!

**مريم :** « هو من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير  
حساب » .

**قال زكريا :** ما أوسع رحمتك على عبادك يا رب .. وما أوسع  
نعمتك على من يخلصون في عبادتك ، فلا حرج على  
إن طمعت في فضلك .. يا من يرزق مريم الثمر في غير  
أوانه هب لي ولدا ، وان كان في غير أوانه ..  
« هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية  
طيبة انك سميع الدعاء » .

.....

**مريم :** ربه .. لقد اخلصت في عبادتك .. فهل اطمع في  
قبولك .. واستشرفت الى رضاك فهل اتل رحمتك  
يوم القاك .. لو أعلم عملا يقربني اليك أكثر مما أعلم  
لسارعت إليه .

« اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك  
واصطفاك على نساء العالمين ، يا مريم اقنتي لربك  
واسجدي واركعي مع الراكعين » .  
**مريم :** ما أبهى طاعتك يا مولاي .. وما أشرف السجود لك ..  
وما أكرم الوقوف بين يديك .. ان لطاعتك لذة أحلى  
من الدنيا وما فيها ..

.....

« اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه  
اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة  
ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن  
الصالحين » .

**مريم** : رياه .. ماذا اسمع « انى يكون لى ولد ولم يمسسنى  
بشر » ماذا يقول عنى قومى ؟  
« قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا غضى امرنا فانما  
يقول له كن فيكون » .

« واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا  
شرقيا . فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا  
فتمثل لها بشرا سويا . قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان  
كنت تقيا . قال انها انا رسول ربك لاهب لك غلاما  
زكيا » .

**مريم** : ماذا يقول عنى بنو اسرائيل حين يعلمون اننى قد  
حملت .. هل يصدقون بآية الله ..؟ أم تنطلق منهم  
السنة سوء .. رياه فاجعل لى من هذا الهم مخرجا

.....

**يوسف التجار** : ماذا بك يا مريم ؟  
**مريم** : لا شيء يا بن الخال ، فماذا ترى بى ؟  
**يوسف** : هل يكون زرع من غير بشر ؟  
**مريم** : نعم يا يوسف .. والا فمن خلق الزرع الاول ؟  
**يوسف التجار** : ما أعجب امرك .. هل يكون ولد من غير ذكر ؟  
**مريم** : نعم يا يوسف .. ان الله خلق آدم من غير ذكر ولا انثى  
**يوسف** : فاخبرينى خبرك يا مريم ..

**مريم** : ان الله بشرنى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم  
وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس  
في المهد وكهلا ومن الصالحين ..

**يوسف** : يا أعظم المعجزة .. ولكنى أخاف عليك السنة بنى  
اسرائيل وانت العاتقة الطاهرة ،  
**مريم** : حسبى علم الله .. وانه لقادر ان يبرئنى ويظهر طهارتى  
من كل دنس ..  
**يوسف** : فلتكن إرادة الله ..

.....

« فاجامها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت  
قبل هذا وكنت نسيا منسيا » .  
**مريم** : إلهى .. هكذا شامت إرادتك أن تبتلينى .. وإن تجعل  
منى آية للعالمين .. ولكنى حملت من الهم ما تقوه بسبه  
الجبيل .. فماذا يقول عنى بنو اسرائيل حين ادخل

عليهم بسلام أحمله على يدي .. وأنا من بيت النبوة  
والحيانة ..

« فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحنك سرىا .  
وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . فكلى  
واشربى وقرى عينا غاما ترين من البشر أحدا فقولى :  
إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا » .  
ومضت أربعون يوما .. ورجعت مريم الى قومها بعد  
أن المقتدوها .. وهى تحبل ولدها ..

**الرهبان :** ما هذا يا مريم .. من أين لك هذا الغلام ؟ ..

**صوت :** لقد جننت شيئا قريبا ..

**صوت :** يا أخت هارون ما كان أبوك أمرا سوء وما كانت  
أمك بغيا ..

« فاشارت اليه .. » .

**الرهبان :** كيف تكلم من كان فى المهد صبيا ..

**تلاوة :** « قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا .  
وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة  
ما دمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلنى جبارا شقيا » .

.....

**راهب :** ما أعجب تلك الآية التى ظهرت فى مريم وإبنها عيسى ..  
لقد تكلم فى المهد وبرأها من كل غربة ..

**راهب آخر :** أو ما علمت يرسل ملك الفرس ؟ .. لقد ظهر نجم  
عظيم فى السماء ، فاشفق ملك الفرس من ظهوره  
وسأل كهنته عنه فقالوا هذا لمولد عظيم فى بيت المقدس  
.. فبعث رسله الى الشام .. حتى قدموا بيت المقدس  
بهداياهم الى مريم ..

**الراهب :** لقد علمت بهذا الومد .. وعلمت أن ملك الفرس بعث  
مع هذا الومد من يقتل عيسى بعد أن يخرج رسل الملك  
الذين يحملون الهدايا اليه ..

( وخرجت مريم هاربة بإبنها عيسى ، فذهبت به الى  
مصر وأقامت به حتى بلغ اثنتى عشرة سنة .. ثم أمر  
الله عيسى وأمه أن يخرججا من مصر ويرجع الى بيت  
المقدس ، فأقام بها حتى علمه الله التوراة وأوحى اليه  
الانجيل ، وأظهر على يديه الآيات .. )

« وأذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى  
والدتك اذ أيدتك بروح القدس » .

.....

( وبينما كان عيسى عليه السلام يتعبد فى رأس جبل  
إذ جاءه إبليس . )

**ابليس :** يا عيسى .. أنت الذى تزعم أن كل شيء بقضاء وقدر ؟  
**قال عيسى :** نعم .. يا عدو الله ..  
**ابليس :** فأتق بنفسك من هذا الجيل وقل قدر على ..  
**قال عيسى :** يا لعين ، إن الله هو الذى يختبر العباد وليس العباد هم الذين يختبرون ربهم ..  
**ابليس :** يا عيسى .. أنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت فى المهد صبيا .. ولم يتكلم فيه أحد من قبلك !  
**قال عيسى :** بل الربوبية للاله الذى أنطقنى ثم يميننى ثم يحيينى .  
**ابليس :** فأنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيى الموتى .  
**قال عيسى :** بل الربوبية لله الذى يحيى ويميت من أحببت ثم يحييه .  
**ابليس :** لا يا عيسى .. إنك إله فى السماء وإله فى الأرض ..  
**قال عيسى :** أمض عنى يا لعين . اللهم انصرنى عليه ..  
 ( وجاء جبريل فصك ابليس بجناحه صكة خسفت به الأرض .. فخرج وهو يقول : )  
**ابليس :** ما لقيت من أحد مثلاً لقبت من عيسى ابن مريم .. انه لمجد معصوم ليس لى عليه من سبيل .. وسأضل به بشراً كثيراً .. وأبث فيهم أهواء مختلفة .. وأجملهم شيعاً يجعلونه وأمه إلهين من دون الله ..

« ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل . ورسولا الى بنى اسرائيل » .

**قال عيسى :** يا بنى اسرائيل .. إني رسول الله إليكم .. لأقيم لكم التوراة ولأجدد فيكم التوحيد والايان ..  
**اصوات :** رسول جديد .. ما لنا وله .. أن فى أيدينا توراة موسى  
**صوت :** أتستطيع يا عيسى أن تخبرنى بما خبأت فى بيتى ؟ ..  
 ( ضحك واصوات استهزاء ... )

**قال عيسى :** لا تعجبوا ولا تهزأوا يا بنى اسرائيل ، فإن الله قد أيدنى بروح القدس .

**تلاوة :** « وأنبياءكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم أن فى ذلك آية لكم أن كنتم مؤمنين » .

( ومضى عيسى فى دعوته لبني اسرائيل وآيات الله تؤيده بالمعجزات ، وكان أعظم معجزاته احياء الموتى باذن الله .. وكان أول ما أحياه بن الموتى انه مر ذات يوم على امرأة تبنى عند قبر .. )

**قال عيسى :** مالك أيتها المرأة ؟

**المرأة :** ماتت ابنتى ، وليس لى ولد غيرها ، ولقد عاهدت ربي أن لا أبرح من موضعي هذا حتى أفوق ما ذاقت من الموت أو يحييها الله فأنظر اليها ..

**قال عيسى :** فإن نظرت اليها .. أترجمين وتركين هذا المكان ؟

**المرأة :** نعم .. فكيف لى بذلك ؟ ..



**قال عيسى :** صبرا .. مسترين الآن .. قومي أيتها الفتاة بالئن  
الرحمن فاهرجي ..

( وخرجت الفتاة من القبر ، ثم اتبلت على أمها فقلعت )  
- يا أماء .. ما حملك على أن أدق كرب الموت مرتين  
.. يا أماء اصبري واحتسبي فلا حاجة لى لى الدنيا ..  
وانت يا روح الله وكلته سمل ربي أن يردنى الى الآخرة  
وأن تهون على كرب الموت .

**المرأة لعيسى :** يا لك من مبارك أيها الرجل .. ما كنت أدري أنك  
عيسى بن مريم .. أشهد أنك رسول الله ..

.....

( وبلغت اليهود تلك المعجزات فكانوا يزدادون عليه  
غضباً .. وكان الكافرون والمنافقون يزدادون شكاً  
وكفراناً .. فوشوا به الى الحاكم الرومانى بيلاطس . )  
« ومكروا وبكر الله والله خير الماكرين » ..

**يقول عيسى :** يا معشر الحواريين .. احضرونى الليلة فان لى اليكم  
حاجة .. ها قد فرغتم من طعابكم فدمسونى افضل  
أيديكم ولوضنكم بيدي ..

**الحواريون :** معاذ الله يا روح الله وكلته ..

**يقول عيسى :** من رد على شينا الليلة مما اصنع فليس منى ولا  
انا منه ..

**الحواريون :** ماذا أردت بذلك الذى صنعت بنا ؟ ..

**قال عيسى :** اما ما صنعت بكم الليلة فليكن لكم بى اسوة ، فلا يتعظم  
بعضكم على بعض .. وليبذل بعضهم لبعض نفسه  
كما بذلت نفسى لكم ..

**الحواريون :** سيما وطاعة يا نبي الله ..

**قال عيسى :** ثم ان لى اليكم حاجة استعينكم عليها .. تدعون الله لى  
وتجتهدون لى الدماء أن يؤخر اجلى ..

وقام الحواريون يدعون فآخذهم الثوب فلم يستطيعوا  
الدماء وكانوا هيل بينهم وبينه ..

**قال عيسى :** سوف يذهب بالرامي وتنترق النغم - أيها الحواريون ،  
الحق أقول لكم .. ليكفرن بى أهدكم قبل أن يصنيح  
الديك ثلاث مرات .. وليبينى أهدكم بدراهم يسيرة  
وليأكلن شئى ..

**الحواريون :** ويل لنا أن نملأ ذلك ..

« وإذ قال الله يا عيسى لى متوغيك وراممك الى  
ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك مسوق  
الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم  
فيها كتم فيه تفتلون » ..

.....

# رُكْن الموسوعة الفقهية

محرره : إدارة الموسوعة

## الحاجة الى الموسوعة الفقهية على الصعيد الاسلامي (١)

نفتاؤل في هذا العدد بحث وجه  
ثالث من وجوه الحاجة الى الموسوعة  
الفقهية على الصعيد الاسلامي ، وهو  
كونها مرحلة تمهيدية للاجتهاد  
والتشريع المعاصر ..



ويخطئ من يظن أن الموسوعة  
نفسها تصلح تشريعا يمد حاجة  
العصر ، فحاجات العصور متجددة  
ولا بد لسدّها من نظم اجتماعية  
اقتصادية وسياسية وتشريعية  
متطورة مع الزمن ، مرنة مع الحاجات  
متغيرة بطبيعة الحال من بلد الى بلد  
ومن زمن الى زمن ، ضمن اطار  
القواعد العامة والمقاصد الانسانية  
للتشريعة الاسلامية ..

والفقه الاسلامي — الذي تعنى  
الموسوعة بجمعه وتنسيقه وحسن  
عرضه بمختلف مذاهبه — جاء نتيجة  
اجتهاد الفقهاء على مر العصور  
سدا لحاجات بيئاتهم وازمانهم التي  
تختلف بطبيعة الحال من بيئتنا اليوم ،  
لذلك يكون من الجبود أن نعتبر  
اجتهادات الفقهاء الاتدمين اجتهادا  
ملزما لنا بكل جزئياته وفروعياته  
نقف عنده ولا نتمداه ، دون تمييز بين  
ما هو من المراكز الشرعية الثابتة ،  
وما هو مرتبط بطروف الزمان والمكان  
المتحولة ، فمسنة الحياة وتطور  
الحاجات يقتضيان منا تطورا مرونة  
في التشريع ..

ولا يمتنى هذا التطور وهذه  
المرونة أن يصبح التشريع تابعا  
يسير في ركاب الحياة ويخضع  
لتياراتها ..

بل لم يقل بذلك احد من علماء

(١) ورد في اقبال السابق بعد ذي الحجة لهذا يلزم التنبيه اليه بصفحة ١٠٣ سطر ٢٢

نعت « خامسا » ان ورد ان « الثاني يقبل عدم الاتقاد » والصحيح ان « الثاني يقبله  
الاتقاد » .

لماذا لا تنصرف الموسوعة اذن عن جمع هذا التراث من اجتهادات الفقهاء السابقين الى وضع اجتهادات جديدة لمجتمعنا المعاصر ، والحاجة داعية الى هذه الاجتهادات التي تكون في مجموعها التشريع الاسلامي للمعصر الذي نعيشه ..

وهو تساؤل في محله ، من حيث الدافع اليه ومن حيث منطق التفكير نفسه ..

بيد ان النظر الفاحص الى ما تستهدفه الموسوعة من جمع الفقه القديم وتصنيفه ، يظهر لنا ان الموسوعة لم تنصرف عن ذلك الواجب من وضع الاجتهادات الجديدة للحياة المعاصرة ، وانما هي تسير في طريق النهيضة الى اداء ذلك الواجب من نقطة الانطلاق السلبية التي تعتبر عملية جمع الفقه القديم وتصنيفه اولى مراحلها ، وليست بحال من الاحوال هدفها النهائي ولا مقصودها الاساسي ..

ولبيان اهمية هذه المرحلة التمهيدية بل وضرورتها ، ينبغي ان نشير الى انه يلزم المجتهد ان يعرف النصوص الشرعية - في الكتاب والسنة - التي تحكم المسألة التي هو بصدد الاجتهاد فيها ، كما يلزمه ان يعرف مختلف الآراء التي ذهب اليها الفقهاء من قبله - لا على اساس التقيد بها ذهبوا اليه - ولكن لمعرفة دليل كل منهم وما احتج به لرايه ، لان ذلك مما يمين المجتهد في فهم النص الشرعي الذي يحكم المسألة .. ولا شك في اهمية عمل الموسوعة في هذا المجال اذ تجمع في موضع واحد ، وبصورة منسقة مقارنة ، ما تشتت في عشرات الكتب من آراء المذاهب المختلفة .

التشريع الوضعي انفسهم ، لان للقانون وظيفة اجتماعية لا بد - كي يؤديها على وجهها - ان يكون هادفا تحقيق اغراض معينة ، تضيق وتتسع بحسب حاجة الناس والحياة ولكن يبقى للقانون ، وظيفة تجعله يضع للحياة - مع تطورها ورغم تياراتها - معالم توجهها وقواعد ترتكز عليها وخطوط عريضة تسير في حدودها ولا تخرج عنها لانها تمثل حدود النظام العام للحياة الاجتماعية في نظر الشارع . هذه المعالم والقواعد والخطوط العريضة هي الجزء الثابت من القانون الذي يملو به على تطورات الزمان وتفسيرات البيئات .

فكذلك يلزم التفريق - في ظل الاسلام - بين نصوص الشريعة الاصلية التي تتضمن هذه المعالم والقواعد والخطوط العريضة التشريعية ، في الكتاب العظيم ، وسنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وتضع للحياة قتيها العليا ، وبين اجتهادات الفقهاء التي حاولوا بها تطبيق هذه القيم والقواعد على بيئاتهم وعصورهم سواء فيها هو ثابت الاعتبار ، وما هو مرتبط بالبيئة والمعصر .

ومن هنا كان قولنا ان الموسوعة - بما تجمعها من اجتهادات الفقهاء - لا تصلح تشريعا يسد حاجة المعصر ، لا من وجهة النظر الاجتماعية ولا من وجهة النظر الاسلامية نفسها . وانما تقدم الموسوعة الفقهية للمجتمعات الاسلامية المادة التي تستمد منها المجتمعات الفقيهين الاسلامي المناسب لها في عصرها وبيئتها ..

وهنا يرد تساؤل لا بد منه ..

فى مختلف بلاد الاسلام

ليس الاجتهاد والتشريع مجرد رأى يطلق او مادة تكتب ، وانما هو عملية معقدة يتفاعل فيها ادراك مرمى النص وحكمته مع وعى لواقع الحياة المتشابك ، فى ضوء خبرات اسلافنا من المسلمين ومعاشرنا من غير المسلمين .. ولا يجوز ان نكون اقل حرصا على اتقان العمل التشريعى من السويد مثلا التى ظلت تعد لتعديل قانونها الجنائى الصادر سنة ١٨٦٤ منذ الحرب العالمية الاولى حتى صدر التعديل فى سنة ١٩٦٢ . ولا ان نكون اقل تسديرا لميراثنا الشرعى من اسرائيل التى ما زالت مجلة الاحكام العدلية فيها قانونا مخنيا عاما امتدادا من عهد الحكم الانكليزى ، وقبله العهد العثمانى ، وهى فى عهد الاغتصاب والحكم الاسرائيلى لا تزال نالكة الاحكام فى جميع الاراضى التى تحكمها من تل ابيب الى مسائر المجتمعات العربية فيها وتطبق احكامها على اليهود والعرب ، بانتظار تبخس العمل التشريعى عندهم عن بديل مناسب لهم ..

واذا كان عمل الموسوعة مهما ومفيدا بالنسبة الى علماء الشريعة، فهو ضرورة لغيرهم من العلماء المختصين فى غير المسائل الشرعية كعلماء القانون والاقتصاد والاجتماع والسياسة والطب والتربية وغير ذلك من العلوم الحديثة التى يحتاج الاجتهاد فى عصرنا الحاضر الى تعاون العلماء المختصين فيها مع العلماء الشرعيين على تحقيق مقاصد الشريعة وتطبيق نصوصها فيما يستجد من المشكلات التى يحيط اولئك الخبراء المختصون بمعرفة ابعادها وحلولها ..

ثم ان الاجتهاد المعاصر لا يجوز ان يكون منقطع الصلة بالماضى وخبراته ، فان الحلول التى وضعها الفقهاء الاقدمون لم تقتصر فائدتها على الناحية العلمية ، بل وضع الكثير منها موضع التطبيق فى حياة الناس سواء فى صورة لغاوى عمل بها الامراء ام احكام قضى بها القضاة لم نظم امر بها الحكام ، ولا شك فى فائدة وضع هذه الخبرات الماضية تحت نظر المجتهد المعاصر حتى يكون على بصيرة فى تجارب القرون الماضية



## 109

## مذاب القبر

### السؤال :

هل يوجد مذاب في القبر ، وهل يكون للروح فقط أم للجسم والروح .

على الهاشمي - بيروت

### الإجابة :

مذاب القبر للروح والجسم معا ، والأدلة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة تؤيد ذلك قال تعالى : ( اغرقوا فادخلوا نارا ) والفاء في اللغة العربية تفيد التعتيق والترتيب ، وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( إن المبد إذا وضع في قبره ، وتولى عنه أصحابه حتى أنه ليسبح قرع نعالهم إذا انصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ( محمد ) فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى متعذك من النار قد بذلك الله به متعدا من الجنة - قال النبي صلى الله عليه وسلم فبرأها جميعا ، وأما الكافر والمنافق ، فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه ، فيقال له : لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين ) .  
هذه النصوص تدل على أن من في القبر هو المعذب ، والموجود في القبر هو الجسم والجسم لا يعذب بدون روح تدرك الألم واللذة .  
وليس يلزم في الحياة البرزخية ، ما هو لازم في الحياة الدنيا من مشاهدة تحرك الجسم مثلا . والله أعلم .

## تربية الكلاب

### السؤال :

هل يجوز تربية الكلاب لحراسة الدار مثلا أو لا يجوز ؟

محمد الرشيد - الكويت

### الإجابة :

تربية الكلاب ، واقتناؤها لمصلحة مشروعة كالصيد والحراسة جائزة شرعا ، فقد جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في كلب الخنم والصيد والزرع .

## علاج الزوجة

### السؤال :

هل يجب شرعا على الزوج إذا مرضت زوجته أن ينفق عليها للعلاج كاجرة الطبيب وثمن الدواء .

ملقشة المسيني - حياة

### الإجابة :

فقل من الإمام ابن عبد الحكم من فقهاء المالكية أن على الزوج أجرة علاج زوجته وشن دوائها ، ونرى أن هذا من النفقات الضرورية التي يلزم بها الزوج ، فضلا عما توجبه المروءة ويتقضىه العرف .

## ميراث

### السؤال :

توفي رجل وترك شقيقين وثلاث شقيقات ، وزوجة مطلقة طلاقا رجعيا ، ولا ترال في العدة فمن يرث من هؤلاء وما نصيب كل وارث ؟

مراد العبد - ميان

### الاجابة :

اولا المطلقة طلاقا رجعيا اذا مات عنها زوجها وهي في العدة ترث زوجها ، ولها الربع مرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، والباقي لاخته الاשתاء ذكورا واناثا للذكر مثل حظ الأنثيين .

### معاشرة الزوجة بعد الطلاق دون علمها

### السؤال :

رجل طلق زوجته ولم يخبرها بالطلاق ، وظل يعاشرها معاشرة الأزواج مع وقوع الطلاق الذي لا تعلم به ، فما حكم الشرع في هذه المعاشرة ؟

الم اسماعيل - الخرطوم

### الاجابة :

الطلاق الذي أوقفه الزوج ان كان رجعيا ، وعاشرها الزوج قبل انقضاء عدتها ، كانت هذه المعاشرة رجعة ولو لم تعلم بالطلاق ، أما اذا كان الطلاق بائنا او كان رجعيا وعاشرها بعد انقضاء عدتها فهذه المعاشرة محرمة شرعا ، ويجب التفريق بينهما .

### التييم لخروج وقت الصلاة

### السؤال :

استيقظت من نومي قبل طلوع الشمس بزمان يسير ووجدت نفسي محتلما ، واذا اغتسلت خرج وقت الصلاة بطلوع الشمس فهل يجوز لي ان اتييم لأؤدى الصلاة في وقتها او اغتسل ولو خرج وقت الصلاة .

م - د - القاهرة

### الاجابة :

في فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ان للعلماء في ذلك قولين ، فالأكثر كابى حنيفة والشافعي وأحمد يأمرونه بالاعتسل وان صلى بعد طلوع الشمس . ومالك يرى أن يتييم ويصلى قبل خروج الوقت . والأحوط أن يتييم ويصلى ، ثم يغتسل ويعيد الصلاة بعد خروج الوقت .

# بأقلام القراء

موازنة

بين صحافة الراى والخبر

كتب الأستاذ عبد الرحمن احمد شادى تحت هذا العنوان يقول : —

ذاع وشاع بين الناس أن صحافة الراى تضالمت مكانتها ، وأخلت الطريق لصحافة الخبر ، ولست ممن يؤمنون بهذا الراى ، وتكونت على هذا الأساس صحف كثيرة منها الأكبر ، وعملها الأوحد ، نقل الأخبار الى القراء ، أو كانت من صحافة الراى أولا ، ثم غيرت من هيتها وصورتها وتحولت الى صحافة خبر ، ميلا مع الريح حيث تهب ، وسيرا مع الاتجاه السائد ، وظنا أنها لن تميش اذا ظلت على صيغتها الاولى ، واستكثرت من مستطلعى الأخبار والوصفائين ، واستغفنت عن الكتاب . ومهما فعلت فلن تستطيع أن تحوز قصب السبق ، لأن الأذمان لها بالمرصاد ، تنافسها فى هذا المجال وتتفوق عليها ، والوليد الجديد التلغراف يشق طريقه بقدم ثابتة ويقدم الأخبار هو الآخر ، لها تعمل صحافة الخبر أمام هذين المنافسين !! لقد أصبحت مرجاء أمامهما فى السباق .. فهل تسبق المرجاء ؟

ومن الصحف من زاوجت بين المنهجين ، وظهرت فى الصورتين ، إلا أن قلة الصفحات التى خصصتها للراى تجعلها من صحف الأخبار ، ونفرة الصفحات التى تشغلها بالأخبار تجعلها من صحافة الراى ، وخير نموذج للصحافة فى رأى هو النوع الأخير ، لأن الأخبار لا يستغنى عنها من يريد أن يكون على صلة بالعالم ، ولكن الأخبار ليست هى كل شيء ، ومن المعروف أنها تبلى بسرعة كلما مر عليها الزمن ، أما الأفكار والعقائد والآراء فهى أبقى وأخلد على ظهر الأرض واعتقد أن أى مجتمع لا يستغنى عن صحافة الراى ، لأن الواقع متخلف باستمرار عن عالم المثل بحكم النقص البشرى ، ونزوع الإنسان نحو الكمال ، وممسل المصلحين والدعاة والرواد يتنقل فى نقل المجتمع الى مبادئ أفضل ، ونظم أحسن ، ولا يصلح لهذه المهمة إلا صحافة الراى التى تهتم بتنظيف المجتمع من الآراء الفاسدة ، وإحلال الآراء الجديدة محلها ، فهى معرض للآراء الحكيمية والتوجيهيات السديدة ، والنصائح الرشيدة ، ومجال أمام تبادل وجهات النظر والشورى الفكرية ، وتقوم بالرقابة والتوجيه لبنات المجتمع التى استشرى فيها الفساد ، وتعلم الجهال ، وتشغل أوقات الفراغ بالمفيد النافع ، ثم يأتى دور العمل النافع بعد الاعتقاد والإيمان ، فهى سابقة باستمرار لصحافة الخبر التى لا هم لها إلا وصف الأعمال التى ظهرت نتيجة الإيمان والإقتناع ، صحافة الراى عليها أن تزرع الأرض وتروىها وتحرسها من الآفات ، وتتصدى لها بالجناية والرهابة ، ثم تأتى صحافة الخبر لتصفى حياة النيات ، والأعمال



التي قام بها العلاج ، حتى جاء الزرع في النهاية بخير العنى والطيب الثمر ، وإذا مثلنا بمحنة فلسطين وجدنا أن صحافة الرأي هي التي تقوم بالصحة الأكبر والنصيب الأعظم في غرس عقيدة الغدا ، ومبدأ التضحية والنضال ، من أجل الحق المقتضب ، ثم تأتي صحافة الخير لتقتل إلى العالم ما غفلته الأجيال التي تغفلت عقولها على موائد صحافة الرأي ، فعملها بناء وتأسيس وتشديد ، أما صحافة الخير فلا هم لها إلا وصف هذا البناء وتصويره دون المشاركة في أعباء التأسيس ، ومتاعب البناء ، ومشتقات زرع البذور ، ولولا صحافة الرأي ، وقيامها بدورها الفعال ، وجهدها الكبير ، ما وجدت صحافة الخير مجالا للعمل ، وميدانا للحديث .

وتنزل صحافة يتسلى بها ، ثم يكون مصيرها الضياع والإهمال والهوان .

### رعاية الإسلام للعقل

ومن كلمة للاستاذ عبد الخالق عبد الرحمن تحت هذا العنوان نقطف ما

يلي : -

القرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في موضع الاكبار والتعظيم ، وينبه الى وجوب العمل به ، والركون اليه ، والذي يستقرىء القرآن الكريم يرى أن كثيرا من الآيات تأتي مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة ، وتكرر في مختلف معارض الصور في الأمر والنهي التي تحت المسلم على أن يحكم عقله ، وأن يزن الأمور بالتسلسل المستقيم ، ولم يأت تكرار الإشارة الى العقل بمعنى واحد من معانيه التي يشرحها النفسانيون من أرباب العلوم الحديثة ، بل هي تشمل وظائف الانسان العقلية على اختلاف أعمالها ، وخصائصها ، وكثيرا ما نجد التفرقة بين هذه الوظائف والخصائص في مواطن الخطاب ومناسباته .

أن الخطاب في القرآن الكريم يعم بحيث يتسع له ذهن الإنسان ، ولا شك أن العقل المدرك هو العقل المفكر الذي يولى الموازنة حتى تقدرها للحكم على ما تتضمنه من المعاني .

ومن خصائص العقل التأمل فيما يدرك الانسان ليقلب الأمور على أوجهها المختلفة ، ويسير غورها ، ويستخرج أسرارها ، ليتبين نتائج الأحكام على أساس متين من العقل .

والقرآن الكريم يشمل العقل الإنساني بكل ما يحتوي من وظائف مختلفة والخصائص ، متممة المبادئ ، وما ينوء بحيله من واجبات .

فما جاء في القرآن الكريم يدل على مظلة العقل والركون إليه في ما خلق الله في الكون من نظام دقيق ما جاء في سورة آل عمران « أن فسي خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الألباب » الذين يفكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فخلقنا عذاب النار » ..

هذه صورة فنية رائعة ترينا خلق السماوات والأرض ، وارتباط ذلك باختلاف الليل والنهار ، وتبدلنا على التفكير في هذا الكون البديع الصنع المنسق ، وأن نذكر صانعه جلّت قدرته .



# قالت صحف العالم

## دخل الحجاج عصر النصف مليون احصائية عن عدد الحجاج من جميع البلاد الاسلامية

وتحت هذا العنوان نشرت مجلة المجتمع الكويتية الاحصائية التالية :  
اعداد واجناس الحجاج الوافدين من خارج المملكة والذين وقفوا بعمرات يوم  
الجمعة التاسع من ذي الحجة ١٣٩٠ هـ الموافق ٥ فبراير ١٩٧١ م

### الحجاج القادمون من البلاد العربية

عدد	اسم البلد	عدد	اسم البلد	عدد	اسم البلد
٢٢٢٩	سوريا	٢١٠٣	الجنوب العربي	٢٢٠٧	تونس
١١٢٩٠	مصر	٨١٥	أبو ظبي	١٢٩٢	قطر
١٩٢٨٢	العراق	١٠٦٤٠	المملكة المغربية	٢٤١٨	البحرين
١٤٨٦٥	السودان	٨٢٨	فلسطين	١٢٦	الشارقة وراس الخيمة
١١٨٢٥	ليبيا	٨٠٧٢	الكويت	٨٨	مجان وأمارات أخرى
٢٩٦٠	الجزائر	٦٧١٢	لبنان	٢٥٥	دبي
١٠٩٠٩	الأردن	٥٠٢٦٩	اليمن		
١٥٦٩	عمان				

مجموع حجاج الخليج العربي ٦٧٨٦  
ثلاث ٧٢٧٨٢ المجموع ٢٠٩٤٨٢

مجموع حجاج الجامعة العربية ١٩٥٥٩٤  
مجموع حجاج البلاد العربية لذكر ١٢٥٦٩٩

### الحجاج القادمون من بقية دول آسيا

عدد	اسم البلد	عدد	اسم البلد	عدد	اسم البلد
١٢٢٦٩	تركيا	١٠٣٦١	ماليزيا	١١	الصين الوطنية
٤٨٣٦٧	إيران	٤٩٨١	تايلاند	٤٠٤	سنغافورة
١٦٤٧٠	الهند	١٥٢	سيلان	١٥٠	نميبيا
٢٨٢٥٦	باكستان	١	كمبوديا		
١٤٦٢٢	اندونيسيا	٧١	نيوزيلاند الجنوبية		
١٣٦٦٢	البنغال				
	المجموع لذكر ١٠٧٢٥٢		ثلاث ٥٢٦٩٢		المجموع ١٦١٠٤٥

## المعاج القادمون من بقية دول افريقيا

عدد	اسم البلد	عدد	اسم البلد	عدد	اسم البلد
٢٥١٨٧	نيجيريا	٢٣٦	تنزانيا	٤٠٢	غانا
٢٤٢٢	السنغال	٤٦٧	كينيا	١١١	توجو
١٨٢٧	النيجر	٤٦٨	داعوى	١٢١	جنوب وسط افريقيا
٢٩٥٥	الغابنة	٨٥	البرية	٥٦٧	ساحل العاج
١١٢٢	مالي	٣٦٢	زامبيا	٢٥٢	سيراليون
٥٤٠	نورلندا العليا	٢٠٢٤	نشد	١١١	جزيرة موريس
٧٢٤	موريتانيا	٢٦٢١	غينيا	٢١	مالاكامسى
٨٠٨	الكومرون	١٩٠	الصومال	٧	الكونغو كينشاسا
٩٤٠	اوغندا	١٩٥١	جنوب افريقيا	١٣٦	دول إفريقيا اخرى
المجموع لثلاث ٢٥٥٣٦		اناث ٢١٢٧٨		المجموع ٥٦٩١٤	

## المعاج القادمون من أوروبا وأمريكا

عدد	اسم البلد	عدد	اسم البلد	عدد	اسم البلد
٧٨٦	بريطانيا	٧٩	البرتغال		
٢٢٢	اليونان	٨٤	الولايات المتحدة		
٢٢١١	يوغوسلافيا	٢٢	اسبانيا ، دول اوروبية		
٢٧٢	فرنسا	٤١	دول اخرى		

مجموع المعاج القادمين من أوروبا وأمريكا ٢٨٢٨

المجموع الكلى لعام ١٣٩٠ هـ ٤٣١٢٧٠

مجموع حجاج عام ١٢٨٩ هـ ٤٠٦٢٩٥

الزيادة عام ١٣٩٠ هـ ٢٤٩٧٥

.....

## وراء السوالف الطويلة ثقف الصهيونية

نعت هذا العنوان نشرت مجلة ( الأزهر ) هذا المقال للواء الركن محمود شمسيت  
خطيب :

- ٩ -

فجأة انتشرت بين شباب العالم هذه ( السوالف ) التى هى امتداد لشعر  
الراس الموازى للأذنين ليتصل بشعر اللحية فوق العارضين ، بحيث تغطى هذه  
السوالف نصف الوجه تنقص أو تزيد قليلا .

والسوالف : جمع ( سلف باللهجة العامية المصرية ، وهى ما يطلق عليها :  
اسم ( الزلف ) فى بعض الأقطار العربية ومنها العراق .

والزلف : جمعها ( زلوف ) وهى بمعنى ( العلف ) فى اللهجة العامية المصرية  
وربما يكون لكلمة ( الزلف ) سند لغوى ، يقال : زلف فى حديثه : زاد  
فيه ، وزلف الشيء : زاد فيه . فإذا امتد شعر الرأس الى أسفل شجعتى

الأنثيين ، فقد زاد مقداره عن المعتاد .  
ولست يصمد اللغة الآن ، ولكن يصمد الظاهرة التي اجتاحت أكثر شبابنا  
تقليداً لمثلئ السينا الأجانب ، واتباعاً للشباب الأجانب الذين تحرروا من كل  
مضيلة فاصبحوا ميّدا لكل رذيلة .  
وإذا كان الشباب الأجنبي يشكو ( الضياع ) ، لتنسخ الأسرة ، واهتمام  
الآباء والأهات بالجنس ، وتكالب الناس على ( المادة ) وحدها ، دون الاهتمام  
( بالروح ) ومطالباتها .  
وإذا كان عقلاء الأجانب يشكون من الشكوى من تردى شبابهم تيمما  
وانهيارا ، دون أن تقدم لهم الحضارة الغربية التي ثبت أخفاتها في توجيه  
( القلوب ) الى الصراط المستقيم ، وإلى المثل العليا ، وثبت تقصيرها من الطول  
النافجة السلية للأرواح الحائرة الضائعة .  
لما الميوع لشبابنا أن يقتنوا آثار الشباب الأجنبي ، والحضارة الإسلامية  
العربية حضارة ( الروح ) . و ( المادة ) ، تقدم الدواء الشافي للمقول والقلوب  
معا ، وتهدى للتي هي أقوم ، وتقود الى سبيل الحق والخير والنور !!

- ٢ -

### لما هي حقيقة هذه السوائف ؟

هذه السوائف هي سمة من سمات يهود . .  
لقد عملت الصهيونية العالمية على اشاعتها بين الشباب ، حتى تجرب مدى  
قدرتها على بث التعليمات القبيحة الشاذة ، ومدى تأثيرها في الشباب بخاصة  
وفي الشعوب بعامة .

وقد استطاعت الصهيونية العالمية نشر رذائل كثيرة ، كلها مصاول هدم  
للبرية ولمثلها العليا ، اذ من المعروف أنها تهدف الى اشاعة الفحشاء والتجلى  
الخلقي والتفسيخ في العالم ، لكي تستطيع السيطرة على مصالح الأمم والشعوب  
غير اليهودية ، لأن الأمم والشعوب والجماعات والأفراد المتسكة بالآيمان  
والأخلاق القوية ، لا يمكن أن تخضع لغيرها أبداً ، وليس من السهل السيطرة  
عليها .

« الخمر . . والمجون المبكر . . اعمال الرشوة والخبذة والخيانة . . » ،  
تلك هي وسائل الصهيونية لتحطيم المثل العليا في غير يهود ، كما تنص عليها  
بروتوكولات حكماء صهيون ، وهذا ما نلجسه تطبيقاً عملياً على غير يهود ، بحرص  
يهود على نشره بشتى الطرق والوسائل وبمختلف الأشكال والأساليب .  
ويقد جنى مد النشاط الصهيوني لنشر الفساد في الأمم الأخرى بعد عام  
١٩٤٨ ، أي بعد خلق إسرائيل في الأرض المقدسة .  
وكما أشد ساعد إسرائيل وتوسعت ، ازداد مد نشاطها التخريبي في  
العالم ، حسب مخططات موقنة لها أهداف واضحة : هي تدمير المثل العليا في  
العالم ، والقضاء على الأديان عدا اليهودية - خاصة المسيحية والإسلام .

- ٣ -

ان الذين يشكون في نشاط الصهيونية التخريبي الذي يستهدف تحطيم  
المثل العليا في الأمم غير اليهودية ، واهمون كل الوهم ، أو مغرور بهم كل التخريب ،  
أو عملاء كل العمالة .

وإذا أحصينا شركات السينا ودور اللهو والنوادي الليلية والحانات  
والمقاصف وعلامب القمار ومجلات الجنس ومصيري التصاوير الخليمة ومؤلفي

الكتب الجنسية ، الى غير ذلك من معاول الهدم والتدمير ، لوجدنا ان أكثر من تسعين بالمائة منها تابعة لمؤسسات صهيونية ، والمؤسسات غير الصهيونية القليلة التي هي وراء تلك المبادئ تحول بصورة مباشرة أو غير مباشرة برأس المال الصهيوني ، كما تشجع الى أبعد الحدود من أجهزة الاعلام الصهيونية ، ومن المصارف الصهيونية .

فهو كل هذا منسجف وبدون تخطيط ، أم وراء الآلية ما وراءها ! أما المؤسسات التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتكافح الرقبة وتدعو الى التمسك بالدين والأخلاق ، فتقاوم من رأس المال الصهيوني ، وأجهزة الاعلام الصهيونية سرا وعلانية ، حتى تتلاشى وتذهب مع الريح . وليس سرا ، أن أول من أنشأ شركات السيئنا في مصر بالذات هم اليهود ، ثم تلافت انتاج تلك الشركات موزعون من يهود في بيروت والبلدان الأخرى . لهذا ليس عجيبا أن تكون ثمرات السيئنا العربية نجمة فيها السم الزماني !

#### - ٤ -

حدثني أستاذ جليل كان منتدبا للتدريس في الولايات المتحدة الأمريكية علما دراسيا كايلا ، من مظاهر التفسخ في المجتمع الأمريكي المعاصر . وقد ذكر هذا الأستاذ الجليل أنه صادف مقصورة لبيع الصور العارية الفاضحة والمجلات الجنسية الداعرة ، فسأل صاحبا عنها ، فعلم منه أنه يهودي ، وأنه مستعد لاستصحابه الى المجلات الصهيونية التي تنتج الرذائل وتصورها .

ويهود وراء التجل الخلق في انكلترا وهولندا والسويد وفرنسا ، وهم الذين أفسدوا الشباب والمجتمع ، وأباهوا الجنس ، وسسؤوا القوانين لبعثه وأياهته .

#### - ٥ -

وحين وجد غير يهود في تلك الدول وفي غيرها أيضا ، من الذين لا خلق لهم ولا ضمير ، ما تفقدته تجارة الجنس من أرباح ضخمة ، سأل لعابهم جشعا ، وقتلوا الصباينة ، غنالوا تشجيع الصهيونية المالية وتليدها ، لأنهم أصبحوا آلات طيعة لتنفيذ مخططات الصهيونية في التخريب . والأمل وطيد في أن يكشف العالم قريبا حقيقة الصهيونية المالية ، وحقيقة نشاطها التخريبي في إشاعة النحشاء والمنكر والتفانية الرخيصة بين الناس . وأخشى ما أخشاه أن يفوت الوقت قبل أن يكشف العالم ذلك ، لينبوت الوقت المناسب لاتخاذ التدابير اللازمة للحد من هذا الوباء .

### والسوالف .. !

هذه السوالف جزء لا يتجزأ من محاولة الصهيونية المالية للضحك على الطعان الضالة الضائعة ، والتلاعب بأهوانها وتوجيهها الى التيه والضياع . لقد كنا نقول عن اليهودي : « يهودي أبو سوالف .. أو يهودي أبو القزوف » .

فذلك لأن الذكور من يهود - خاصة المتدينين منهم - كانوا يطيلون سوالفهم ، كما يفعل الشباب اليوم تطوعا ومن طيب خاطر !

وقصة سؤالي يهود معروفة .. فقد سبى بختنصر ملك بابل عام ٥٨٧ قبل الميلاد بني اسرائيل ، وأخذهم أسرى الى بابل في أرض الرافدين ، حيث انتشروا في العراق وفي الأقطار المجاورة .

وأراد بختنصر أن يجعل لهم علامة فارقة يعرفهم بها الناس ، ليجتنبوا شرهم ويأمنوا بكرهم ، فأمرهم أن يطيلوا سؤالهم وألزمهم بهذا التقليد .

وبدا حاخامات يهود يكتبون ( التلمود ) وهو الكتاب الديني لليهود بعد التوراة ، فسجلوا في التلمود عادة اطالة السؤالي ، وجعلوها شامية من شعارهم الدينية ، لتبرئة ساحة بختنصر من الزامهم بها من جهة ، ولرفع منويات يهود بجعلها سنة دينية من جهة ثانية .

وأخذ يهود أنفسهم بهذه العادة منذ ذلك التاريخ ، فلما تفرقوا شرقا وغربا بعد اضمحلال الدولة البابلية ، حملوا معهم هذه العادة ، وأصبحت جزءا من تعاليمهم الدينية .

وهكذا نجد اليهودي في سورية ومصر وشمال افريقية واوروپا وأمريكا واستراليا وفي جميع أصقاع الدنيا ، منذ ذلك التاريخ حتى اليوم ، يطيل سؤاليه إذا كان متمسكا بتعاليم التلمود ، ويعتبر ذلك سمة من سماته وميزة من مميزاتة . وفجأة ظهر قبل ثلاث سنوات ممثل يهودي اسمه ( دايد ) في رواية من روايات الشركات الصهيونية التي تتجها مدينة السينا ( هوليوود ) في الولايات المتحدة الأمريكية مركز تجارة السينا اليهودية ، وهو بسؤالي طويلة ، لأنه كان يمثل دور يهودي متدين .. فما كان من الشباب في العالم إلا أن قلدوا هذا الممثل اليهودي الصهيوني .. !!

- ٦ -

وليس غريبا انتشار السؤالي المسبلة بين شباب العالم للتبجح ، ولكن الغريب انتشارها بين شباب العرب والمسلمين . وبالطبع بدأ شباب يهود بتقليده ، ثم انتشر هذا التقليد بالمدى كما تنتشر الأوبة .

ان شباب العرب والمسلمين في معركة مصيرية على الصهيونية العالمية .. والمتوقع منهم أن يخالفوا الصهاينة ، تنفيذا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم في مخالفة يهود ، وهرسا على شخصيتهم العربية الإسلامية .

ان الصهاينة ليسوا أقل عداوة للمسيحية من عداوتهم للإسلام ، فهم أمداء كل دين وكل فضيلة وكل خلق كريم .. لقد رأيت شبابا عربا مسلمين يرتادون المساجد ويؤدون فرائض الله ، ولكنهم أسبلوا سؤاليهم وقلدوا الصهاينة .

وقلت لنفسى : ترى ! هل يعرف هؤلاء حقيقة أمر السؤالي ؟ ! هل يعرفون أنهم ضحية ( تقليد ) صهيونية ؟ ! أما وقد انكشف أمر السؤالي ، فهل يفخون عن هذه التقلية السخيفة ؟ !

ان اليهودي الصهيوني هو الذى يطيل وحده سؤاليه اتباعا لآثار تقليده الدينية .

وهو وحده يرغب في أن يفرض اتباع هذه التقلية على شباب العالم بوسيلة أو بأخرى ..

فإذا كانت السؤالي من سمات الصهاينة ، تهافت عليها الامعات والتلفون من شباب العالم ، فليصلح من يقتنى آثار الصهاينة الشباب العربى المسلم !!

أقلعوا يا شباب العرب والمسلمين عن اسبيل السؤالي ، وهرسا على تكيد ذاتكم ، وحفاظا على رجولتكم ، وتطبيقا لتعاليم دينكم العظيم ..

تجنبوا تقاليد يهود ، وكونوا من مخططاتهم على هذر .

# بريد الوحي الإسلامي

اعداد الاستاذ عبد المعطي بيومي

## يهود يثرب

من الأسئلة التي وجهها كثير من القراء سؤال حول جنسية اليهود الذين سكنوا المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أهم عرب اعتنقوا اليهودية أم هم اسرائيليون سكنوا العرب ؟..

والجواب : أن المؤرخين اختلفوا في هذه المسألة فعلا الى رأيين :  
رأى عامة مؤرخي الغرب وهو أن هؤلاء اليهود هم من جنس اسرائيلي .

رأى بعض المؤرخين من أشهرهم « اليمتوبى » وهو أنهم عرب اتخذوا اليهودية ديناً لهم ، ويرى هؤلاء أن بنى النضير وبنى قريظة فرعان من قبيلة جذام العربية تهودوا وسما باسم المكان الذى نزلوا فيه ، فبنو النضير كما يقول اليمتوبى فخذ من جذام الا أنهم تهودوا ونزلوا بجبل يقال له النضير ، فسما به ، و ( وبنو قريظة ) فخذ من جذام اخوة النضير ، ويقال ان تهودهم كان في أيام السموال ، ثم نزلوا بجبل يقال له قريظة فسموا اليه .  
ولا نستطيع ان نختار مرجح أحد الرأيين الا بعد ان نلق عند الاسس والادلة التي بنى كل من الفريقين رأيه عليها :

## ملخصات الراى الاول يقولون : -

١) انه باستقراء عادات وأخلاق يهود بنى قريظة ، وبنى قينقاع ، ومطابقة خط التفكير الذى سار فيه هؤلاء اليهود مع تفكير اليهود القدامى - الاسرائيليين - كما وصلهم القرآن فأننا نجد أن خط التفكير واحد ، وأن العادات والأخلاق التى سجلها القرآن الكريم على الاسرائيليين هى نفسها عادات يهود المدينة وأخلاقهم ، مما يفيد بأن هؤلاء من أولئك وأن يهود المدينة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هم من الجنس الاسرائيلي .

٢) وما يزيد هذا الدليل أيضاً ، ويضيف دليلاً جديداً فى الوقت ذاته ، أن الاسرائيليين قوم مخلوقون مغرورون بوجه أنهم شمسب الله المختار ، فسلا يسمحون بأن ينضم اليهم أحد حتى لا يتمتع بنعمة الاختيار الإلهي ، وقد تماثلت هذا الوهم في أجيالهم دون أن يتخلى جيل عنه ، مما يقطع بأن قبائل بنى النضير ، وبنى قينقاع ، وبنى قريظة ، هى قبائل اسرائيلية ، ويستبعد جداً أن تكون قبائل عربية ، إذ يستبعد أن تدخل هذه القبائل هكذا بالجبل في شمسب الله المختار دون أن يشتهر هذا بين الناس كما حدث مع قبائل اليمن التي تهودت أو تنصرت .

صحيح انه قد ورد في الأخبار أن بعض اليهود من جنس عربي ، لكن هذا البعض لا يعدو أفراداً محدودين من قبائل مختلفة وكانوا معروفين النسبة ، ولم يرد في كتب الانساب العربية أن بنى النضير وبنى قريظة ، وبنى قينقاع من أصل عربي .

(٣) وبالإضافة الى هذه الأدلة فقد كانت القبائل اليهودية في المدينة تحرص على نسبتها الاسرائيلية فقد كان بنو قينقاع يزعمون أنهم من ذرية يوسف الصديق وكان بنو النضير وقريظة يسمون «الكاهنين» وكانت القبائل العربية كذلك — حتى المتهود منها أو المنتصرة في الين — شديدة الحرص على نسبتها العربية .

(٤) حتى الحصون والقلاع التي شيدها يهود المدينة تدل دلالة قوية على عربيتهم وسط الخضم العربي ، وعلى سوء العلاقة بينهم وبين العرب مما اضطهرهم الى بناء القلاع والقرى المحصنة ، وقد برزت هذه بشكل واضح عندما حاربهم النبي صلى الله عليه وسلم وطردهم من المدينة ، وعندما أجلاهم عمر حيث لم يلجأوا الى قبيلة عربية تربطهم بها قرى ، بل نزحوا مباشرة على غير رجعة ، ومن غير أن يتوعدوا الى أحد ، أو يتوعد اليهم أحد .

أما أصحاب الرأي الثاني : الذين يذهبون الى أن هذه القبائل اليهودية هي قبائل عربية اعتنقت اليهودية ، ولكنها ليست باسرائيلية فيجملون للمعامل اللغوي أهمية في الاستدلال على جنسية يهود المدينة ، ويقولون أن أسماء الاماكن التي نزلت بها هذه القبائل عربية ، فتكون جنسيتها بالتالي عربية ، بينما تحاول طائفة من المؤرخين الفرنجة أن تجد اشتقاقا عبريا لأسماء بعض القبائل اليهودية .

لكن الحقيقة أن الاستدلال باللغة على الجنس استدلال لا يعتد به كثيرا ، فالأفراد الذين تسموا بأسماء عربية كانت أسماء آبائهم تظل عبرية ، منهم على سبيل المثال عبد الله بن سوريا ، ووهب بن يهوذا ، وبالمعكس مثل شمويل بن زيد ، وكروم بن قيس .

ومن هنا فالتوصل الى القناعة بأن القبائل اليهودية الثلاث التي سكنت المدينة — بنى النضير ، وبنى قريظة ، وبنى قينقاع — هي قبائل من جنس اسرائيلي .

### الأحوال الشخصية

تتكرر كلمة الأحوال الشخصية كثيرا ، فيقال لجنة الأحوال الشخصية ، وقانون الأحوال الشخصية ، ومحكمة الأحوال الشخصية ، فما المقصود بهذه الأحوال ؟ وهل هي حاصرة على الزواج والطلاق ؟

المجدد عز الدين — الأبيشي

**الجواب :** الأحوال الشخصية هي مجموعة ما يتميز به الإنسان عن غيره من الصفات الطبيعية أو العائلية التي رتب عليها القانون اثرًا قانونيا في حياته الاجتماعية مثل كونه ذكرا أو أنثى ، وكونه زوجا أو أرمل أو مطلقا ، أو أباً أو ابناً شرعيا ، أو كونه تام الأهلية أو ناقصها لصغر سن أو غته أو جنون ، أو كونه مطلق الأهلية أو متيدها بسبب من أسبابها القانونية .





## أحداث : ع.ب

**الكويت :** صرح سمو الشيخ جابر الأحمد ولي العهد ورئيس الوزراء أن الكويت تشعر بمصم جدوى الحلول السلمية ولن توافق الكويت على أي حل لا يرضى عنه الشعب الفلسطيني .

● عقد في الكويت الشهر الماضي مؤتمر اتحاد المسلمين العرب وقد بحث المؤتمر أوضاع التعليم ووسائل الرقي به وتوحيد في الدول العربية .

● تبرعت الكويت ببيلغ ١٠٠ ألف دولار لمؤسسة فوث اللاجئين الفلسطينيين الدولية وسيستخدم هذا المبلغ في الأفراس التعليمية للفلسطينيين .

● تلقت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية مذكرة من وكالة الأنباء الإسلامية الجديدة في نيجيريا تطلب من الوزارة التعاون الاعلامي الاسلامي .

● تقوم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدراسة لإنشاء عدة مساجد في السودان خاصة في المناطق النائية وقد سافر وفد من الوزارة الى السودان لهذا الغرض .

● صرح سعادة وكيل الأوقاف والشئون الإسلامية بأن الوزارة ستشهر مجموعة من المساجد في الكويت كما تقوم الوزارة بتحديد الاتصال برجال الفكر الاسلامي لمعرفة واقع المسلمين .

**القاهرة :** أعلن السيد رئيس الجمهورية أنه لا يوافق على تحديد وقف إطلاق النار مع العدو وأن الحرب القائمة طويلة الأمد .

● بعدد مجمع البحوث الإسلامية مؤتمرا لطباء المسلمين وقد صرح فضيلة شيخ الأزهر بأن علماء المسلمين في العالم سيبحثون وسائل الانتفاع بالمسجلات المعجزة ووسائل تنسيق شعائر الحج ومسائل أخرى .

● قام فضيلة شيخ الإسلام في السنغال وغرب أفريقيا بإجراء محادثات مع شيخ الأزهر والمسؤولين لتنسيق الدعوة الإسلامية .

● ناقش مؤتمر الجميع المفرد الذي انعقد في الشهر الماضي ٢٠٠٠ مصطلح على تهيئته لتقريب التعليم الجامعي وتوحيد المصطلحات العلمية في اللغة العربية وقد أبقى المجمع أسماء الأماكن التاريخية كما هي .

**السعودية :** صرح الأمير محمد بن عبد العزيز أن الحملة كانت ماسة الى وكالة أنباء إسلامية تنقل أنباء المنطقة والدول الإسلامية بحيث تنبع للرأي العام العالمي الاطلاع على الأحداث بنزاهة وصقل .

● مقد بعد موسم الحج مؤتمر المنظمات الإسلامية وقد بحث المؤتمر انشاء الصندوق العالمى الإسلامى ومركز الدراسات الإسلامية وميزانية الأمانة العامة للمنظمات الإسلامية .

الأردن : ستقيم جامعة الدول العربية بالإشتراك مع منظمة التحرير الفلسطينية أسبوعا عالميا لقضية فلسطين فى دول العالم الكبرى وذلك فى يوم ١٢ ابريل الجارى .

● عقد مؤتمر المجلس الوطنى الفلسطينى فى الشهر الماضى بالقاهرة وقد اتخذ عدة قرارات هامة لتوحيد العمل الفدائى ورسم خطة التفاح الفلسطينى فى المرحلة القادمة .

● قال كريستور مايهيو النائب المالى البريطانى ان مئات الألوف من غير اليهود يطردون من فلسطين فى عملية تمح عنصرية لا مثيل لها .

المصر : عقدت فى الشهر الماضى فى بغداد اجتماعات اتعاد الإذاعات العربية واشتركت فيها الوفود العربية ومنذوبون من منظمة اليونسكو والاتحاد الدولى للمواصلات المسلكية والاسلكية .

سوريا : صدر قرار بالتمن عن جميع السوريين الذين أخرجوا أموالهم خارج البلاد وعلهم على العودة للمشاركة فى بناء بلادهم .

السودان : قال الرئيس نميرى ان الشعب السودانى لم يوث عن الاستعمار فكى الفقر والجهل والمرض وورث عن الأحزاب الأذلال والفساد الحزبى .

ليبيا : كذب السيد صالح بويصير الأنباء التى اذاعها راديو لندن وبعض الصحف اللبنانية عن اضطهاد للمسيحيين فى ليبيا وقال انه لم يتم تحويل أى كنيسة الى مسجد .

● بعثت ليبيا الى الدول العربية مشروعا يدعو الى قومية المعركة ضد اسرائيل وقد بعثت الكويت بردها على المشروع وهى ان الكويت تؤمن بقومية المعركة وضرورة تبادل الراى لتنفيذ ذلك .

تونس : عقدت الجمعية التونسية لحماية القرآن مؤتمرا وطنيا استمر يومين فى الشهر الماضى وحضره مندوبون من الجزائر والمغرب وقد نادى المؤتمر بوجوب تدريس القرآن فى جميع مدارس تونس كما طالب بجعل يوم الجمعة هو يوم العطلة الأسبوعية ليتمكن المسلمون من صلاة الجمعة .

تركيا : اهاب رئيس بطة الحج التركية بالمسلمين جيبا بتوثيل التعاون فى المجالين الاقتصادى والثقافى .

أندونيسيا : صرح الجنرال نائبين رئيس المجلس الاستشارى الأندونيسى ان إسلامه تسمى بأعساس كل مسلم ومربى نهر القضية العربية وفى مقبعتها تغليص المسجد الأقصى .

ماليزيا : صرح الأمير نكو عبد الرحمن الأمين العام للأمانة الإسلامية بأن الأمانة لن تبدأ فى تنفيذ برامجها الا بعد ان تنقل الى مقرها فى جدة .

الهند : اجتمعت الاضطرابات ولايات الهند على اثر خطف كشميريين لطائرة هندية وقد امرت الأحزاب الإسلامية فى الهند عن تلقها من توجيه الاتهامات الى اتباع دين معين فى الهند .

أفغانستان : أكد رئيس الوزراء مجددا تأييد أفغانستان التام للقضية العربية .

نيجيريا : انشئت وكالة عالمية اسلامية جعل مقرها لإدوس .

## « الى راغبى الاشتراك »

صلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الاء عليهم ، وتقديا لسياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلم الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا راسا مع مقعد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين

**القاهرة :** شركة توزيع الأخبار - ٧ شارع الصحافة .

**جدة :** الدار السعودية للنشر - ص.ب ٢٠٤٣ .

**الرياض :** مكتبة مكة - شارع الملك عبد العزيز .

**الطائف :** مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٢٢ .

**مكة المكرمة :** مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٤٦ .

**المدينة المنورة :** مكتبة ومطبعة ضياء .

**عدن :** وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد .

**الكلاب :** مكتبة الشعب - ص.ب ٢٨ .

**مسقط :** المكتبة الحديثة - السيد يوسف فاضل .

**صنعاء :** مكتبة المنار الاسلامية - السيد عاصم ثابت .

**دمشق :** الشركة العامة للطبوعات - ص.ب ٢٣٦٦ .

**الخرطوم :** الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع - ص.ب ٢٤٧٣ .

**الابيض/السودان :** مؤسسة عروس الزمال الصحفية - ص.ب ٦٧ .

**عمان :** الشركة الاردنية لتوزيع المطبوعات - ص.ب ٢١٥ .

**طرابلس الغرب :** مكتبة الفرجانى - ص.ب ١٣٢ .

**بنغازى :** مكتبة الوحدة الوطنية - ص.ب ٢٨٠ .

**تونس :** الشركة التونسية للتوزيع .

**بيروت :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - كورنيش المزرعة .

**دبى :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

**ابوظبى :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - السيد غازى بساط .

**الكويت :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - ص.ب ١٧١٩ .

**الدوحة :** سالم الانتصارى - الدوحة / قطر .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

## اقراء في هذا العدد

الهجرة عبرة من الماضي وعظة للحاضر	لعالى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية	٤
حديث الشهر	لدير ادارة الدعوة والارشاد	٧
من هدى السنة ( منهج الحياة في الاسلام )	للككتور على عيد الختم عبد الحميد	١٠
الصلاة	للككتور محمد البهي	١٤
الفكر الاسلامي	للاستاذ فاروق منصور	٢٦
اليهود في اقامتهم وخروجهم من مصر	للاستاذ محمد صبيح	٢٥
غزو الفضاء ( قصيدة )	للاستاذ على عبد العظيم	٤٠
كتاب المصاحف لابن ابي داود ( ٢ )	للشيخ محمد صادق عرجون	٤٤
السيرة النبوية في الادب القديم	للاستاذ محمد عبد الفتى حسن	٥١
مائدة القارئ	التحرير	٥٦
اثر الترف	للككتور وهبة الزحيلي	٥٨
غريب القرآن	للككتور عبد المال سالم مكرم	٦٤
المستشرقون وتعدد الزوجات	للاستاذ عبد القادر السبسي	٧٣
نداء موجه الى الهيئات الاسلامية والمسلم		٧٩
مجالس العلم الزاهرة	للاستاذ محمد الحسيني عبد العزيز	٨٠
الرافعي	للاستاذ محمد احمد العزب	٨٦
مريم العذراء والمسيح عليهما السلام	للككتور مصطفى عبد الواحد	٩٠
ركن الموسوعة	تعده/ ادارة الموسوعة	٩٨
الفتاوى	التحرير	١٠١
باقلام القراء	التحرير	١٠٤
قالت الصحف	التحرير	١٠٦
البريد	اعداد الاستاذ عبد المعطي بيومي	١١١
الاخبار	اعداد : ع.ب	١١٢